القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثامنة والعشرون العدد 8698 الأحد 8 كانون الثاني (يناير) 2017 – 10 ربيع الثاني 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8698 Sunday 8 January 2017

حوار مع المفكر المغربي
حسن طارق

الإضراب عن الطعام
صقل الأسرى الفلسطينيين

جزر قرقنة التونسية:
اللآلئ المنسية

الأردن: مجلس النواب
يثير قلق الرأي العام
04

تلفزيون حائطي بسمك
ورقة يلصق بمغناطيس
30

كرة إسبانيا:
عام لا يُنسى لزيدان والريال
37

هدنة ما بعد حلب: سكون العاصفة؟

رعت موسكو وأنقرة هدنة بين النظام السوري وفصائل المعارضة المسلحة، تمهد لمفاوضات في العاصمة الكازاخستانية بهدف التوصل إلى حل سياسي. وإذا كان وقف إطلاق النار قد صمد في مناطق وفشل في أخرى، فإنّ عراقيل كثيرة غير هذا تنذر بتعطيل حوار الأستانة، بينها عدم اتفاق جميع الفصائل، وغياب طهران، واستمرار النظام وحلفائه في خرق الهدنة.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6ـ13)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

رسائل ومؤشرات في العراق تثير التفاؤل والمخاوف

قوات مكافحة الإرهاب العراقية شرق الموصل

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مع تباشير العام الجديد تصاعد الحراك السياسي المحموم في المشهد العراقي، ليعكس مرحلة جديدة من الصراع الشرس بين القوى السياسية في خضم مساعيها للحفاظ على مكاسبها وامتيازاتها، وما يخلفه ذلك الصراع من تداعيات سلبية على الأوضاع العراقية.

وبرزت هذه الأيام إشارات أثارت مخاوف وقلق الشارع العراقي من تداعيات الصراع السياسي على الأوضاع بالتزامن مع ارتفاع شراسة المعركة المصيرية بين القوات العراقية وتنظيم «الدولة» في الموصل وما تبقى له من مناطق يسيطر عليها.

ومن طهران انطلقت تصريحات الأمين العام لحزب الدعوة نوري المالكي حول تجدد طموحاته بخوض الانتخابات المقبلة ونيته لاعادة «هيكلة النظام السياسي» من خلال فرض الأغلبية السياسية بدل التوافق الوطني بين القوى الذي كان سائدا منذ 2003 وهو ما يعني حصر السلطة والحكومة بيد الأكثرية السياسية الشيعية. والتساؤل المشروع هنا هو انه إذا كان اسلوب التوافق السياسي في الحكم أوصل العراق إلى مرحلة الانهيار شبه الشامل الحالية، فماذا سيفعل به اسلوب التفرد الشيعي بالحكم؟!

وقد أرسل الاهتمام الكبير من القادة الإيرانيين بحليفهم البارز المالكي الذي رفضته المرجعية الشيعية والشارع العراقي، وتشجيعه على العودة لرئاسة الحكومة على حساب زميله في حزب الدعوة حيدر العبادي، رسائل عديدة منها إصرار إيران على التدخل في الشأن العراقي من خلال فرض الحلفاء، والتوجه نحو مرحلة إلغاء التوافقات في إدارة الحكم في العراق والاتجاه نحو حسم السيطرة على السلطة، وهو ما يعني زيادة التأزم السياسي والأمني الموجود أصلا في المجتمع، كما يعكس محاولة تحجيم النفوذ الأمريكي في العراق والمنطقة على حساب تصاعد النفوذ الإيراني.

ومن جهة أخرى، جاءت تصريحات رئيس الحكومة حيدر العبادي التي دعا فيها خصومه السياسيين إلى اللجوء إلى البرلمان لإقصائه بدل المتاجرة بدماء الأبرياء، في إشارة إلى الانهيار الأمني والتفجيرات التي انتشرت في العاصمة العراقية مؤخرا، وكان واضحا عندما وصف في مؤتمره الصحافي الاسبوعي، عملية خطف الصحافية العراقية افراح شوقي، باعتباره «خطفا سياسيا جرميا» وهو ما يعكس بعض أوجه الصراع السياسي لقوى متنفذة في المشهد العراقي لديها الاستعداد للتضحية بدماء المواطنين وأمنهم في سبيل تحقيق مصالح سياسية بحتة.

ورغم إطلاق سراح الصحافية المختطفة في أعقاب تصريحات العبادي، فان المراقبين اعتبروا عملية الخطف، إضافة إلى التفجيرات التي عمت بغداد هذه الأيام، صورة لأنشطة قوى سياسية متنفذة تسعى للضغط على حكومة حيدر العبادي لإسقاطها من خلال اظهارها بمظهر العاجز عن فرض القانون وحماية المواطنين وتوفير الأمن.

وفي موقف واضح يكشف اتساع الهوة بين السيد مقتدى الصدر والتحالف الوطني الشيعي الذي كان جزءا حيويا فيه، أطلق التيار الصدري مبادرة «التسوية المجتمعية» بديلا عن «التسوية التاريخية» التي طرحها رئيس التحالف الوطني عمار الحكيم، بالتزامن مع مساعي ومحاولات محمومة من الأخير للترويج لها محليا وإقليميا، ليشكل مشروع الصدر ضربة إضافية لمشروع الحكيم الذي ترفضه القوى السنية وتتحفظ عليه بقوة رغم الضغوط الكثيرة.

وقد وجه السيد مقتدى الصدر رسالة إلى التحالف الوطني طالبه فيها بتغيير سياساته وقياداته، كما أبدى التيار الصدري تحفظات واعتراضات كثيرة على مشروع «التسوية التاريخية» لعدم شموله كل الأطياف العراقية وعدم تركيزه على مكافحة الفاسدين وتحقيق الاصلاح الذي تطالب به الجماهير، ما يعكس تعمق الخلافات بين أطراف التحالف الوطني واحتمال عقد التيار الصدري تحالفات مع قوى وطنية من مختلف الطوائف تحت شعار «كتلة عابرة للطائفية» لتحقيق الاصلاحات.

وفي كردستان، حذر الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة رئيس الإقليم مسعود البارزاني، من محاولات حلفاء نائب رئيس الجمهورية نوري المالكي لخلق أزمة بين حكومة حيدر العبادي وحكومة الإقليم، وذلك خوفا من انتقال التحالف العسكري الحالي بمواجهة تنظيم «الدولة» إلى تحالف سياسي مؤثر في الانتخابات المقبلة، حسب الحزب المذكور.

كما كرر القادة الكرد هذا الاسبوع تمسكهم بحدود الإقليم الحالية التي وصلوا إليها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 وبعد انتزاع بعض المناطق التي كان يسيطر عليها تنظيم «الدولة»، حيث أعلنت وزارة البيشمركه «أن حدود الإقليم ترسمها البيشمركه وليس نوري المالكي» الذي دعا الإقليم إلى انسحاب قواته إلى حدود ما قبل 2003. ويجدد هذا الاعلان المخاوف من احتمالات بروز التوتر بين حكومتي بغداد واربيل على «المناطق المتنازع عليها» في المرحلة التي تلي الانتهاء من ظاهرة تنظيم «الدولة».

ويراقب العراقيون الصراع الشرس والسباق المحموم للقوى السياسية في ترتيب أوضاعها وتحالفاتها، استعدادا لمرحلة ما بعد تنظيم «الدولة» والانتخابات المقبلة، وهم في حيرة وترقب، بين الآمال بتغيير تحقق من خلاله قوى الخير، مستقبل مستقر آمن بعيد عن الأزمات والتحديات، وبين مخاوف من طموحات سياسيين متمسكين بالسلطة وامتيازاتها حتى ولو على حطام شيء اسمه الوطن.

اليمن: القوات الحكومية تسيطر على بلدة المندب وتشن حملة عسكرية واسعة لاستعادة المناطق الساحلية الغربية

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر عسكرية ان القوات الحكومية بشقيها النظامي والشعبي سيطرت أمس على بلدة المندب الساحلية في إطار حملة عسكرية واسعة شنتها على المناطق الغربية لمحافظة تعز، لاستعادة السيطرة على المناطق الساحلية، غربي اليمن.

وقال الناطق الرسمي للقوات المسلحة اليمنية العميد الركن عبده عبدالله مجلي لـ«القدس العربي»: «حققت قواتنا المسلحة المسنودة بالمقاومة الشعبية وطيران التحالف العربي انتصارات نوعية في مختلف الجبهات القتالية وتحقيق السيطرة على عدد من المناطق والمواقع العسكرية الهامة». وكشف ان «الأيام المقبلة ستكون مليئة بالمفاجآت، حيث ستشهد تغييرا كبيرا في مجريات المعارك والانتصارات لصالح القوات الحكومية».

وذكر أن القوات الحكومية سيطرت على بلدة المندب الاستراتيجية على الشريط الساحلي الغربي لمحافظة تعز في إطار التحركات العسكرية في جبهة الوازعية وقال «تمت السيطرة على منطقة ذوباب والمنصورة والسيطرة النارية على جبال العمري وعدد من المواقع الهامة». وأوضح مجلي أن هذا «التقدم العسكري والانتصارات التي تحققت مثّل نقطة تحوّل في المعركة من الدفاع إلى الهجوم لصالح القوات المسلحة (الحكومية) والذي سيغير من مشهد المعركة في محافظة تعز خلال الأيام المقبلة».

وأضاف أن القوات الحكومية حققت أيضا مكاسب عسكرية في جبهة جبل حبشي، في الريف الغربي لمدينة تعز، وقال انه «تم تحرير جبل شرف العنين الاستراتيجي والسلسلة الجبلية التابعة له والتي تقع في أطراف منطقة جبل حبشي».

مشيرا إلى أن القوات الحكومية خاضت مواجهات عنيفة ضد ميليشيا الحوثي/صالح الانقلابية في منطقة شرف العنين والتي كانت نتيجتها لصالح القوات الحكومية «بسيطرتها على عدة مواقع أهمها تبتي الجبيرية والشابكة والصفراء ومنطقة الاقحف ولا تزال المعارك مستمرة في منطقة المشبك باتجاه منطقة الرمادة، بالاضافة إلى ان قوات الجيش الوطني تواصل التقدم باتجاه منطقة الصراهم المطلة على الطريق الرئيسي بين محافظتي الحديدة وتعز».

وفي جبهة مقبنة القريبة من الشريط الساحلي الغربي لمحافظة تعز، قال مجلي ان وحدات من الجيش الوطني اليمني المدعومة بقوات المقاومة الشعبية واصلت هجومها على المواقع العسكرية الهامة والمناطق التي كانت تسيطر عليها الميليشيا الانقلابية (الحوثيين/صالح) «وتمكنت من تحرير جبل العود الاستراتيجي وقرية البركنة ودار قاسم والسيطرة النارية على منطقة الاخلود، وتكبدت الميليشيا الانقلابية خلال ذلك خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد». وفي جبهة البقع الحدودية مع السعودية في محافظة صعدة، معقل قيادة جماعة الحوثي المسلحة، «تمكنت وحدات الجيش الوطني المسنودة بقوات المقاومة الشعبية من التقدم إلى ما بعد مديرية البقع في محافظة صعدة وسيطرت على الخط الرابط بين محافظتي الجوف وصعدة وكذلك حققت تقدما كبيرا في جبهة علب في جبال مندبة في مديرية باقم»، وفقا للناطق الرسمي لقوات الجيش اليمني.

وقال ان «المعارك في مختلف الجبهات على أشدها وان الجيش الوطني حقق تقدما كبيرا والعديد من المكاسب العسكرية النوعية وبالذات في جبهة بيحان في محافظة شبوة وفي جبهة صرواح في مأرب وجبهة نِهم في محافظة صنعاء وكذا جبهة محافظة الضالع وجبهة ميدي التابعة لمحافظة حجة، غربي اليمن».

وجاءت هذه التحركات العسكرية الحكومية في إطار حملة عسكرية واسعة تحاول من خلالها الحكومة تحريك المياه الراكدة في العديد من الجبهات العسكرية في محاولة منها للدفع بالمسار العسكري إثر فشل كل محاولات الحلول السلمية خلال الفترة الماضية.

وذكر قائد المنطقة العسكرية الرابعة اللواء الركن فضل حسن، أن الجيش الوطني تلقى مؤخرا دعما عسكريا نوعيا من قوات التحالف العربي تضمن وصول أسلحة حديثة متنوعة.

وقال «إن هذه الأسلحة ستساعد الجيش الوطني في تنفيذ خططه للمرحلة المقبلة والمتمثلة في عملية التقدم باتجاه المناطق الشمالية وتطهير ما تبقى من مدن تحتمي فيها بعض الجيوب التابعة لميليشيا الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح».

وأضاف ان «الجيش يعكف حاليا على تنفيذ خطط تحرير المدن المعتمدة على الهجوم والمباغتة بشكل سريع وخصوصا بعد ان امتلك أسلحة نوعية تمكن أفرادها وقياداتها الميدانيين من إنجاز المهام بدقة عالية».

وأوضح قائد المنطقة العسكرية أن «الجيش الوطني يسير بثبات على كافة الجبهات ومن ذلك التقدم في جبهات محافظة تعز وما حققته المقاومة من فتح جبهات جديدة».

اليات عسكرية تابعة لقوات التحالف تتوجه الى ذباب

باختصار

الجنرال الباكستاني رحيل يرأس التحالف العسكري الإسلامي المناهض للإرهاب

إسلام أباد– أكد وزير الدفاع الباكستاني، خواجة محمد آصف أن القائد العسكري السابق الجنرال رحيل شريف سيتولى رئاسة التحالف الإقليمي المناهض للإرهاب الذي تقوده السعودية، رغم المخاوف من أن مشاركة باكستان يمكن أن تعكر صفو العلاقات الإقليمية.

إندونيسيا تحجب 800 ألف موقع إلكتروني

جاكرتا – ذكر مسؤول إندونيسي، أمس، أن الحكومة حجبت 800 ألف موقع إلكتروني اعتبارا من كانون الأول/ديسمبر الماضي وأغلبها مواقع تحتوي على مواد إباحية أو مواقع قمار.
وذكرت صحيفة «جاكرتا بوست» نقلا عن ساموبل أبريجاني بانجرابان، المسؤول في وزارة الاتصالات والمعلومات ان»نحو 90 في المئة منها تحتوي على مواد إباحية أو تطبيقات قمار وبعضها ببساطة ينشر خدعا».

مقتل 60 شخصا وإصابة 55 في انفجار اعزاز السورية

حلب ـ أفاد مصدر طبي سوري بمقتل 60 شخصا وإصابة 55 آخرين في تفجير سيارة مفخخة وسط سوق شعبي في مدينة اعزاز في ريف حلب الشمالي السبت .
وقال مصدر طبي في مدينة اعزاز إن حوالي «50 شخصا قتلوا، إضافة إلى وجود أشلاء لحوالي تسعة جثث، وإصابة أكثر من 55 آخرين حالة 15 منهم حرجة جراء تفجير سيارة مفخخة وسط مدينة عزاز».

مقتل مجند مصري وإصابة 7 آخرين في هجمات متفرقة في سيناء

القاهرة – قُتل مجند وأصيب 7 آخرون، أمس، في هجمات متفرقة لمسلحين على حواجز أمنية وعسكرية بسيناء المصرية، شمال شرقي البلاد، حسب مصدرٍ أمني.
وقال المصدر مفصلاً عدم ذكر اسمه إن «مسلحين مجهولين شنوا هجومًا بالأسلحة الآلية على حاجز أمني بمنطقة نخل (وسط سيناء) ما أسفر عن مقتل المجند محمود محمد جودة (22) عاما، وإصابة 4 جنود آخرين».

اسرة معتقل سياسي سوداني قلقة على صحته

الخرطوم– أعربت اسرة المعتقل السوداني صديق يوسف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المعارض عن قلقها على وضعه الصحي بعد ان سمحت السلطات لاثنين من أفرادها بزيارته في 5 كانون الثاني/يناير.
وقالت الاسرة في بيان أصدرته السبت «لقد لاحظت الاسرة التردي المريع لحالته الصحية وسوء التغذية والانهاك الجسدي باديا عليه».

إيران: إجراء مناورات بحرية الشهر المقبل تتضمن استخدام أسلحة جديدة

طهران – صرح قائد القوة البحرية في الجيش الإيراني الأدميرال حبيب الله سياري أن البحرية تعتزم إجراء مناورات في المياه الإقليمية الإيرانية والدولية وشمال المحيط الهندي الشهر المقبل تستخدم فيها أسلحة وتكتيكات جديدة لأول مرة.
وأشار الأدميرال في تصريح لوكالة «تسنيم» الدولية للأنباء الإيرانية، إلى أن هذه المناورات تجري تحت اسم «الولاية 95» في مساحة واسعة من مياه الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمياه الدولية في شمال المحيط الهندي.

ملاحظات بالجملة على تجاهله خطة مالية «خشنة جدا» تثير مخاوف الشعب

مجلس النواب «الوديع» في الأردن يثير قلق الرأي العام

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يبدو هدوء مجلس النواب الأردني مستعصيا عن الفهم مقابل سلسلة من الأحداث الكبيرة محليا وإقليميا حيث تم تأجيل جلسات التشريح والرقابة مرات عدة دون اظهار الحرص على تلبية شغف الرأي العام سواء بالمواقف وتوضيحها أو بالمتابعة الرقابية وتحصيل اجابات من الحكومة على الأسئلة المحورية التي تنمو وتكبر كلما تجاهلها القوم في برلمان 2016 .

حتى اللحظة لم يصدر عن مجلس النواب ما يوحي بالاهتمام بمتابعة ملف الوصفات الاقتصادية والمالية الجديدة أو حتى التدخل من حد ارتفاع الأسعار والضرائب، حيث يبدو ان وداعة اللجان المعنية في الموضوع والتي تمثل سلطة الشعب تدفع السلطة التنفيذية لأقصى مساحة من الاستثمار السلبي .

ملفات أساسية مرت دون ان يقول النواب كلمتهم الفصل فيها أبرزها ملف اتفاقية الغاز الموقعة مع شركات إسرائيلية.

مؤخرا قرر مجلس النواب تأجيل تصويته للمرة الثانية على طرح الثقة بوزير الداخلية سلامة حماد بعد الأحداث الدامية التي شهدتها مدينة الكرك جنوبي البلاد.

لافت جدا ان تمويت مذكرة حجب الثقة هنا ومرور الوقت بدون حسمها مقصود لذاته.

ولافت أيضا ان مجلس النواب ومن زاوية الجمهور لم يقل شيئا يذكر بخصوص أحداث مدينة الكرك وما سمي بعملية القلعة بالرغم من الضجيج الذي أثاره بعض النواب بصفة فردية وهم يتحدثون عن تحميل المسؤولية للوزير حماد ودعوتهم لتشكيل لجنة تقصي الحقائق.

النواب ولأسباب غير واضحة الآن تجنبوا التعليق أيضا على المضامين العميقة والمهمة التي وردت في خطاب متلفز مثير للجدل سجله رئيس هيئة الأركان المشتركة الفريق محمود فريحات.

المثير أكثر لغرابة الرأي العام هو ان مؤسسة النواب لا تقول كلمتها بخصوص الحزمة الاصلاحية الاقتصادية التي قررها طاقم حكومة الرئيس الدكتور هاني الملقي سواء عندما تعلق الأمر برفع أسعار المحروقات عشية العام الجديد بنسبة لا تقل عن 7 % أو عندما تعلق بآلية جديدة لتقنين الاعفاءات الطبية أو بآلية جديدة لها علاقة بالتخلي عن دعم المواد الأساسية.

لجان البرلمان المختصة تكتفي بالاجتماع مع الوزراء لكنها لا تحدد موقفا واحدا من مسار اتجاه الاصلاح الاقتصادي كما يوصف بما في ذلك رفع الأسعار والضرائب والخطط المقترحة لتعويض عجز في ميزانية العام الأخير قد يصل إلى نصف مليار دولار.

النقص في الحضور البرلماني يبدو مكثفا وحادا في هذه النقطة تحديدا والمتعلقة بالملف الاقتصادي خصوصا وان الحكومة باعتبارها تمثل السلطة التنفيذية بدأت تميل لتسويات محتملة على صعيد الملفات السياسية في أوقات الاشتباك مع سلطة النواب، الأمر الذي راقبه الجميع عندما تم تأجيل التصويت على طرح الثقة بوزير الداخلية مرتين في شهر واحد، بمعنى ان مجلس النواب لم يجد في نفسه القوة الكافية لصد إرادة الحكومة في منع مناقشة الثقة بوزيرها.

حصل ذلك بعد مقايضة علنية قادها نائب رئيس الوزراء الدكتور محمد الذنيبات أمام الكاميرات وتحت قبة البرلمان عندما اقترح على النواب تأجيل استحقاق النقاش بثقة وزير الداخلية مقابل تكليف المكتب الدائم للمجلس بتشكيل لجنة بتقصي الحقائق ما حصل في حادثة الكرك أو قلعتها الشهيرة وهي حادثة إرهابية تصدرت الربط بين الخسائر الفادحة فيها والتقصير الأمني حيث قتل 14 شخصا وجرح العشرات في هجوم شنه خمسة مسلحين وكشفت عن وجود خلل في منظومة تبادل المعلومات الاستخبارية بين الأجهزة الأمنية المعنية والمختصة.

النواب يتعرضون أمام الرأي العام لوابل من التشكيك بقدراتهم في مواجهة امكانات السلطة التنفيذية والحكومة خصوصا وانهم لا يحاولون التأثير في مسار خطة التقشف المالية والاقتصادية التي تتميز بالتوصيات واتجاهات غير شعبية تحت لافتة الحرص الشديد على تعويض عجز الميزانية للعام الحالي.

ويبلغ عجز الميزانية نحو 750 مليون دولار وحكومة الرئيس هاني الملقي تجتهد وهي تسرع أو تحاول الاسراع في تطبيق قرارات اقتصادية جريئة وسريعة لتعويض هذا العجز على أمل الاستعداد للتأهل للمرحلة التالية مع صندوق النقد الدولي من برنامج إعادة تأهيل الاقتصاد الأردني وهو ما أعلنه الصندوق نفسه عبر بعثته في عمان عندما أبلغ الأردنيين بما سبق ان أعلنه وزير المالية عمر ملحس تحت قبة ممثلي الشعب وهو ان العام 2017 سيكون صعبا للغاية.

هذه المصاعب بدأت تثير قلق الرأي العام ويتلمسها الجمهور يوميا ولا ينتقد الحكومة بقدر ما ينتقد النواب لاخفاقهم في كبح جماح خطة الحكومة الطموحة لزيادة واردات الدولية بنسبة موازية للعجز المالي في الميزانية وهو أمر يتطلب رفع أسعار الكثير من الخدمات والضرائب وفي فترة مبكرة من العام 2017 وبعيدا عن حسابات النواب في مخاطبة مشاعر الشارع.

الحديث عن رفع سريع لأسعار المحروقات تجاوز حاجز الـ 6% وعن رفع بنسبة الضعف لرسوم ما يسمى بالتلفزيون وعن زيادة في ضرائب التراخيص وتخفيض الاعفاءات الطبية وزيادات بطيئة وغير معلنة في أسعار الكهرباء والماء وخدمات النقل في الوقت الذي يصر فيه خبراء الاقتصاد على ان مجمل هذه الرفوعات ستزيد نسبة التضخم وترفع كلفة المعيشة بمقدار قد لا يقل عن 8 % على الأردنيين وقد يصل إلى 10 أو 12 % دون ان يوازي ذلك ارتفاع في المداخيل أو نمو في الاقتصاد يخفف من وطأة ارتفاع كلفة المعيشة.

الدولة تقول انها مضطرة لدرء مخاطر اقتصادية أكبر والمستجد الأكثر حساسية هو قناعة الرأي العام ان مجلس النواب الجديد لا يبادل ولا يتحرك في اتجاه التخفيف عن المواطنين.

عون يصحّح علاقة لبنان مع دول الخليج بدءاً بالسعودية وقطر و«الجهاد الأكبر» إقناع حزب الله بعدم التعرّض للمملكة وتجنيب البلد الهزّات

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

يستمر العهد الجديد في لبنان في خطواته اللافتة وينطلق هذا الاسبوع في مسار إعادة تصحيح العلاقات اللبنانية العربية وبناء الثقة، ويعود إلى الانفتاح على الدول العربية والخليجية من بوابة المملكة العربية السعودية وقطر مصطحباً معه وفداً وزارياً يمثّل التنوع اللبناني والطائفي ويضم ممثلين عن كل المكوّنات السياسية بإستثناء حزب الله.

وسيضم الوفد الوزاري الذي سيرافق رئيس الجمهورية العماد ميشال عون كلاً من وزير حركة أمل علي حسن خليل ووزير اللقاء الديمقراطي مروان حمادة ووزير تيار المستقبل نهاد المشنوق ووزير القوات اللبنانية ملحم الرياشي ووزير الخارجية رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل ووزير الاقتصاد رائد خوري، وسيكون على جدول البحث تفعيل العلاقات الثنائية وعودة الاستثمارات ورفع الحظر عن سفر السعوديين إلى لبنان وفك أسر الهبة السعودية العسكرية للجيش اللبناني والتي كانت بقيمة 3 مليارات دولار.

وكان الرئيس عون في خطاب القسم أطلق اولى الاشارات الايجابية في اتجاه العالم العربي مؤكداً الالتزام بميثاق الجامعة العربية وبإتفاق الطائف، ثم أبلغ عون موفد العاهل السعودي أمير منطقة مكة خالد الفيصل أن زيارته الاولى إلى الخارج ستكون إلى السعودية فاتحاً بذلك الباب أمام مرحلة جديدة من العلاقات مع المملكة بعد توتر محدود في العلاقة نتيجة المواقف التي اتخذها وزير الخارجية جبران باسيل بعدم الانضمام إلى الاجماع العربي في إدانة سياسات إيران في مواجهة المحور العربي الذي تقوده السعودية.

وإذا كانت زيارة عون إلى المملكة تربع الوسط اللبناني بمجمله عدا حزب الله، فإن رئيس الحكومة سعد الحريري سيغتنم هذه الزيارة للقول للمملكة أنه نجح من خلال التسوية التي عقدها مع عون في جذب رئيس الجمهورية إلى خيار الالتزام بالسياسات العربية وإلى إبرازه رئيساً وسطياً يدرك أن العالم العربي هو بوابة لبنان إلى الخارج وليس من مصلحته أن يكون ضمن أي محور معاد للعرب.

وسألت «القدس العربي» نائب الجماعة الإسلامية عماد الحوت عن رأيه في مباشرة رئيس الجمهورية جولاته الخارجية بالسعودية وإذا كانت مدعاة ارتياح فقال «إن لبنان في نص الدستور هو عربي وبالتالي إن الممارسة الخاطئة التي حصلت في فترة سابقة مع بعض الدول العربية من قبل وزارة الخارجية إعادة لتفاهمات معينة تحتاج إلى ترميم وحسناً يفعل رئيس الجمهورية بترميمها. فلبنان لا يستطيع أن يعيش من دون هذا المحيط العربي انتماء واقتصاداً ودعماً وبالتالي نعم يريحنا جداً أن يبدأ رئيس الجمهورية زياراته الخارجية بجولة عربية وخليجية».

وإذا كان يتوقع أن تنتج هذه الزيارة افراجاً سعودياً عن الهبة العسكرية أجاب «ستكون الزيارة مقدمة تمهيدية لذلك، انما قرار وقف الهبة لم يكن بهذه الخفة وهو يحتاج إلى ضمانات أكثر من موضوع زيارة. فما حصل مع المملكة في الأشهر التي سبقت انتخاب الرئيس ليس ببسيط، وهي بحاجة إلى ضمانات أن هذا التسليح يذهب إلى الجيش ويبقى عند الجيش، فمثلا المدرعات التي رأيناها في القصير تطرح أكثر من علامة استفهام وتحتاج إلى توضيحات عن مصدرها، فهل يتخيّل أحد أن هذه غنائم منذ 16 سنة وهل يقتنعني أحد أن عمرها أكثر من 12 سنة وما زالت بحالة جيدة. لذلك أظن أن المملكة تحتاج إلى ضمانات أكثر من زيارة للافراج عن المساعدات وأتمنى ذلك في أقرب وقت».

وهل تؤدي الزيارة الرئاسية إلى إعادة رفع الحظر عن سفر الرعايا الخليجيين إلى لبنان قال «من كل بد ولكن مع إعطاء تطمينات أمنية، وعلينا أن ننتبه إلى واقع المطار ومحاولة البعض وضع اليد عليه. فمثل هذا الواقع له تداعيات ولا بد من أن تُرفَع اليد عن المطار».

وأين أصبحت الجهود لفتح مطار ثان يجيب نائب الجماعة الإسلامية «أعتقد من يريد أن يتحكم بالبلد لا مصلحة له بفتح مطار آخر لا قدرة له على التحكم به. فهو متحكم الآن بمطار رفيق الحريري الدولي، أما مطار القليعات بعيد وهذا هو السبب المباشر لعدم السير به».

وسئل الحوت ما الذي قرر الرئيس عون زيارة إيران وسوريا فقال «إيران ليست دولة عدوة هي دولة مستقرة وفيها نظام ديمقراطي أتى بالانتخابات سواء كنا نتفق أو نختلف معه على مستوى سياسات المنطقة وأن تكون إيران على جدول زيارات رئيس لبنان فهو أمر قد يُفهَم، أما زيارة نظام يمارس عملية القتل المباشر لشعبه فهو سيُعتبَر شراكة مع هذا النظام في الجريمة».

إذاً فإن بدء جولة الرئيس اللبناني اليوم يعتبر صفحة جديدة ونقلة نوعية في استعادة علاقات لبنان بمحيطه العربي، ولكن يبقى الجهاد الأكبر هو كيفية إقناع حزب الله بعدم استفزاز المملكة ودول الخليج بالخطابات النارية وكيفية الانسحاب من القتال في سوريا وتجنيب لبنان المزيد من الهزات في علاقاته مع العالم العربي.

ميشال عون

إقالة 6 آلاف موظف مدني وأمني في أحدث حملة تطهير

أسبوع دام في تركيا وحرب على تنظيم «الدولة» و«بي كا كا» وغولن

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

شهد الأسبوع الأول من العام الجديد في تركيا هجومين داميين خلفا عشرات القتلى والجرحى في مدينتي إسطنبول وإزمير، في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة التركية الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في شمالي سوريا، والمتمردين الأكراد في داخل وخارج البلاد، بالتزامن مع الحملة المتجددة ضد فتح الله غولن والتي كان آخر فصولها إقالة أكثر من 6 آلاف من أتباعه من دوائر الدولة المدنية والأمنية.

ففي الوقت الذي كانت لا تزال فيه البلاد تلملم جراحها من آثار الهجوم الدامي على نادي «رينا» الليلي في إسطنبول ليلة رأس السنة، هاجم عدد من المسلحين، الخميس، باستخدام سيارتين مفخختين وأسلحة رشاشة وقنابل يدوية وصواريخ محمولة على الكتف القصر العدلي في مدينة إزمير الساحلة غرب البلاد.

الهجوم الذي اتهمت الحكومة المتمردين الأكراد بالمسؤولية عنه أسفر عن مقتل شرطي وموظف مدني وإصابة 10 آخرين، في حين تمكنت عناصر الأمن من قتل 2 من المهاجمين، بينما تتواصل عمليات البحث عن مهاجم ثالث تمكن من الهرب من مكان العملية.

والجمعة، جرت جنازة ضخمة للشرطي الذي قتل في الهجوم، حيث نُظمت مراسم تكريم للشرطي الذي وصف بـ«البطل» كونه تمكن من اكتشاف المجموعة المسلحة مبكراً وإطلاق النار عليها الأمر الذي أفشل مخطط الهجوم الذي كان يهدف حسب كبار المسؤولين الأتراك إلى عملية واسعة لاحتجاز الرهائن وقتلهم، معتبرين أن الهجوم تم إفشاله وجرى إنقاذ أرواح العشرات.

وفي الوقت الذي يواصل الأمن التركي البحث عن المهاجم الثالث في إزمير، ما زال المنفذ المفترض لهجوم إسطنبول الدامي طليقاً واستطلاع بدون طيار للتنظيم قرب «الباب».

في سياق متصل، شنت الطائرات الحربية التركية سلسلة غارات جوية على مواقع المتمردين الأكراد في شمالي العراق، الجمعة، وأعلن الجيش تدمير 11 هدفا لمنظمة «بي كا كا» في جبال «قنديل» شمالي العراق من بينها «أوكار ومخابئ كان يتواجد فيها عناصر من المنظمة».

وسط نقص كبير في المعلومات عن ما إن كان داخل البلاد أو تمكن من الهرب عقب تنفيذه العملية التي أدت إلى مقتل 39 شخصاً وإصابة عشرات آخرين.

وليلة رأس السنة الجديدة، شن مسلح يُعتقد أنه من أقلية «الأيغور» يبلغ من العمر (28 عاماً) هجوماً باستخدام سلاح رشاش داخل ملهى «رينا» على ساحل البوسفور بمدينة إسطنبول، وقتل 39 شخصاً بينهم 27 أجنبياً، وتمكن من الهرب من المكان بعد أن بدل ملابسه وما زال طليقاً حتى اليوم، بينما صرح تنظيم «الدولة» عن مسؤوليته عن الهجوم في أول تبني من نوعه لهجوم كبير له في تركيا.

وبينما جرى اعتقال 18 على خلفية هجوم إزمير، تواصل قوات الأمن التركية حملات تفتيش واعتقالات وملاحقات على أمل اعتقال منفذ هجوم إسطنبول، وشددت السلطات الإجراءات على حدودها البرية والبحرية لمنع المهاجم من مغادرة البلاد، وذكرت صحيفة «حرييت» أن المحققين يعتقدون أن منفذ الهجوم لا يزال في إسطنبول.

وفي ظل تصاعد الهجمات والهواجس الأمنية في البلاد بشكل غير مسبوق، اتهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أطرافا لم يسمها بدعم منفذي هذه الهجمات، وقال: «البعض يدعم هذه المنظمات الإرهابية ويسلحها ويرسلها إلى تركيا». فيما دعا رئيس الوزراء بن علي يلدريم الأتراك إلى مواصلة حياتهم كالمعتاد رغم البداية الدامية للعام الجديد، قائلاً: «يجب أن لا يغير مواطنونا سير حياتهم الطبيعية، لأنهم إذا فعلوا ذلك فأنهم سيخدمون أهداف الجماعة الإرهابية».

وبينما أكد كبار المسؤولين الأتراك مواصلة التركية سلسلة غارات جوية على مواقع المتمردين الأكراد في شمالي العراق، الجمعة، وأعلن الجيش تدمير 11 هدفا لمنظمة «بي كا كا» في جبال «قنديل» شمالي العراق من بينها «أوكار ومخابئ كان يتواجد فيها عناصر من المنظمة».

وفي سياق متصل، أصدرت الحكومة التركية 3 مراسيم جديدة بموجب حالة الطوارئ، فجر السبت، تضمنت إقالة أكثر من 6 آلاف موظف مدني وأمني من عملهم، بالإضافة إلى إغلاق عشرات الجمعيات التي قالت إنها تابعة لما تسميه «تنظيم غولن الإرهابي».

وبموجب هذه المراسيم، تم تسريح 2687 شرطيا، و1699 موظفا في وزارة العدل، و838 موظفا في وزارة الصحة، ومئات العاملين في وزارات أخرى، فضلا عن 631 أكاديميا و8 أعضاء من مجلس الدولة. كما تضمنت قراراً بإغلاق 15 مستشفى و1043 مدرسة و35 جامعة و19 اتحاداً و1125 جمعية و104 نقابات و9 وكالات أنباء و16 قناة تلفزيونية و23 إذاعة و45 دار نشر.

وفي أحدث حملة تطهير ضد أتباع غولن في تركيا، أصدرت الحكومة التركية 3 مراسيم جديدة بموجب حالة الطوارئ، فجر السبت، تضمنت إقالة أكثر من 6 آلاف موظف مدني وأمني من عملهم، بالإضافة إلى إغلاق عشرات الجمعيات التي قالت إنها تابعة لما تسميه «تنظيم غولن الإرهابي».

وبموجب هذه المراسيم، تم تسريح 2687 شرطيا، و1699 موظفا في وزارة العدل، و838 موظفا في وزارة الصحة، ومئات العاملين في وزارات أخرى، فضلا عن 631 أكاديميا و8 أعضاء من مجلس الدولة. كما تضمنت قراراً بإغلاق 15 مستشفى و1043 مدرسة و35 جامعة و19 اتحاداً و1125 جمعية و104 نقابات و9 وكالات أنباء و16 قناة تلفزيونية و23 إذاعة و45 دار نشر.

مشهد من تفجيرات تركيا

سكان إقليم «باكا» الفرنسي يطلقون حملة شعبية من أجل «استرجاع» هبة مالية قدمها العمدة استروزي لجمعية استيطانية إسرائيلية

باريس ـ «القدس العربي»: هشام حصحاص

لا تزال قضية زيارة عمدة مدينة نيس ورئيس إقليم «باكا» كريستيان استروزي لإسرائيل الأسبوع الماضي تثير الكثير من الجدل في فرنسا.

وكان استروزي زار إسرائيل مع وفد مرافق له لتقديم «الدعم ومساندة نتنياهو» بعد القرار التاريخي لمجلس الأمن الذي أدان الاستيطان الإسرائيلي. وكان القيادي في حزب اليمين المحافظ الفرنسي، استهجن قرار مجلس الأمن ووصفه بأنه «خطير، يستعدي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة» الأمر الذي استنكره العديد من السياسيين في فرنسا. ولدى لقائه بنيامين نتنياهو عبر استروزي عن «دعمه المطلق واللامشروط لدولة إسرائيل».

وخلال زيارته التي دامت أسبوعا كاملا للدولة العبرية، التقى استروزي عددا من كبار المسؤولين السياسيين، والجمعيات الصهيونية، وأعلن خلالها عن تقديم هبة مالية تقدر بـ 50 ألف يورو، لجمعية يهودية تدعم الاستيطان تدعى «كيرين كيميث» أو جمعية «صندوق الدعم للوطن القومي لليهود».

وفي رسالة، شديدة اللهجة، حصلت عليها «القدس العربي» موجهة لاستروزي قال «الاتحاد اليهودي من أجل السلام» الذي يدافع بقوة عن القضية الفلسطينية في فرنسا: «نشعر بالصدمة إزاء مساندتكم للاستعمار الإسرائيلي والتدمير المنهج لفلسطين. إننا نستهجن استعمالكم لأموال الضرائب التي يدفعها الفرنسيون من أجل دعم سياسة إسرائيل الاستيطانية». وأضافت المنظمة أن «الجمعية اليهودية التي تلقت الهبة المالية ليست إنسانية أو بيئية كما تدعي، وإنما منظمة استيطانية استعمارية ساهمت في تهجير آلاف الفلسطينيين من أراضيهم في الضفة الغربية، وقامت بالاستيلاء عليها، ثم توزيعها على المستوطنين وزرع أشجار فيها من أجل تهويدها وطمس كل آثار الفلسطينيين وقراهم وبقايا منازلهم المهدمة». كما أكد «الاتحاد اليهودي من أجل السلام» أن «الجمعية الاستيطانية ما تزال تلعب حاليا دورا مهما في طرد وتشريد آلاف البدو الفلسطينيين من أراضيهم في صحراء النقب».

وتواصلت الضغوط الشعبية على كريستيان استروزي، رئيس إقليم «باكا» وعمدة مدينة نيس، بفتح مواطني الإقليم عريضة قام بتوقيعها نحو 11 ألف شخص تحت عنوان «لا لتمويل إسرائيل من طرف إقليم باكا: نريد استعادة أموالنا» وتطالب العريضة باستعادة الهبة المالية التي قدمها استروزي للجمعية الاستيطانية اليهودية. واستهجنت العريضة «تبرع استروزي بمبلغ 50 ألف يورو من أموالنا لمنظمة معروفة بأنشطتها الاستعمارية والاستيطانية». وأضاف البيان «نحن سكان باكا نستهجن ما قام به رئيس الإقليم استروزي غداة تصويت مجلس الأمن، الذي أدان الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة والقدس الشرقية، كما نستنكر قيامه بمعارضة الدبلوماسية الفرنسية التي صوتت لصالح قرار مجلس الأمن». وشجبت المعارضة الاشتراكية في إقليم «باكا» بدورها تقديم الهبة المالية للجمعية اليهودية، وشن رئيس الفريق الاشتراكي في مجلس الإقليم، كريستوف كاستانير هجوما لاذعا على استروزي قائلا «إنها زيارة زبونية بحتة، علما أن دافعي الضرائب هم دفعوا تكاليفها، والتي تهدف إلى شراء أصوات أصدقاء إسرائيل». ووصف الهبة المالية بـ«الفضيحة السياسية».

وفي تصريح لـ «القدس العربي» استهجن النائب الاشتراكي اليكس باشلي زيارة استروزي ومواقفه وقال إنها «انتهازية مكشوفة من أجل حسابات انتخابية ضيقة، لاستمالة أصوات الناخبين الفرنسيين اليهود الذين يؤيدون سياسة نتنياهو» وأضاف «تصريحات استروزي غير مسؤولة خصوصا أنه يهاجم دبلوماسية بلاده بطريقة فجة، ويلقي مزيدا من الزيت على النار باتخاذه موقفا متطرفا جدا، يناهض مبدأ حل الدولتين وهذا أمر خطير وغير مقبول».

كما أن حزب الخضر في منطقة «باكا» أصدر بيانا شديد اللهجة، واعتبر أن رئيس الإقليم «قام بعمل مشين بوقوفه إلى جانب الصقور الإسرائيليين الذين يدعمون سياسة الاستيطان ويضربون عرض الحائط كل الحقوق المشروعة للفلسطينيين».

وحاول مكتب استروزي الرد على الانتقادات التي استنكرت الهبة المالية وقال إنها «قدمت لجمعية يهودية تدعم مشروع تشجير المنطقة التي تعرضت للحرائق الأخيرة في إسرائيل». وأضاف في «إطار الأخوة بين البلدين قرر إقليم باكا مساعدة إسرائيل، عبر تمويل 5 آلاف شجرة في المنطقة المنكوبة، بينها 86 شجرة كهدية لضحايا اعتداءات نيس الإرهابية».

كريستيان استروزي

حدث الأسبوع

لا وقف لإطلاق النار في سوريا

هل ستجبر أنقرة فصائل المعارضة على حضور مؤتمر أستانة؟

«القدس العربي»: منهل باريش

صرح المفوض عن الفصائل الموقعة على اتفاق وقف إطلاق النار، المحامي أسامة أبو زيد، لـ«القدس العربي»: «نحن متمسكون بموقفنا في تجميد المشاورات واللقاءات المتعلقة بتشكيل الوفد وبحث مؤتمر أستانة حتى التزام الطرف الآخر بوقف شامل لإطلاق النار في كل المناطق».

واعتبر أبو زيد أن أولوية المعارضة الآن هي العمل على إنفاذ «تمائل الوثائق بين المعارضة والنظام»، وتوقع أن تكون «الساعات الآتية كفيلة بحسم الموضوع رغم تلقينا وعودا من الضامن الروسي».

ميدانياً، ساء الوضع الإنساني في منطقة وادي بردى، منذ إعلان وقف إطلاق النار في العاصمة أنقرة، وبدأ النظام وميليشيا حزب الله هجوما عنيفا على منطقة الوادي، في قرية بسيمة، وقصف طيران النظام السوري المنطقة في صباح اليوم التالي للهدنة الموقعة في 29 كانون الأول/ديسمبر الماضي وما زال القصف متواصلاً حتى اللحظة.

وتتعرض منطقة وادي بردى لهجوم جوي وآخر بري من أعالي الجبال المحيطة بها تشنه ميليشيا حزب الله، وتشكل المنطقة تجمعاً لتسع بلدات، أهمها عين الفيجة والعين الخضرا ودير قانون وبسيمة.

وأشار عضو الوفد المفاوض في الهيئة العليا للمفاوضات، المحامي محمد صبرا في حديث لـ«القدس العربي»، إلى أنه «يجب ان ندرك بداية أن الاتفاق الروسي مع الفصائل تم بعد هزيمة عسكرية منيت بها الفصائل في حلب، وهذا يعني أننا أمام اتفاق بين طرف مهزوم وطرف منتصر، وعدم توازن في الاتفاق».

وحذر صبرا من الهدف الروسي من وراء إجبار الفصائل التي هزمت في حلب على توقيع «اتفاق سياسي يقضي بتشكيل وفد للمشاركة في مؤتمر أستانة، فهذا تغيير في قواعد اللعبة وتغيير مرجعيات الحل في سوريا».

واتهم صبرا روسيا أنها «فضت على الدوام عملية الانتقال السياسي كاساس للحل رغم أنها وافقت على القرارين 2118 و 2254 اللذين ينصان صراحة على عملية الانتقال السياسي، ولذلك تريد روسيا من وراء مؤتمر أستانة تغيير المعادلة من صراع بين شعب ونظام حكم، إلى صراع بين مكونات مجتمعية أو أطراف عسكرية متمردة».

ووصف نص الاتفاق بـ«الخبيث»، حيث «حولت الفصائل نفسها من دون ان تعلم إلى مجرد جماعات معارضة مسلحة بمواجهة حكومة شرعية. وهذا يعني إلغاء لمفهوم الثورة ولشرعيتها أيضا».

الباحث في الشؤون العسكرية والاستراتيجية، عبد الناصر العايد، شكك في احتمال نجاح اتفاق وقف إطلاق النار وانعقاد مؤتمر أستانة، وعزا ذلك إلى سببين. الأول أن «الأطراف العسكرية المعارضة الموقعة على الاتفاق، لا تشكل أكثر من 20% من القوى المتصارعة في سوريا، خصوصا مع غياب الجبهة الجنوبية، ووحدات حماية الشعب الكردية، إضافة إلى غياب التيارات الإسلامية القريبة من النصرة».

السبب الثاني هو «عدم توافق القوى الإقليمية والدولية على الحل، فالاتفاق هو بضمانة روسية ـ تركية فقط. بينما تغيب دول الخليج العربي كاملة وخصوصا المملكة العربية السعودية، والأردن، ومصر، إضافة إلى غياب الراعي الدولي متمثلا بالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي».

وفي تطور المواقف من أستانة، أصدرت الهيئة السياسية في «الائتلاف الوطني» بياناً صحافياً شددت من خلاله على «أهمية التطبيق الشامل والكلي لوقف الأعمال العسكرية والعدائية، خاصة في منطقة وادي بردى». وأضاف البيان: «يحث الائتلاف مجلس الأمن على تبني قرار يطالب بخروج جميع الميليشيات الأجنبية من سوريا على الفور».

وأكد الائتلاف، «بوصفه ممثلاً شرعياً للشعب السوري»، على حق المعارضة في اختيار وفدها المفاوض من خلال الهيئة العليا للمفاوضات، ونظر بقلق بالغ إلى محاولة الحكومة الروسية التلاعب بمسألة تمثيل الشعب السوري وقوى الثورة والمعارضة. كما جدد التأكيد على أن «الهيئة العليا هي المخولة بتشكيل الوفد المفاوض ومتابعة العملية التفاوضية، كما أن مخرجات مؤتمر الرياض في كانون الأول (ديسمبر) 2015 تضمن المحددات والأسس التي اجتمع عليها شعبنا وقواه السياسية والثورية».

ويعتبر بيان الائتلاف رفضاً ضمنياً، لشكل تمثيل الوفد المفاوض الممثل للمعارضة في أنقرة، فهو مخالف لنص الاتفاق الموقع الذي يسمح للفصائل الموقعة بتشكيل وتسمية وفدها وإغفال أي دور للمعارضة السياسية.

وعلمت «القدس العربي» أن الهيئة العليا للمفاوضات ستجتمع يومي 10–11 من كانون الثاني (يناير) الجاري في الرياض، لبحث مسألة حضور مؤتمر أستانة الذي سيعقد نهاية الشهر في العاصمة الكازاخية.

ومن الواضح أن موسكو تهدف إلى أن يكون المؤتمر عبارة عن «مؤتمر حوار سياسي بين أطراف متنازعة»، يضع تصورا لأسس ومحددات خريطة طريق للحل، وليس مفاوضات بين النظام والمعارضة وفق مرجعيات الحل المنصوص عنها في قرارات مجلس الأمن.

في المقابل، فإن التناقضات في المعسكرين مهددة بالبروز، فأنقرة لن تستطيع فرض إرادتها على فصائل المعارضة في حال استمر القصف الجوي للنظام على أغلب المناطق السورية. فهذه الفصائل تدرك أن ذهابها يلحق بها الضرر على المستويين السياسي والعسكري، خصوصا مع الانقسام الحاد في الشمال السوري بين جبهة فتح الشام من جهة، والفصائل الموقعة على الاتفاق من جهة ثانية.

معسكر حلفاء النظام، أيضا، منقسم ومتباين، حتى لو لم تظهر انقساماته بعد. فإيران متوجسة من العلاقة الروسية ـ التركية، وتنظر لها بمزيد من الريبة، مع لجوء تركيا إلى دفع الآلاف من جنودها في معركة الباب. وهو يعني إعطاء المزيد من المكاسب إلى تركيا على الأرض السورية، والتي تعتبرها إيران منطقة نفوذ كاملة لها.

الفصائل بدورها ستنتظر قرار الهيئة العليا للمفاوضات، فرفضها حضور أستانة سيحرجها، وسيجبر أنقرة على تشكيل وفد مقرب منها، خصوصا من فصائل «درع الفرات».

قوات المعارضة السورية في دوما

ما هو تصور المعارضة السورية لمصير الأسد والحل السياسي الشامل في أستانة؟

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أكد قياديان في المعارضة السورية في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي»، أن الأولوية الآن تتمثل في وقف الخروقات وتثبيت وقف إطلاق النار الشامل في كافة الأراضي السورية، لافتين إلى أن استمرار الخروقات سينسف أي إمكانية للانتقال إلى المفاوضات السياسية التي تسعى روسيا وتركيا إلى إطلاقها في أستانة بين النظام والمعارضة السورية قبيل نهاية الشهر الجاري.

من جهتهم، شدد محللون سياسيون لـ«القدس العربي» على أن مصير الأسد سيكون نقطة الخلاف الأكبر والعقدة الأصعب في المفاوضات المقبلة التي تواصل أنقرة وموسكو الإعداد لها بشكل مكثف على الرغم من تواصل الخروقات والاشتباكات في ريف دمشق ودرعا ومناطق أخرى.

وفي الثلاثين من كانون الأول/ ديسمبر الماضي دخل اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا حيز التنفيذ بعد موافقة النظام السوري والمعارضة، على تفاهمات روسية – تركية بهذا الشأن، فيما من المنتظر أن تجري «مفاوضات أستانة» بين النظام السوري والمعارضة، برعاية أممية – تركية –روسية، قبل نهاية الجاري.

القيادي في المعارضة السورية والنائب السابق لرئيس الائتلاف مصطفى أوسو شدد على أنه وفي البداية «لابد من التطبيق الشامل لوقف الأعمال العسكرية والعدائية، وأيضا العمل على تبني قرار ملزم بخروج جميع الميليشيات الأجنبية من سوريا فورا، وأن تستند العملية السياسية إلى بيان جنيف ا لعام 2012 والقرارات الدولية ذات الصلة، وعلى ما تم التوصل إليه في مفاوضات جنيف لعام 2014 و 2016».

كما طالب أوسو بـ«توفير بيئة مناسبة لنجاح العملية التفاوضية، وخاصة المسائل الإنسانية، سواء ما تعلق منها بعمليات فك الحصار أو إدخال المساعدات الإنسانية وإطلاق سراح المعتقلين والكشف عن مصير المختفين قسريا والمفقودين».

وقال: «هناك مسألة في غاية الأهمية لا يجوز القفز عليها بالمطلق، وهي أن تكون المشاركة في العملية التفاوضية المزمع عقدها، نابعة من إرادة الشعب السوري وقواه الوطنية والديمقراطية المعارضة، وأن لا تتم مصادرة هذه الإرادة من هذه الجهة أو تلك، كما يجب مشاركة ممثلي كافة مكونات الشعب السوري القومية والدينية والمذهبية في هذه المفاوضات، لأن مستقبل سوريا يخص جميع أبنائها ولا بد من مشاركتهم وتضمين حقوقهم في الوثائق التي ستنبثق عن العملية التفاوضية».

والجمعة، أعلنت موسكو أبرز حلفاء دمشق بدء خفض قواتها في سوريا. وقال قائد الجيش الروسي فاليري غيراسيموف انه عملا بقرارات أعلنها الرئيس فلاديمير بوتين في 29 كانون الأول/ديسمبر «بدأت وزارة الدفاع الروسية خفض قواتنا العسكرية المنتشرة ضمن العمليات في سوريا». وأمر مجموعة القطع البحرية العسكرية المنتشرة قبالة السواحل السورية البدء في الاستعدادات للعودة الفورية إلى ميناءها الأصلي في الدائرة القطبية.

من جهته، اعتبر أحمد رمضان الناطق الإعلامي باسم الائتلاف السوري المعارض أن «الجهود التي تبذل من أجل تثبيت وقف إطلاق النار في سوريا يجب أن تجعله شاملاً، وأن تعالج الخروقات المستمرة، على نحو يمهد لاستئناف العملية السياسية».

وقال: «أكدنا رسمياً على أهمية ما تضمنه قرار مجلس الأمن 2336 (2016) باستئناف العملية السياسية في سوريا إلى بيان جنيف (2012) والقرارات 2118 (2013) و2254 (2015) و2268 (2016). ونرى أن الجهود المبذولة لعقد لقاء في أستانة يجب أن تنطلق من التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن الخاصة بسوريا، وتُبنى على ما تمَّ التوصل إليه في مفاوضات جنيف (2014) و(2016) والالتزام بتوفير بيئة ملائمة لنجاح المفاوضات، ويضمن ذلك وقفاً كاملاً للأعمال العدائية وفك الحصار وإدخال المساعدات وإطلاق سراح المعتقلين والكشف عن مصير المفقودين».

من جهته، اعتبر الكاتب والمحلل السياسي السوري عبد الرحمن مطر أن «انعقاد المؤتمر سوف يشكل خطوة مهمة على صعيد إعادة إطلاق عملية التفاوض لإيجاد تسوية سياسية للوضع في سوريا، ومدخلاً أساسيا لها، خاصة بعد التطورات الميدانية التي أدت إلى اتفاق وقف إطلاق النار، كواحد من أهم مخرجات لقاء موسكو بين قادة تركيا وإيران وروسيا».

وعبر مطر عن اعتقاده أن «مؤتمر أستانا سوف يبحث في سبل إيجاد تسوية سياسية، لا تبتعد كثيراً عن جوهر الموقف الروسي المعلن، بضرورة تأجيل البت في مصير الأسد، والتفاوض مع النظام السوري كشريك أساسي، في عملية سياسية قادمة، وتستند إلى إقامة حكومة وحدة وطنية مشتركة بين النظام والمعارضة. وبذلك تفتح موسكو الطريق لإعادة إحياء مباحثات موسكو بين الأطراف السورية، والتي انتهت إلى الفشل».

وأكد على أن «تثبيت اتفاق وقف إطلاق النار، خلال الأيام المقبلة سيكون له انعكاس مباشر على جلسات مؤتمر أستانة، خاصة في ظل استمرار الخرق مدعوماً بالموقف الإيراني» لافتا إلى أنه «حتى الآن تبدو الأمور إيجابية بشأن انعقاد المؤتمر، على الرغم من انقسام السوريين حول الأمر، وارتباط الذهنية السورية، بدور موسكو وإيران في دعم نظام الأسد وتدمير المدن، وتشريد المدنيين».

وقال: «اعتقد أن مؤتمر أستانا، في حال تمثيل كافة أطياف المعارضة فيه، سوف يكون حجر أساس، يمكن البناء عليه، شريطة أن ينتقل التفاوض إلى مظلة الأمم المتحدة، ما يمنح العملية التفاوضية مشاركة دولية أوسع، خاصة الولايات المتحدة، والدولة دائمة العضوية في مجلس الأمن، ما يمنع استفراد موسكو بالتوصل إلى حلّ تفرضه على قوى المعارضة السورية، التي لا تملك من قرارها شيئاً وتمرّ بأشد لحظات الوهن والانقسام».

في سياق متصل، رأى الصحافي والكاتب السوري إبراهيم العلبي أن المعارضة السورية، وفي مقدمتها الائتلاف الوطني والهيئة العليا للمفاوضات تريد تفاوضاً على تسليم السلطة من بشار الأسد إلى سلطة انتقالية «بمعنى أن بقاء الأسد في الحكم ولو مؤقتاً كجزء من العملية الانتقالية ليس ضمن المقبول بالنسبة لها».

وأضاف العلبي لـ«القدس العربي»: «المقبول أن تكون السلطة الانتقالية التي تتسلم سلطات الأسد ممثلة لكل الأطياف والقوى، بما فيها النظام الحالي شرط أن لا يشارك فيها من تلطخت أيديهم بالدماء، وهم رموز النظام وأصحاب القرار الفعلي فيه» مستدركاً: «لكن وبما أن النظام يعتبر أن منصب بشار الأسد خطا أحمر، وطالما أنه يفاوض من موقع الاختيار لا الاضطرار، فهذا يعني أن لا حل وسطا يمكن القبول به من قبل الطرفين معاً».

وأضاف العلبي: «هناك طرح سبق أن اقترحه المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان ديمستورا، وهو أن يستمر الأسد في منصبه ولكن بصلاحيات فخرية، أي أن الصلاحيات الفعلية ستكون مخولة للسلطات الانتقالية التي ستكون المعارضة شريكاً فيها. هذا الطرح أيضاً قوبل بالرفض من قبل المعارضة ليس لأنه لا يشمل رحيل الأسد على الفور، بل لأن النظام سيكون شريكاً في السلطة الانتقالية حسب وثائق جنيف وفيينا التي تجري كل المفاوضات على أساسها، ومن ثم فإن بقاء الأسد ولو شكليا سيعني أنه يهيمن على هذه السلطة وهو ما يفرغ الحل السياسي من مضمونه».

هدنة ما قبل الأستانة: الحاضر يُعلم الغائب!

صبحي حديدي

المبدأ الذرائعي في السياسة، والذي لا يُغفله إلا السذّج وطيّبو النوايا، يفرض على المرء أن يرى عاملين اثنين، على الأقلّ، خلف التفاهمات الروسية ـ التركية التي انتهت إلى فرض الهدنة بين النظام السوري وبعض فصائل المعارضة.

ولعلّ العامل الأول، الروسي، يتمثل في حاجة موسكو إلى طراز، متقدّم كما تأمل، من الاستثمار السياسي لما بعد «انتصار حلب»؛ لا يتيح إجبار الطرف «المنهزم»، افتراضياً، على الذهاب إلى طاولة المفاوضات في الأستانة، فحسب؛ بل، كذلك، يُلزم النظام السوري، «المنتصر» افتراضياً أيضاً، على ملاقاة الاجتماع في العاصمة الكازاخستانية. وهذه ليست حاجة معنوية، وليست تظهيراً إعلامياً لذلك «الانتصار» في حلب؛ بل هي، أغلب الظن، عتبة أولى من ستراتيجية روسية تستهدف تقليص تورط الكرملين العسكري في سوريا، ما أمكن ذلك؛ دون التفريط في التوظيف السياسي لما أنجزه ذلك التورط حتى الساعة، بل العكس: الذهاب في استثماره خطوات أبعد.

الأرجح، على الجانب التركي، أنّ أنقرة بحاجة إلى استثمار هذه الستراتيجية الروسية، لجهة تطوير عمليات «درع الفرات»، ميدانياً على الأرض، وإتمام مساحة التوغل داخل الأراضي السورية على نحو يكفل إحكام الطوق أمام أي مسعى كردي نحو تطوير «الفدرالية»، أو الوصل بين مناطق سيطرة «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي، المتقطعة، على امتداد الحدود التركية ـ السورية، في الشمال. وما دامت موسكو قادرة على إحضار قوى كردية إلى مطار حميميم، تحت علم النظام، بل دفعها إلى إعادة تجزئة مفهوم «روج آفا» ذاته؛ فإنّ موسكو يتوجب أن تكون قادرة، أيضاً، ضمن ستراتيجية الاستثمار إياها، على استبعاد الكرد من المعادلة، وإنْ مؤقتاً، لصالح منح أنقرة الترخيص الضروري للوصول إلى بلدة الباب.

ثمة، إذا صحّ توصيف الحال هكذا، غائبان عن المشهد: واشنطن، وطهران. وغياب العاصمة الأولى ليس مردّه أنها منشغلة بمراسم تسلّم الرئيس المنتخب دونالد ترامب، بل أساساً لأنّ السياسة الأمريكية في سوريا ما تزال تتخبط ضمن المعادلات المتضاربة، ذاتها، التي فرضتها «عقيدة» الرئيس الأمريكي باراك أوباما. ولقد سبق لبعض تلك المعادلات أن توصلت ـ ضمن تفاهمات مع موسكو، كذلك ـ إلى وقف لإطلاق النار في سوريا تمّ إسباغ الشرعية عليه في قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254، أواخر 2015؛ لكنه انتهى إلى فشل ذريع، وبقي حبراً على ورق. وهكذا فإنّ أقصى ما تستطيع واشنطن التدخّل فيه، بصدد الهدنة التي رعتها موسكو وأنقرة، هو بعض التشويش، عن طريق الحلفاء الكرد؛ وذاك، في كلّ حال، لن يرقى إلى مستوى التعطيل أو حتى العرقلة.

الغائب الثاني، طهران، لا يغيب إلا لأنه غير معنيّ بأية «هدنة» فعلية على الأرض، بل هو يواصل القتال حيثما تواجدت وحداته، من «الحرس الثوري»، إلى «حزب الله»، فالميليشيات ذات الهوية المذهبية الشيعية على اختلاف جنسياتها. وليس ما يتردد عن «خلاف» روسي ـ إيراني حول الوضع الراهن في سوريا ـ أو بالأحرى حول مشاريع موسكو في الاستثمار السياسي لما بعد «انتصار» حلب، تحديداً ـ سوى مآل طبيعي لتقاطع المصالح والغايات بين موسكو وطهران، وكذلك طبائع التوظيف البعيد أو القريب. وفي الحصيلة، إذا صحّ أن إيران هي عرّاب النظام الأول، مالياً وعقائدياً ولوجستياً؛ فإنّ موسكو هي عرّاب النظام العسكري، الذي بات أقرب إلى «متعهد» وصاية وضبط وحماية في آن، مفوّض من قوّة إقليمية كبرى هي... إسرائيل!

وكما تمخضت جنيف ـ 2 عن مسرح عبث لم يجدِ فتيلاً، ما خلا إراقة المزيد من دماء السوريين، وإطلاق يد النظام نحو حدود أكثر همجية في تدمير البلد؛ فإنّ الهدنة الراهنة، وتباشير الأستانة المقترنة بها، لا تتجاوز الطموح إلى الانطلاق من الصفر؛ بافتراض أنها بلغت ذلك الصفر، أولاً!

السنة الثامنة والعشرون العدد 8698 الأحد 8 كانون الثاني (يناير) 2017 – 10 ربيع الثاني 1438 هـ

الكرد داخل الحرب في سوريا وخارج الحل

كرم يوسف

أعلنت قوات حماية الشعب الكردية في سوريا طوال المرات التي أعلن فيها وقف إطلاق النار أنها ملزمة به أيضاً على الرغم أنه في أغلب الأحوال لم يتم التواصل معها كطرف لتكون مشاركة في هذه العمليات، إذ كان يتم اتخاذ هذا القرار بناء على ما تتوصل إليه القوى الدولية من اتفاقات.

قرار وقف إطلاق النار الأخير الذي تم في تركيا برعاية روسية والتزمت به القوات الكردية وكذلك قوات سوريا الديمقراطية والتي تعتبر هذه القوات عمودها الفقري، تم دون أن تكون هناك دعوة للكرد كما المرات السابقة للتوقيع عليه، وكأنما هم طرف لا يعني القوى الفاعلة وبالذات حزب الاتحاد الديمقراطي الذي استطاع أن يحظى بدعم عسكري أمريكي إلى الحد الذي أضر بعلاقتها مع تركيا، ولكن هذا الدعم لم يرق إلى الآن إلى المجال الدبلوماسي.

نجاح الهدنة هذه من شأنه أن يعزز فرصة عملية السلام التي تتفرد روسيا بقيادتها إلى تمييل محادثات أستانة الممهدة لجنيف 3 من النجاح. لا شك أن كل هذه الجهود الروسية جاءت بعد اللقاء الذي عقد على مستوى وزراء الخارجية لكل من روسيا وتركيا وإيران مؤخراً في العاصمة الروسية موسكو.

لو تم تجاوز مسألة شرخ جديد بين تركيا وإيران وتمكن الطرفين من المضي في عملية التسوية في سوريا بشكلها المطلوب فهذا يعني نجاح تركيا في وأد تطلعات الحزب الديمقراطي من خلال روسيا بعد فشلها في هذا المسعى من خلال أمريكا. يجب هنا ألا يتم نسيان أن أبرز أسباب التوجه التركي إلى الحلف الروسي هو صعود هذا الحزب والقضاء على إمكانية ربطه للمدن الكردية على الشريط الحدودي الذي يجمعها مع تركيا مع بعضها البعض في حال لم تستطع إنهاء الشكل الذي يحكم به الآن المناطق الكردية.

في المقابل فإن استمرار التوتر الحاصل بين تركيا وإيران رغم اللقاء الأخير في موسكو من شأنه أن يعيد حالة الاشتباكات والحرب إلى سابق عهدها، وهنا سيكون احتمال خوض القوات الكردية معارك مع الفصائل المعارضة والإسلامية كبيراً، وهناك احتمال أن تخوض هذه القوات معارك أيضاً مع النظام وهذا نتيجة استعادة النظام لعافيته العسكرية وانتصاره في حلب، وهذا سيعني بلاشك رجحان الكفة للنظام فيما لو غيرت إدارة الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب موقفها الداعم لهذه القوات.

ولكن الفرضية الأخيرة صعبة إلى حدّ ما نتيجة بنائها على فرضيات أخرى في ظل الخطوات الجدية التي تسعى بها روسيا إلى فرض شكل للسلام في سوريا يكون مثلما تسعى إليه لا كما تسعى أمريكا إليه، حيث أن روسيا اليوم أكثر قوة من أمريكا في قيادة هذه المحادثات لاسيما أنها أحرقت آخر أوراق تحالف تركيا مع أمريكا.

وبالنظر إلى موقف حزب الاتحاد الديمقراطي من وقف إطلاق النار الأخير فإنه يمكن تلمس ثمة موقف غير نهائي له وأنه في انتظار ما سيفضي إليه القرار وكذلك محادثات أستانة التي لم تتم دعوتهم إلى الآن إليها.

يمكن القول أن حزب الاتحاد الديمقراطي سيسعى جاهداً خلال الأيام القليلة التي تفصل عن مؤتمر أستانة إلى تفعيل وتكثيف جهوده الدبلوماسية في سبيل حضوره وفرض نفسه كلاعب لا يستهان به في عملية الحرب والسلم في سوريا، وهو يعلم جيداً أن إمكانية رفض حضوره أكبر بكثير من مؤتمري جنيف لأن يمكن إعتبار الأتراك الذين ساهموا في منعهم من حضور جنيف هم من الفاعلين الأساسيين في مؤتمر أستانة. هذا الحيرة لن تنفع الاتحاد الديمقراطي في تغيير موقف أمريكا بضرورة الضغط في سبيل أن يحضر المؤتمر لو سلك ترامب درب باراك أوباما الذي لم يضغط من أجل حضور الاتحاد الديمقراطي مؤتمري جنيف.

لا شك أن الاتحاد الديمقراطي وقوات حماية الشعب القريبة منه وكذلك قوات سوريا الديمقراطية لن يقوموا بمغامرة فتح جبهات مع الفصائل المعارضة والإسلامية من أجل إشراكهم في الهدنة، فهي مغامرة غير معروفة النتائج لاسيما مع التهديدات التركية الأخيرة لأمريكا، هذا سيقتضي أن تنتظر هذه القوات ومعها حزب الاتحاد الديمقراطي فرصة جديدة لإشراكهم في مؤتمر جنيف المقبل على اعتبار محادثات أستانة ممهدة له. كل هذا طبعاً في حال لو تم الافتراض أن وقف إطلاق النار استمر ومحادثات أستانة عقدت ومن بعدها مؤتمر جنيف وهذا أيضاً طريق ليس من السهل أن يتكلل بالنجاح في ظل حالة اللاتوافقات المفروضة على الأطراف الدولية الفاعلة في الأزمة السورية.

وفي حال لم يتم إشراك القوات الكردية في الهدنة وتكللت محادثات أستانة ومؤتمر جنيف بالنجاح هذا لن يعني أن تركيا سترضى بمشهد المتفرج خلال الفترة الانتقالية على نجاحات الاتحاد الديمقراطي متمثلة في الإدارة الذاتية التي تحولت إلى فدرالية شمال سوريا مع أطراف عربية وسريانية وتركمانية، لكنها ستسعى جاهدة إلى القيام بكل ما تستطيع حتى لا يكون شكل هذه الفدرالية التي لم تنل أي اعتراف دولي، موجودة فيما بعد المرحلة الانتقالية.

لا يمكن مطلقاً القول أن الكرد وبالذات حزب الاتحاد الديمقراطي والقوات الكردية إن خسروا حضور الهدنة فسيخسرون ما ستؤدي إليه، فالموضوع لا يزال مبكراً والهدنة لا تزال من المبكر القول أن خلافات إيران وتركيا أو التوازنات الأخرى ستجعلها تتكلل بالنجاح، ربما الكلمة الأخيرة في مصير هذه القوات ومشاركتها بفعالية في أي هدنة ومؤتمر يعتمد على موقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي سيكون أمام خيارات كثيرة من حيث الاستمرار في سيرة سلفه أوباما مع هذه القوات أو اعادة علاقاته مع تركيا وقطع علاقته معها أو على العكس قطع العلاقة مع تركيا والمضي مع هذه القوات كحليف جديد عسكري وسياسي بدلاً من تركيا.

قوات الجيش الحر اثناء الهدنة

Volume 28 - Issue 8698 Sunday 8 January 2017

هل ستمهد الهدنة المعلنة الطريق للسلام في سوريا؟

موسكو ـ «القدس العربي»: فالح الحمراني

استقبلت دوائر الرأي العام الدولي إعلان الرئيس فلاديمير بوتين في نهاية كانون الثاني/ ديسمبر الماضي عن التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في عموم سوريا، بارتياح بالغ. وحصل الاتفاق على دعم مجلس الأمن الدولي، لكونه خطوة قد تمهد لوقف أزهاق أرواح الأبرياء وتدمير المدن والقصبات المستمرة منذ أكثر من 5 سنوات. ولكن ثمة أسئلة حول مدى صلابة الاتفاق وديمومية التزام الأطراف المعنية به، وان كان قد أخذ بعين الاعتبار كافة الجوانب التي قد تضعفه، ولف كافة القوى المؤثرة حوله.

وأفادت وسائل الإعلام ان خطط روسيا وتركيا وإيران تشمل بالإضافة إلى وقف اطلاق النار الشامل في الأراضي السورية، التمهيد لإجراء مباحثات بين القوى المتحاربة في «أستانا» عاصمة جمهورية كازاخستان، وربما تضمنت المباحثات أيضا مشاريع تقسيم سوريا بين روسيا وتركيا وإيران إلى مناطق نفوذ افتراضية، تمهيدا لبناء نظام فدرالي فيها. ووفقا لهذه المعطيات فإن الدول الثلاث اتفقت على إبقاء بشار الأسد مؤقتا في منصبه ولكنه سيكون ضعيفا جدا، وأنها منحته مهلة للبقاء في كرسيه حتى الانتخابات المقبلة ومن بعده يحل محله ممثل آخر للطائفة العلوية. وأعلنت روسيا انها ستقلص من حضورها العسكري في البلاد. ولكن ثمة شبه إجماع بين المراقبين ان عملية السلام لن تكون سهلة.

الهدنة كمطلب

ورغم ما يحف بخطة التسوية النهائية التي ما زالت في مرحلتها الابتدائية من غموض وشكوك بامكانية تنفيذها إلا ان المصادر الروسية تُبدي تفاؤلا بشأنها. وأشار مدير عام «المجلس الروسي للشؤون الخارجية» اندريه كورتونوف المقرب من الكرملين إلى «ان هناك تحركا نحو العثور على حل وسط» موضحا «ان الاتفاق النهائي سيكون معقدا، ولكن هناك تغيرات طرأت على المواقف السابقة للأطراف». ولكن الخبراء يشيرون إلى ان كل طرف يستهدف مصالحه. فروسيا تود الظهور من جديد كدولة عظمى تشارك في تسوية المشكلات الدولية، وتركيا معنية باضعاف مواقع الكرد السوريين وإيران لا تريد ان تفقد مواقعها في سوريا.

ويرى تقرير لمعهد الشرق الأوسط في موسكو في التعليق على آفاق الهدنة ان إحلال السلام في سوريا لم يعد قضية محلية محضة، فالحرب التي دامت خمسة أعوام اكتسبت طابعا إقليميا /دوليا. وتدافعت العديد لبسط نفوذها لضمان حصتها من «الكعكة السورية» قبل ان تتفتت أو يتقاسمها الآخرون. وحارب في سوريا كل على طريقته، البعض بالوكالة من خلال تشكيل وتدريب وتمويل تشكيلات خاصة به، والآخر تدخل بشكل مباشر، ولم تنجح تلك القوى على التفاهم وتقاطعت مصالحها وأصر كل طرف على ان يكون الحل وفقا لرؤيته.

ويرصد مراقبون في روسيا ان هناك عوامل عدة ستساعد على ايجاد قاعدة واعدة لآفاق الهدنة التفاهم بين الدول العربية، وتجلى هذا أكثر في صفوف جامعة الدول العربية. ولم تجد القرارات التي طرحت على بساط البحث هناك لتصويت جماعي عليها، كما أن المواقف تغيرت من مرحلة إلى أخرى حول قضية قطع العلاقات بالنظام السوري. وأدت الحرب السورية إلى موجات من المهاجرين إلى أوروبا وغدت عاملا في تأزيمها إلى جانب الموجات من افريقيا ودول أخرى. إضافة إلى ان الكثير من الأعمال الإرهابية كان الصدى الواسع في العواصم الأوروبية وغيرها نسبت مصادرها إلى سوريا. مجمل الحالة جعلت احلال السلام في سوريا قضية إقليمية وعالمية.

عقبات وعراقيل

وأشار تقرير معهد الشرق الأوسط إلى انه ما تزال أمام الهدنة الكثير من العقبات. وتتمثل هذه في الدرجة الأولى بما يسمى بالدولة الإسلامية وفتح الشام اللتين تم إخراجهما من إطار التسوية. ولم يبق أمامهما الآن سوى مواصلة القتال. وهذا قد يدفع الدول الثلاث نحو القيام بعملية مشتركة ضد تنظيم «الدولة» وجبهة النصرة «فتح الشام». وفي هذه الحالة فان تركيا ستحصل على الحصن الذي يتيح لها مواجهة هيمنة الأكراد على حدودها. وفي ضوء ذلك فان دعم أمريكا للكرد المتزايد والذي أضفت عليه صفة قانونية، سيكون بمثابة اعلان واشنطن عن المشاركة مستقبلا في الشكل الجديد للاتفاقات.

ويرى خبير معهد الاستشراق في موسكو فلاديمير ساجين ان من غير الواضح تماما أي ممثلين عن المعارضة السورية أكدوا التزاماتهم باتفاق الهدنة. موضحا: ان المعارضة السورية طيف واسع جدا. من بينها من يعارض الأسد فقط، وأخرى جماعات إرهابية بشكل سافر. منوها ان من تعهدات روسيا وتركيا ضمان تنفيذ الاتفاق مسألة هامة ولكن هناك «لاعبين» في سوريا وفي الدرجة الأولى أمريكا والسعودية. وبالنسبة لأمريكا فان موقف الإدارة المنتهية دورتها من سوريا معروف، ولم تحدد الإدارة المرتقب استلامها السلطة في 20 كانون الثاني/ يناير موقفها بدقة ولا يستبعد ان الحديث عن تقسيم سوريا يأتي لجس رد فعل واشنطن.

وعلى الرغم مما ذهبت إليه صحيفة «نيزافيسمايا غازيا» الصادرة في موسكو عن احتمال تم عقد صفقة روسية تركية قضت بخروج المقاتلين من حلب مقابل التزام موسكو الحياد من توغل تركيا في سوريا وما تبعها من اتفاق ثلاثي، إلا ان المشكلة الكردية ستبقى أحد العوامل التي تهدد الهدنة والتسويات، لاسيما في حال دعم الولايات لهم، ولكن سيطرة تركيا وقوى سوريا الديمقراطية على الرقة قد يجعله يذهب إلى الصف الثاني مما سيضعف الدعم الأمريكي لصالح الحليفة الرئيسية تركيا.

وبالتالي فإن اتفاق الهدنة ما زال غامضا وهشا، ولكن هناك عوامل عديدة تهيئ المناخ المناسب لتنفيذه من أجل التغلب على الصعوبات والحيلولة دون التصعيد الذي ينطوي على عواقب وخيمة على سوريا وعموم المنطقة.

الهدنة الروسية ـ التركية والطريق الوعر نحو الأستانة

بكر صدقي

بضمانها لوقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في 2016/12/30 بالشراكة مع تركيا، ودعوتها لمفاوضات الأستانة بين النظام والمعارضة، تكون روسيا قد وضعت كل مكاسبها الاستراتيجية في سوريا على محك الاختبار. أي مكانتها الدولية كقطب ند للولايات المتحدة، في القوة العسكرية وقدرتها على تسوية الصراعات الإقليمية على السواء.

لم تظهر، إلى الآن، اعتراضات ذات شأن من الولايات المتحدة للاتفاق الروسي ـ التركي، وإن كانت الدول الغربية ربطت موافقتها على منح هذا الاتفاق الغطاء السياسي الضروري في قرار مجلس الأمن 2336، بالتوكيد على مرجعية القرارات الدولية السابقة، جنيف ا وقرار مجلس الأمن 2254. وهو ما من شأنه تقييد إمكانيات المناورة أمام الروس، وإرغامهم على مسار محدد للتفاهم الروسي ـ التركي يعيد الأمور إلى نصابها، ويقوي الشريك التركي في مواجهة محور طهران ـ دمشق.

وإذا كانت الحاجة الروسية إلى مجلس الأمن، وضمناً وأساساً خصومها الغربيين، لتسويق حل سياسي تقبل به إيران وتابعهما السوري، تفيد يدي روسيا في الحل السوري، فإيران الحليفة قادرة، من جهتها، على تعطيل مسار الحل قبل نصب طاولة المفاوضات في الأستانة، من خلال إفشال وقف إطلاق النار نفسه، وهو ما يقوم به طيران النظام وميليشيا حزب الله الإرهابي في وادي بردى ومناطق أخرى متفرقة.

يمكن القول، إذن، أن «النصر» الذي حققه الروس والإيرانيون على حلب وأهاليها، تحول إلى قنبلة مسحوبة مسمار الأمان بين أيدي المنتصرين أنفسهم. فلا الروسي قادرا على المضي قدماً في حربه لخدمة النظام وإيران إلى ما لا نهاية، ولا الإيرانيون يرغبون في تسليم نصرهم العسكري لتركيا ليحوله أردوغان إلى نصر سياسي بالشراكة مع الروس. ومن حيث المبدأ ألقى بوتين القنبلة إلى حضن إيران حين اتفق مع تركيا والفصائل المسلحة للمعارضة المعتدلة على وقف النار وإطلاق مفاوضات سياسية، في غياب إيران وتابعه السوري.

لكن الإيراني يعمل كل ما في وسعه لتحدي روسيا من خلال الخروقات المتكررة لوقف إطلاق النار. ولعل إرغام أحد حواجز حزب الله أربعة ضباط روس على العودة على أعقابهم ومنعهم من الوصول إلى وادي بردى بناء على دعوة من وجهاء المنطقة، لمرتين متتاليتين، لعله يشكل أكبر تحد للإرادة الروسية منذ بداية تدخلها العسكري قبل 15 شهراً.

هل إيران مرتاحة إلى هذا الحد لتغامر بالاصطدام مع موسكو، أم أنها تملك من الضمانات ما يجعلها واثقة من أن بوتين سيبتلع إهاناتها بصمت؟

الواقع أن رياح التغيير القادمة من واشنطن لا تبشر الإيرانيين بخير، وهم يدركون جيداً أن الاصطدام اليوم مع موسكو أقل كلفة من الاصطدام المتوقع مع واشنطن بعد حين ليس بالطويل. فإدارة ترامب لا تخفي نواياها في احتواء النفوذ الإيراني في المنطقة العربية، وقد يكون هذا مما شجع الرئيس الروسي على الابتعاد مبكراً عن إيران في سوريا، مقابل الاقتراب من تركيا العضو في حلف الأطلسي على رغم كل الخلافات الأمريكية ـ التركية، والانتقال من دور الداعم المطلق لنظام الأسد الكيميائي في مواجهة الشعب السوري، إلى دور الوسيط والحكم بين طرفين. هذا الخيار الذي انخرطت فيه روسيا بجدية منذ شهرين من خلال المفاوضات الطويلة مع ممثلي أبرز الفصائل في المعارضة المسلحة في العاصمة التركية أنقرة قبل إخلاء حلب وأثناءه وبعده.

من المحتمل أن إيران التي وافقت مرغمة على التوقيع على «إعلان موسكو» بالشراكة مع روسيا وتركيا، تدرك أن المشاغبة على وقف إطلاق النار، وبعض الاحتكاكات الموضعية المباشرة مع الروس لن يغيرا في هذا المسار الروسي المستجد، لكنها تحاول جهدها أن تحسّن من شروط خسارتها وخسارة تابعها في دمشق على طاولة المفاوضات في الأستانة. من ذلك مثلاً تصريحات ولايتي بصدد رفض خروج ميليشيات حسن نصر الله الشيعية من سوريا، على ما في هذا التصريح من إحراج تابعه اللبناني الذي طالما تنمر على اللبنانيين بوصفه «سيدا» بالمعنيين السياسي والديني. فها هو يتكشف عن مجرد عبد مأمور لولاة نعمته الإيرانيين.

على أن تصريح ولايتي ينطوي على ما هو أهم من مجرد كشف المعروف: وهو أن إخراج الميليشيات الشيعية من سوريا بدون بديل يقوم مقامها من شأنه إضعاف الحرب التي لا مفر منها على تنظيم «الدولة» وجبهة النصرة وربما مجموعات أخرى إذا رفضت الانخراط في التسوية الروسية.

ماذا بشأن القوات الكردية؟

تجاهلت الاتفاقات الموقعة بشأن وقف إطلاق النار وضع القوات الكردية وما يسمى بـ«قوات سوريا الديمقراطية» تماماً، وكأنها غير معنية بكل ذلك. وإذا كانت الرعاية التركية لتلك الاتفاقات تشكل سبباً كافياً لاستبعادها منها وربما من مفاوضات الأستانة، لكن الأمر يتعدى ذلك إلى نوع من انفصال شبه كامل بين ملف الشمال السوري وملفات سائر الأراضي السورية، حيث تتداخل عوامل متنافرة، بعضها غير موجود في مناطق أخرى، في تشكيل لوحة الصراعات في شمال سوريا «الدفاع الوطني» الفالتة خارج سيطرته وتعيث فساداً وانتهاكات حيثما حلت واحتلت. ذلك وشمالها الشرقي. وقبل كل شيء هناك منطقة عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم «الدولة» الذي تقوده الولايات المتحدة، وقد خفت بريق عملياتها مؤخراً بمناسبة الانتخابات الأميركية والمرحلة الانتقالية التي تلتها، بصورة متزامنة مع التدخل العسكري التركي المباشر في الجيب الحدودي الممتد من جرابلس إلى إعزاز وصولاً في العمق إلى تخوم بلدة الباب المحتلة من قبل تنظيم «الدولة».

ويتقاسم تنظيم «الدولة» والقوات الكردية مناطق واسعة من محافظة الحسكة، مع جيوب قليلة للنظام. في حين يتقاسم النظام وتنظيم «الدولة» السيطرة على مدينة دير الزور، وتتجه قوات سوريا الديمقراطية قدماً نحو الرقة عاصمة تنظيم «الدولة» في سوريا، فيما انكفأت عن التقدم نحو بلدة الباب تاركةً الميدان للقوات التركية والفصائل المسلحة المتحالفة معها، لتعزز تمسكها بمدينة منبج التي تعلن تركيا رغبتها في السيطرة عليها. هذه المناطق هي إذن مناطق «الحرب على داعش» سواء كانت بقوات كردية أو بقوات عربية مدعومة من تركيا، مع تنافس الفريقين على احتلال ما يمكن تحريره من احتلال تنظيم «الدولة» وتحول هذا التنافس إلى صراع مسلح كلما تضاربت خطوط الجبهات.

من المحتمل أن تركيا تجد الآن يديها طليقتين أكثر من السابق في حملتها على بلدة الباب المتنازع عليها، وذلك بعد وصول تفاهماتها مع موسكو إلى مستويات عالية من خلال رعايتهما المشتركة لاتفاق وقف إطلاق النار، في حلب أولاً، ثم في كل سوريا، مع استبعاد إيران وتابعه السوري. كذلك أفاد الأتراك من الفراغ المؤقت للدور الأمريكي في الشمال إلى حين اتضاح السياسة السورية لفريق ترامب. وهكذا وجدت القوات الكردية نفسها بلا سند أمريكي في مواجهة التدخل التركي، فانكفأت عن حملتها باتجاه الباب، وعقدت مؤتمراً في الرميلان تخلت فيه عن اسم «روج آفا» لإقليمها الفيدرالي.

بالتوازي مع التطورات الميدانية المذكورة، عملت روسيا على إنشاء خط تفاوض منفصل في قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية بين النظام والكرد، بما يخدم التصورات الروسية للحل السياسي؛ فمن جهة ترضي بذلك شريكها الجديد تركيا بعدم مشاركة حزب الاتحاد الديمقراطي في مفاوضات الأستانة، ومن جهة ثانية قد يشكل أي اتفاق بين النظام والكرد في مفاوضات الأستانة لمصلحة النظام وروسيا، من شأنه أن يضعف موقف وفد المعارضة الذي من المفترض أن يشارك في اجتماع الأستانة.

تتحدث آخر الأخبار القادمة من حميميم عن فشل الجولة الأولى من المباحثات بين النظام والوفد الكردي بسبب محاولة الأول إملاء «خطوطه الحمراء» على الثاني. ورفض المجلس الوطني الكردي عقد أي اتفاق مع النظام بمعزل عن المعارضة السورية.

الخلاصة أن الطريق إلى الأستانة يبدو أطول بكثير وأشد تعقيداً من الفترة القصيرة التي تفصلنا عن الموعد الذي حدده الروس لبدء المفاوضات في الثالث والعشرين من الشهر الجاري. هذا التوقيت المتسرع الذي يكشف عن استعجال الروسي لجني ثمرة «انتصاراته» على سوريا، قبل قدوم الرئيس الموصوف بـ«الغموض» دونالد ترامب.

ما الذي تتأمله تركيا من الهدنة وما هي آفاقها؟

محمد زاهد غول

من بداية الاحتجاجات الشعبية في سوريا وتركيا تأمل ان لا تتحول إلى صراع مسلح، ولكن بشار الأسد وبدعم من إيران وروسيا اختار القمع الهمجي المسلح منذ الشهر الأول عام 2011. وبعد فشل الخيار القمعي لشبيحة الأسد تدخلت إيران عسكريا من بداية عام 2013 بعد إفشالها لمؤتمر جنيف1. وبعد أربع سنوات من إدخال إيران جيشها وحرسها الثوري وميليشياتها الطائفية من حزب الله اللبناني والعراقي والأفغاني أدركت عجزها عن الحسم العسكري فاستدعت القيادة الروسية للقتال في سوريا، بحجة أنه ينقصها الغطاء الجوي لحسم المعارك على الأرض، وانها خلال أربعة أشهر تستطيع بقواتها الميدانية إنهاء ثورة الشعب السوري، ومن ثم فرض حل سياسي تشارك فيه روسيا، فاستجابت روسيا لدعوة قاسم سليماني بتاريخ 2015/9/30، ولكنها أدركت هذه الخديعة بعد مرور سنة من تدخلها العسكري الوحشي، وأدركت أيضا أنها لن تستطيع الحسم العسكري في سوريا، وبتحالفها مع إيران لن تستطيع الحسم السياسي أيضاً، لأن الشعب السوري ينظر إلى إيران مثل نظرته إلى بشار الأسد وأسوأ منه، فبشار حاكم مستبد قاتل، وإيران دولة أجنبية محتلة وقاتلة، وبالتالي فإن إيران أصبحت عقبة في الحل وليست طرفا مشاركا فيه من وجهة نظر روسية أيضاً.

وحيث أن روسيا لم تأت إلى سوريا لخوض حرب طويلة الأمد، فإنها تحتاج إلى من يساعدها في الخروج من أزمتها في سوريا أولاً، وبحيث لا تخرج مهزومة ثانيا، بل وإظهارها دولة كبيرة تساهم في حل المشاكل العالقة، بحكم نظرة الرئيس بوتين في الانفتاح على قضايا الشرق الأوسط، ومحاولته لعب دور عالمي أكبر من ذي قبل، لذلك كان لا بد على بوتين ان يجري عملية دوران في سياسته في الشرق الأوسط وفي سوريا قبل غيرها، تبدأ بالاستقلال عن الدور الأمريكي دون الاصطدام معه أولاً، بعد أن فقد ثقته بكل الاتفاقيات السابقة مع أمريكا بشأن سوريا، كما أعلن هو من قبل، وأن تبدأ روسيا بالتعاون مع الأطراف الدولية الأخرى المعنية بالأزمة السورية وفي مقدمتها تركيا والدول العربية المعنية، البحث عن حل جدي في سوريا. فاستغل بوتين الاختلاف التركي الأمريكي بعد الانقلاب الفاشل في تركيا بتاريخ 15تموز/يوليو الماضي وبالأخص ان روسيا ضد وصول حركة غولن إلى السلطة، فجاء التقارب أو التحالف التركي الروسي الجديد كضرورة لمعالجة أخطاء أمريكا في تركيا وسوريا والعراق وغيرها، وهذا التقارب وإن لم يكن يهدف معاداة أمريكا، ولكنه ضرورة لوقف مشاريعها التي تثير المشاكل في المنطقة، وفي مقدمتها في سوريا حيث تسعى أمريكا لخلق أسباب التقسيم السياسي الفدرالي أو غيره في الحل السياسي للأزمة السورية، وهذا يعرض الأمن القومي العربي والتركي والعالمي للخطر، لأن التقسيم سوف يمد في عمر الأزمة السورية لعقود مقبلة، وليس لسنوات فقط، وهذا ليس في مصلحة العرب ولا الأتراك ولا الروس، وكذلك ليس في مصلحة الإيرانيين ولكنهم أي القيادة الإيرانية الحالية قد يكونون مضطرين إليها إذا رفضوا الاعتراف بخطأ تدخلهم بالشأن السوري، خشية انعكاس ذلك على استقرار الأوضاع داخل إيران وليس في محورها الطائفي في المنطقة فقط، فهزيمة إيران في سوريا تعني هزيمة حكم الملالي في طهران.

هدنة جديدة وجديدة

لذلك فإن تركيا تأمل من الهدنة الحالية الكثير، وإلا فإنها سوف تبحث عن هدنة جديدة وجديدة، فليس أمام تركيا إمكانية ترك المنطقة للاشتعال أكثر من ذلك، وقد دخلت تداعيات الأزمة السورية الأراضي التركية، وكان آخرها تفجير الملهى الليلي في رأس السنة، فتنظيم «الدولة» المتهم الأكبر بالتفجير هو نتاج التخطيط الإرهابي لبشار الأسد لإشعال المنطقة بالحروب الأهلية، بعد ان رفضت الدول العربية وتركيا الدخول في حروب طائفية رسمياً، فصنع محور إيران الطائفي نقيضه الطائفي لتبرير قتله وتدميره لسوريا والعراق، بل ذهب فيهم التفكير الاجرامي لتنفيذ أعمال إرهابية في أوروبا لإثارة الرأي العام الدولي ضد المسلمين السنة، بافتراء أن الإرهاب العالمي هو إرهاب إسلامي سني، وان المحور الإيراني شريك للمجتمع الدولي في مواجهة الإرهاب، وتم تسويق بشار الأسد مرات عديدة على أساس هذه الأكذوبة الكبرى، فهو صانع الإرهاب في سوريا ولبنان والعراق، ونوري المالكي شريكه كان قد اتهم الأسد بدعم الإرهابيين في العراق، وتقدم بشكوى ضده في مجلس الأمن الدولي قبل سنوات.

لذلك فإن تركيا تؤيد الجهود الروسية لإبعاد إيران عن الحل السياسي أولاً، وتؤيد فرض عقوبات على الجهات التي تنقض وقف إطلاق النار ثانيا، وتؤيد المعارضة السورية المسلحة باحترام الهدنة بما لا يهددها بالخطر أو الاعتداء ثالثاً، وتعمل تركيا مع روسيا لإنجاح مؤتمر أستانا في كازخستان في23 من الشهر الحالي، سواء عارضته إيران أو أيدته، وسواء كانت جهود أمريكا صادقة أو كاذبة في انجاحه، فالخيار السياسي التركي دعم كل من يتولى حل الصراع في سوريا بجدية وحزم، لأن التهديدات الإرهابية التي تضرب الأراضي التركية سببها الرئيسي ما وفرته قوات بشار الأسد ونوري المالكي من ظروف استفزازية لظهور تنظيم «الدولة» واخواته، وما تسليم قوات الأسد منطقة تدمر للتنظيم قبل أسابيع إلا دليلا على التعاون الوثيق بينهما، بعد ان أضاعت القوات الروسية جهودا كبيرة لإخراجه منها قبل أشهر، فبشار الأسد وإيران على اتم الاستعداد للعمل ضد أمن القوات الروسية في سوريا إذا تعرضت مصالحهم للخطر، فهم يريدون من روسيا أن تقوم بوظيفة الشبيح الدولي لخدمتهم فقط، وليس دور الراعي أو الضامن الدولي لحل سلمي.

لذلك تعمل الحكومة الروسية على مشاركة الحكومة الإيرانية بالتحضير لمؤتمر استانا، حتى تلزمها بتنفيذ ما يتم التوصل إليه من اتفاقيات أمنية وسياسية، وقالت وزارة الدفاع الروسية إن الاتفاق مع المعارضة السورية حول الهدنة والتحضير لمفاوضات السلام في أستانا تم بشكل مشترك مع تركيا وإيران دون مشاركة الولايات المتحدة، بينما وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو قال إنه بحث مع نظيره الروسي سيرغي لافروف مسألة مشاركة واشنطن في محادثات أستانا المقررة، مبينا أن هذا الاجتماع المرتقب لا يهدف إلى إبعاد أو تهميش دور أحد.

ولإنجاح الهدنة فإن تركيا تعمل مع روسيا لفرض عقوبات على من ينتهك وقف إطلاق النار في سوريا، وقد حذر وزير خارجيتها من أن تزايد الانتهاكات المكررة لوقف النار يهدد بتقويض مفاوضات أستانا، بعد أن تلقت الحكومة التركية تحذيرات من وفد المعارضة السورية المسلحة بأنها لن تذهب إلى أستانا ما لم يتوقف إطلاق النار من قوات الأسد وميليشيات إيران، وبالأخص من حزب الله اللبناني، الذي يستشعر الخطر من نتائج الهدنة والدخول في حل سلمي جدي، يطالب كافة الميليشيات الأجنبية بالخروج من سوريا، ولذلك سارعت إيران برفض خروج حزب الله اللبناني من سوريا حتى ضمن الحل السلمي المقبل، وكأن إيران هي صاحبة القرار في بقاء حزب الله اللبناني في سوريا كما ذهب علي اكبر ولايتي، ولرفع الحرج عن إيران بعد تصريح ولايتي خرج مستشار الأمن القومي الإيراني بروجردي ليقول ان القوات التي دخلت بطلب من الحكومة السورية لا تخرج إلا بطلب من الحكومة السورية وليس وفق قرارات اتفاق أستانا أو جنيف.

ولإنجاح الهدنة فقط قامت منافع اقتصادية للشعب التركي أيضاً، ولا تعمل لإقامة محاور دولية ضد أي دولة في العالم طالما لم تعمل هي ضدها.

إن الآمال التركية هي آفاق إيجابية لحل سياسي للأزمة السورية، تنبعث من الهدنة الحالية أولاً، ولكنها غير مضمونة لصعوبة تراجع إيران عن سياستها التوسعية في وقت قريب، بالرغم مما وجدته من سد منيع يرفض تواجدها في سوريا والعراق واليمن وغيرها، فكيف لو فكرت بالتمدد إلى حيث لا يوجد لها تواجد شيعي تستثمره في دعايتها المذهبية ومقولات الاستضعاف وحقوق الشعوب والمقاومة، وروسيا أصبحت تدرك ذلك، وأن إيران لا يمكن ان تنجح في مشروع توسعها المذهبي، وبالتالي فإن روسيا لن تراهن على حصان خاسر، وإن كانت لا تسعى للاصطدام معه إلا مضطرة أيضاً، وهذا يفرض مسؤولية أكبر على الدول والأحزاب والشعوب العربية أن تواكب الحدث الذي يدفع عنها مخاطر الحروب الأهلية، وفي الأخص في الدول الخليجية، ليتخذوا القرارات الصحيحة دون الالتفات إلى مؤامرات ومناكفات الدول الكبرى فيما بينهم، وإنما النظر فقط إلى مصالح شعوبهم.

أطفال يغادرون شمال حلب

هدنة حلب نهاية لخرافة ضرورة التدخل الأمريكي لحل الأزمات الدولية

إدارة أوباما تزعم انها تدعم ولا تنافس هدنة حلب

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

أنشغل الوسط الإعلامي الأمريكي خلال الاسبوع الماضي بدور روسي مفترض بشأن قرصنة في الانتخابات الرئاسية الأمريكية إضافة إلى الحفنة الجديدة من العقوبات التي فرضها باراك أوباما ضد موسكو ردا على ذلك ولكن رادار وسائل الإعلام لم يغفل نتائج اجتماعات وزراء خارجية كل من تركيا وروسيا وإيران في الشهر الماضي والتي تمخضت عن وقف اطلاق النار في سوريا بعد ما يقارب من ست سنوات من الحرب الرهيبة في البلاد.

الأمر المهم حول وقف إطلاق النار هذا بالتحديد هو انه كان بدون مشاركة أو اقرار أو تخطيط من الولايات المتحدة، وفي الواقع، حرصت موسكو وطهران بالذات على انجاح الهدنة وسط احباط هذه الأطراف من رفض واشنطن الفصل بين الجماعات المعتدلة والمتطرفة في حلب والاصرار على تغيير النظام السوري، وقد روج التيار المحافظ ودعاة «التدخل الإنساني» في واشنطن لفكرة ان الولايات المتحدة يجب ان تلعب دورا مركزيا في كل أزمات العالم بحجة انه «لا غنى عن أمريكا» وان العالم سينهار بدون تدخل الولايات المتحدة.

الاتفاقية الأخيرة بشأن حلب، بغض النظر عن المواقف السياسية والأخلاقية للأطراف المشاركة فيها برهنت على ان فكرة «ضرورة التدخل الأمريكي» هي فكرة غير سليمة، ويمكن الخروج بهذا الاستنتاج إذا تمعنا جيدا في الصراع العربي ـ الإسرائيلي حيث زاد تدخل الإدارات الأمريكية المتعاقبة القضية تعقيدا وكذلك قضية النزاع بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية.

ووفقا لوجهة نظر المرشح الأمريكي الأسبق ران بول، فان أهداف اهتمام البيت الأبيض ووسائل الإعلام الأمريكي بشأن اتهامات القرصنة الروسية في الانتخابات الرئاسية تنحصر في محاولة صرف النظر بشكل يائس من بداية نهاية الكابوس السوري، وعلى حد تعبير بول فان واشنطن لا تريد اخبار الأمريكيين ان العالم يمكن ان يحل مشاكله بدون تدخل الشرطي الأمريكي أو الحاجة إلى مشاركة الولايات المتحدة للأزمات التي ينبغي حلها في الخارج.

لا يمكن النظر إلى الهدنة في حلب كحدث اعتيادي بالنسبة إلى صناع القرار في واشنطن، فسقوط المدينة بأيدي النظام كارثة لقوات المعارضة المعتدلة الموالية للولايات المتحدة ونكسة استراتيجية لإدارة أوباما. الفشل الأمريكي في سوريا بدا يتضح منذ شهر أيلول/سبتمبر من عام 2015 عندما كثفت روسيا جهودها العسكرية في الحرب السورية لإنقاذ الأسد.

سقوط حلب في أيدي الجيش الحكومي المدعوم من روسيا وإيران والميليشيات يعني، أيضا، وفقا لتحليلات استخبارية سقوط بناية كاملة من المواقف التي تدعمها الولايات المتحدة في سوريا وخاصة في منطقة الشمال بما في ذلك دعم الجماعات المحلية، وإدارة أوباما تدرك ذلك جيدا، وهي تعلم، أيضا، ان خياراتها محدودة في مواجهة هذا السقوط المريع لذا جاء النداء اليائس من وزير الخارجية جون كيري ان «الولايات المتحدة لن تسمح بسرايفو ثانية» في إشارة إلى المذابح الصربية في البوسنة.

تناول كيري في خطاب وداعي، الخميس الماضي، السياسة الخارجية لإدارة أوباما، وفي طبيعة الحال، لم يتفاخر في أي انجازات أمريكية في الشأن السوري، فهي معدومة بل حاول توضيح الرؤية الأمريكية للأزمة الدموية هناك حيث قال ان المسار الدبلوماسي هو السبيل الوحيد للخروج من الوضع المأساوي في سوريا، مضيفا ان الصراع السوري يعد واحدا من أكثر الصراعات تعقيدا في التاريخ الحديث كما نتج عنه أسوء كارثة إنسانية منذ الحرب العالمية الثانية.

وأوضح كيري ان الأمر الحاسم الواضح بعد أكثر من خمس سنوات من المأساة هو انه لا نهاية إلا بحل سياسي يوقف العنف ويوحد البلاد ويجلب السلام، وعلى حد تعبيره فان الاستراتيجيات العسكرية التي ينفذها النظام السوري وأنصاره في موسكو وطهران ستطيل فقط أمد الحرب وستولد المزيد من المتطرفين وتؤجج القتال.

وحرص كيري في تصريح يلخص الموقف الأمريكي من هدنة حلب على التأكيد ان الولايات المتحدة ستستمر في دعم الجهود الدبلوماسية للتوصل إلى وقف للأعمال العدائية والانتقال إلى حكومة قادرة على توحيد الشعب السوري، مؤكدا على ان الولايات المتحدة لا تنافس بل تدعم الجهود الروسية والإيرانية والتركية لوقف القتال كما أشار إلى انه أجرى مكالمات هاتفية مع الوزير لافروف بشأن ما قد يحدث من أجل الوصول إلى جنيف والتوصل إلى مفاوضات حقيقية يدعمها المجتمع الدولي.

في الواقع، تجول كيري كثيرا بين العواصم في محاولات متكررة للعثور على حل سياسي للأزمة السورية ولكن الرحلات المكوكية انتهت بدون نتائج، والتنسيق مع الروس وصل إلى طريق مسدود فما هي النصيحة التي يمكن ان يقدمها كيري إلى وزير الخارجية الأمريكي القادم في إدارة ترامب فيما يتعلق بسوريا؟ كيري رفض الاجابة قائلا بانه سينقل النصيحة بشكل شخص وليس عبر وسائل الاعلام

من السخرية الاعتقاد بان كيري سيقدم نصيحة صادقة إلى خليفته فيما يتعلق بالشأن السوري فإدارة أوباما ليست لديها رغبة وفقا لتحليلات استخبارية في ان يتوصل ترامب إلى تسوية مع بوتين بشأن الصراع السوري، وإدارة أوباما، لا ترغب بالتأكيد في ان ينجح الرئيس القادم في أزمة لم يتمكن أوباما من حلها على مدى أكثر من ست سنوات، وبوتين في دوره لا يتورع عن الاستفادة من انشغال واشنطن بالصراعات الداخلية على السلطة وسيحاول بناء العديد من المكاسب في سوريا قبل ان يتسلم دونالد ترامب مقاليد الأمور، وهنالك اعتقاد بان تهديدات أوباما بالانتقام من روسيا بسبب تدخلها في الانتخابات ستزيد من مشاعر الاستفزاز عند بوتين وستحفزه على الاستيلاء على مزيد من الأصول بشكل أسرع في سوريا.

إيران والأستانة: ثبّت العرش... ثم انقش

نجاح محمد علي

بالنسبة لإيران يظل موقفها الذي كررته على لسان أكثر من مسؤول أنها لن تتخلى أبداً عن سوريا سواء نجح اجتماع أستانة أم لا، هو الذي يرسم ملامح علاقاتها الإقليمية والدولية في المرحلة المقبلة.

ولا أحد في إيران يمكنه التأكيد أن هذا الاجتماع سينتج في النهاية سلاماً نهائيا ويعيد الاستقرار إلى سوريا، لكن المهم بالنسبة لطهران الشعبية والرسمية، طهران المعتدلة أو المحافظة، طهران الرئيس حسن روحاني أو المرشد آية الله علي خامنئي، هو «أن يبقى التحالف بيننا وبين دمشق وبالتالي مع موسكو كما كان قبل استعادة حلب، وأن لا يتعرض تفاهم العواصم الثلاث إلى أي تشكيك قد يؤثر على أداء الأطراف الثلاثة خصوصاً الجانب السوري في أستانة، وما بعدها في جنيف وعموم مفاوضات الحل السياسي».

زيارات

بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار والتحضير لاجتماع أستانة، كان لافتاً أن طهران أوفدت إلى دمشق ثلاثة مبعوثين حملوا تأكيدات على ثبات موقفها من الأزمة السورية خصوصا فيما يتعلق بمصير الرئيس بشار الأسد ودوره في العملية السياسية التي تعقب وقف إطلاق النار.

رسمياً أول من ذهب إلى دمشق، هو ممثل الحكومة الإيرانية نائب وزير الخارجية حسين جابر أنصاري الذي عقد لقاءات عمل مكثفة مع المسؤولين السوريين توجها بلقاء الأسد حيث نقل له رسالة واضحة من الرئيس روحاني مفادها أن حماية طهران له ولنظامه باقية وتتمدد، قبل أن ينتقل إلى بيروت للقاء أمين عام حزب الله حسن نصر الله، لتنسيق الشقين السياسي والعسكري لما بعد حلب، وقبل اجتماع أستانة.

البرلمان الإيراني من جهته كان حريصاً على ابلاغ رسالة مشابهة ليس فقط للأسد وإنما إلى كل من يعنيه الأمر في المنطقة والعالم، أن طهران مستعدة للقتال شعبياً إلى جانب سوريا إلى ما لا نهاية، على غرار حربها الطويلة مع العراق في الثمانينيّات، وقد أشار إلى ذلك بوضوح رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان علاء الدين بروجردي بقوله للرئيس بشار عن حلب: «طهران اختبرت مثل هذه الظروف في أيام تحرير مدينة خرمشهر» (المحمرة).

وبينما كان بروجردي يلتقي الأسد يرافقه وفد برلماني ضم معتدلين وإصلاحيين ومحافظين، للدلالة عن وحدة الموقف الإيراني من أي تطور غير محسوب قد تشهده الأزمة السورية لاحقاً، كان المستشار الخاص بالشؤون الدولية علي أكبر ولايتي يطلق من طهران تصريحات لها أكثر من مغزى عن ثبات الدعم الإيراني «لسوريا وللمقاومة» حيث التقى ولايتي نائب الرئيس العراقي نوري المالكي، وهي إشارة أيضاً توضع في سياق «إيراني عراقي» واحد مع ما بحثه مستشار الأمن القومي العراقي رئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض مع الأسد في دمشق التي زارها(بعد زيارة غير مسبوقة إلى موسكو) حاملاً رسالة شفهية له من رئيس الوزراء حيدر العبادي حول ما يمكن القيام به معاً في الحرب ضد الإرهاب.

وكان واضحاً في وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية اهتمامها بنقل تصريحات ولايتي ليس فقط كونه مستشاراً (المستشار في إيران منصب شرفي) بل لأنه رئيس مركز الأبحاث الاستراتيجية في مجمع تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه هاشمي رفسنجاني، لمنحها أهمية أكبر باعتبارها تمثل النظام أو هكذا ستكون في مجمع تشخيص مصلحة النظام، خصوصاً وأن تصريحات ولايتي شملت التأكيد على بقاء قوات حزب الله والقوات العراقية المساندة للجيش السوري في سوريا حتى بعد توقف الحرب.

في طهران أيضاً التي زارها في هذه الفترة نفسها، وزير الخارجية السوري وليد المعلم، ورئيس مكتب الأمن الوطني السوري اللواء علي مملوك حيث تعدت المحادثات، التنسيق السياسي لاجتماع أستانة، لتركز أيضاً على كيفية دعم إيران للأمن الوطني السوري فيما لو حصل ما لم يكن في الحسبان، على صعيد تطور التحالفات الإقليمية الجديدة التي أفرزها واقع ما بعد حلب.

ثبّت العرش

بما أن اجتماع أستانة يهدف أساساً إلى تثبيت وقف إطلاق النار، كان لزاماً على طهران ودمشق تحديد الأولويات ميدانياً في إعادة انتشار القوات السورية والأخرى المساندة لها، والاسراع في تحقيق تقدم في «وادي بردى» حيث خزان المياه الرئيسي الذي تتزود منه دمشق، من قراءة «قانونية» لوقف إطلاق النار أن هذا التقدم الميداني، وأي عمل عسكري مشابه، لا يعد خرقاً لاتفاق وقف إطلاق النار الذي قبلته الفصائل السورية.

وفي شأن اتفاق وقف إطلاق النار في سوريا، فإن القراءة الإيرانية السورية له تنطلق من واقع أن القيادة السورية (هكذا ورد ذكرها في نصوص الاتفاق) أصدرت إعلاناً تُعلن فيه وقف إطلاق النار من طرف واحد، وتُعلن فيه أنها ستقوم بتشكيل وفد إلى مفاوضات أستانة، وأن المعارضة أيدت هذا الإعلان بموجب اتفاقها مع تركيا وروسيا والتزمت بموجب هذه الاتفاقية بتشكيل وفد للمشاركة في المفاوضات، وهذا يعني بلغة القانون أن مصدر التزام القيادة السورية وبالتالي إيران وحزب الله وباقي القوات (العراقية) المساندة لها هو إرادتها المنفردة وليس التزام الطرف الآخر، لأنه لا يوجد وضع تعاقدي تتقابل فيه إرادة الطرفين، بل عمليتين قانونيتين واحدة تتعلق بالتزام القيادة السورية والذي تستطيع الرجوع عنه متى شاءت لأنها تمت بإرادتها المنفردة، والعملية الثانية هي اتفاق المعارضة مع روسيا وتركيا وهذه ملزمة لها بموجب تعاقدها مع تركيا وروسيا وليس مع القيادة السورية.

من هذا الفهم استمرت محاولات قوات الجيش السوري والقوات المساندة لها التقدم في «وادي بردى» بمساندة غطاء انقاذ خمسة ملايين مدني هم سكان العاصمة، يعانون من انقطاع مياه الشرب.

مخاوف في إيران

أما طهران غير الرسمية التي تمثلها وسائل الإعلام، فهي لا تجمع مثل ما تحاول القيادات الرسمية (الحكومة والبرلمان) إظهاره «أن التقارب بين موسكو وطهران وأنقرة مصيري في سوريا». فقد أبرز عدد من المحللين الإيرانيين في شأن خيارات طهران في مرحلة ما بعد حلب، تخوفهم من انفراد روسيا بمفاتيح الحل للأزمة السورية ضمن تحالفات جديدة تجري في المنطقة بعد التقارب بين موسكو وأنقرة، حيث أشار تقرير موقع «إيران ديبلوماسي» المستقل تماما عن الخارجية الإيرانية بعكس ما يشاع عنه، إلى أن «روسيا يمكنها التخلي عن تحالفها مع إيران بسهولة، إذا ضمنت مصالحها في صفقة تسوية للأزمة السورية».

وذكر التقرير الذي يعكس في الغالب وجهة نظر إصلاحيين معترضين من مؤيدي الزعيم الاصلاحي قيد الإقامة الجبرية مير حسين موسوي، أن «الاعتماد والثقة بروسيا أحد الخيارات المحدودة بالنسبة لطهران، لكن التشكيك بالنوايا الروسية ما زال قائمًا بالنسبة للمسؤولين الإيرانيين».

وجاء في التقرير أنه «بعد تحرير حلب السورية في ظل تعاون عسكري بين روسيا وإيران، أصبحت موسكو تنفرد بالقرارات بعيداً عن توجّهات طهران».

كذلك اعتبر الباحث والمحلل السياسي الإيراني في شؤون الشرق الأوسط صادق ملكي، أن «انضمام موسكو إلى لاعب قوي ومؤثر في أزمات الشرق الأوسط (تركيا) عمل على تعقيد الأمور، وهي على خلاف التوجهات والحسابات التي تضعها طهران».

وقال ملكي في حديث للموقع نفسه إن «موسكو عازمة على دعوة السعودية لحضور أي اجتماع أو قمة تتعلق بتسوية الأزمة السورية، وهذا خلاف التوجهات الإيرانية». ولفت إلى أنه «ليس أمام إيران إلا الصبر في استمرار علاقاتها مع موسكو، من خلال النظر إلى الأداء الإجمالي للروس والنتائج النهائية للأزمة السورية».

وأنهى ملكي حديثه بقوله «إن هناك أسئلة تدور في ذهن المسؤولين الإيرانيين منها، هل روسيا حليف يمكن الاعتماد عليه في وقت الأزمات، وماذا تريد موسكو من الشرق الأوسط، في ظل وجود ظروف دولية تدفع روسيا للتخلي عن حلفائها الإقليميين؟».

آلية تركية في قرية الراعي

مراهنات طهران

في المقابل تراهن طهران على ما تم في الاجتماع الثلاثي لوزراء خارجية إيران وروسيا وتركيا الذي عقد في العشرين من الشهر الماضي في موسكو وتم فيه وضع خريطة طريق إجمالية لوقف القتال، وإطلاق عملية سياسية يشارك فيها الرئيس السوري بشار الأسد.

كما تراهن على علاقاتها القوية مع أنقرة وأنها لعبت دور الوسيط في إعادة العلاقات مجدداً وتحسينها بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان، في إطار اقتراح تركي يقوم على لعب أنقرة لدور مماثل لإعادة العلاقات وتحسينها بين طهران والرياض.

ويلفت عارفون إلى زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف لأنقرة الجمعة 12 آب/أغسطس الماضي والتي تم خلالها إعلان التنسيق الكامل والتعاون بين تركيا وإيران بشأن الوضع في سوريا، وقبله اجتماع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين في سان بطرسبرغ بعد أشهر من التوتر، وما نجم عنه من حزمة قرارات تعاون تخص سوريا إلى حد كبير تمهيداً لإطلاق تحالف تركي – روسي – إيراني إلى الواجهة، ليقولوا إن طهران كانت الدايمنو في كل ذلك.

وكانت أوساط روسية قد روجت لاحتمال قيام مثل هذا التحالف عقب اتصال الرئيس الإيراني حسن روحاني بنظيره التركي في 18 تموز/يوليو الماضي، أعرب خلاله الرئيس أردوغان عن التطلع إلى التعاون والتنسيق مع إيران بشأن الوضع في سوريا.

وفي 28 أيلول/سبتمبر المنصرم أيضاً كانت وزارة الخارجية الإيرانية أعلنت عن اتفاق إيراني تركي على «التعاون» من أجل إنهاء الأزمة في سوريا وإرسال المساعدات الإنسانية إليها وذلك إثر زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف الثانية إلى أنقرة. ووصفت الخارجية الإيرانية الاتفاق بين طهران وتركيا بأنه «يعد إنجازاً هاماً» لزيارة ظريف القصيرة لأنقرة.

لكنّ... تلك حسابات الحقل، فماذا ستكون عليه حسابات البيدر لإيران؟

ينقل مقربون عن وزير الخارجية ظريف قوله في اجتماع خاص: «ثبت العش ... ثم انقش» وكأنه يقول إن كل ما حققه وسيحققه بوتين من إنجاز سياسي وقبله عسكري في سوريا، لم يكن ليتم لولا الذراع الإيرانية والحلفاء «حزب الله وعصائب أهل الحق وحزب الله النجباء وباقي الفصائل العراقية، والأفغانية المساندة». وفي هذا السياق ربما تأتي تصريحات نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي في العراق أبو مهدي المهندس حول التعاون مع روسيا، موضحاً أن أحد أهداف زيارة رئيس الهيئة (فالح الفياض) إلى روسيا هي للتفاهم حول تسليح الحشد، والتعاون مع روسيا، وذلك بعد أيام من إعلان وزير الخارجية العراقي ابراهيم الجعفري رغبة العراق الانضمام إلى التحالف التركي الإيراني الروسي، وسلسلة تطورات إقليمية منها زيارة رئيس الوزراء التركي علي بن يلدريم إلى بغداد، وانضمام حليف تركيا في معركة الموصل أثيل النجيفي رسمياً إلى الحشد الشعبي.

الطريق إلى أستانة: الترويكا الجديدة تريد تقاسم النفوذ على حساب «الثورة»

إبراهيم درويش

في منتصف كانون الأول (ديسمبر) الماضي وبعد هجوم جوي وبري شرس على الجزء الشرقي من مدينة حلب، أعلنت روسيا أن المدينة أصبحت تحت سيطرة النظام السوري. وكان خروج القوات المعارضة منها والتي سيطرت عليها منذ عام 2012 وما أعقب ذلك من إجلاء آلاف المقاتلين والمدنيين عن المدينة التي أصبحت غير صالحة للعيش نقطة تحول في الحرب الأهلية السورية التي مضى عليها ستة أعوام تقريبا. ولا نزال نعيش صدمة ما بعد حلب والترتيبات التي انتجتها من تقارب بين روسيا وتركيا وغياب الولايات المتحدة القوة الأعظم في العالم عن ترتيبات وقف إطلاق النار التي أشرف عليها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب أردوغان. وأسفرت المعركة النهائية في حلب وهزيمة المعارضة عن تقوية بشار الأسد الذي كان مصيره عائقا من معوقات السلام. ففي الوقت الذي توقفت الولايات المتحدة عن المطالبة برحيله أعرب بعض حلفاء أوروبا عن قبولهم به كأمر واقع. وبالنسبة لتركيا التي تعيش تحديات أمنية وسياسية واقتصادية فقد جمدت موقفها من رحيله أو ربطته بالمفاوضات وحركت بوصلتها شرقا مبتعدة عن الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي التي لا تفتأ توجه النقد لها ورئيسها في ملف حقوق الإنسان وحرية التعبير. ومن هنا اجتمع المسؤولون الروس والأتراك والإيرانيون في موسكو للتأكيد على وقف إطلاق النار ومحاولة إحياء العملية السلمية، حيث أعلن عن لقاء في أستانة عاصمة قازخستان في نهاية الشهر الحالي والطامح لجمع المعارضة والنظام السوري للتفاوض حول عملية انتقالية ودور للأسد ينتهي بالانتخابات. وبعيدا عن التصورات الغامضة لما سيجري في أستانة والوفود التي ستشارك، فالملاحظ أن مفاوضات السلام تجري بعيدا عن مظلة الأمم المتحدة التي رعت منذ بداية الأزمة سلسلة من عمليات السلام فيما عرف بجنيف ا وجنيف 2 وفشلت محاولاتها وكذا محاولات المبعوثين الدوليين من كوفي عنان والأخضر الإبراهيمي والمبعوث الحالي ستيفان دي ميستورا.

حرب بلا نهاية

دائما ما ارتبطت المفاوضات بما يجري على الأرض. ولم تكن معركة حلب استثناء، ففي الوقت الذي عبر فيه حلفاء المعارضة في أوروبا عن رعبهم من مشاهد القتل والدمار واستهداف البنى التحتية في منطقة المعارضة إلا انهم لم يقدموا الدعم الكافي كي يحافظ المقاتلون على مواقعهم. وبالسياق نفسه أثبت حلفاء الأسد انهم لا يستطيعون حمايته في كل مكان. فوسط العملية التي قادتها ميليشيات شيعية والجيش التابع لنظام الأسد ودعمها الروس من الجو استغل تنظيم «الدولة» انشغال نظام دمشق بالمعركة وهاجم مدينة تدمر بعدما طرد منها قبل تسعة أشهر. فكما يقول جين ماري غوينو، مدير مجموعة الأزمات الدولية بمقال نشرته «فورين بوليسي» (2017/1/5) فقد نجحت استراتيجية الأسد بشل قوة الجماعات المعارضة له وتعزيز قوة الجماعات الجهادية. ومن هنا فالمعركة على حلب لم تنه الحرب ولا يعرف إن كانت الترويكا الجديدة في سوريا قادرة على تحقيق السلام. وهناك شك كبير في إمكانية وقف الحرب نظرا لتمترس النظام الذي يرى أن حلب هي جزء من معركة استعادة ما يطلق عليها «سوريا المفيدة» والتي تضم معظم التجمعات الحضرية الكبرى والطرق الرابطة بين دمشق والساحل. ولكن النظام لا يستطيع العيش بدون ما يقول فابريس بالونش، الباحث في معهد واشنطن بدون «سوريا غير المفيدة» (2017/1/4) والتي تحتوي على مصادر الثروة الطبيعية والنفطية للبلاد وأسهمت بضخ الملايين لخزينة «الدولة الإسلامية». وعليه فالمعركة على حلب وإن أنهب وجود المقاتلين فيها وحققت نصرا رمزيا للنظام فوق ركام مدينة تاريخية مهمة إلا أنها كشفت عن خلاف الأجندات لدى كل طرف من الأطراف. ونبدأ هنا بمن أصبح يملك الورقة السورية– موسكو.

روسيا وانسحاباتها الجزئية

وكعادته أعلن بوتين من جديد عن انسحاب أو تخفيض لقواته في سوريا، وقال أن«المهمة شبه اكتملت» وستبدأ عملية الإنسحاب برحيل حاملة الطائرات العجوز«أدميرال كوزنتسوف» وعدد آخر من السفن الحربية. وانقسم الخبراء حول رحلة «أدميرال كوزنتسوف» الصيف الماضي إلى البحر المتوسط وفيما أسهمت في المعارك العسكرية أم لا. وكان الرئيس الروسي قد أعلن عن تخفيض القوات في 29 كانون الأول (ديسمبر) الماضي بعد توقيع اتفاق وقف النار الهش مع الأتراك والذي استبعد من بنوده الجماعات الجهادية مثل تنظيم الدولة وفتح الشام (جبهة النصرة سابقا). كما أعلن عن سحب للقوات و«مهمة اكتملت» في آذار (مارس) 2016 ليعود ويعزز من قواته بعد تكثف القتال من جديد. ويرى باتريك وينتور المحرر الدبلوماسي في «الغارديان» (2017/1/6) أن قرار بوتين هذه المرة ربما نبع من شعوره أن حليفه السوري قوي عسكريا وليس سياسيا فقط. كما أن سحب هذه البارجة لا يعني نهاية الوجود العسكري في سوريا، فلا يزال لدى موسكو قدرات دفاعية أخرى كنظامي صواريخ أس–300 و أس–400. وتدخلت روسيا رسميا في الحرب نهاية إيلول (سبتمبر) 2015 وساعدت على حرف ميزان الحرب لصالح الأسد. ولم يقتل من جنودها سوى 23 جنديا بشكل أثبت خطأ توقعات الولايات المتحدة ورئيسها باراك أوباما الذي حذر من مستنقع سوري للروس. وذكر المحللون الأمريكيون الحرب الأفغانية في ثمانينات القرن الماضي والتي أسهمت بتداعي المنظومة الشيوعية عام 1991. وبالضرورة لم يكن هدف بوتين البقاء الدائم في سوريا باستثناء حماية قاعدته البحرية في طرطوس ومساعدة الأسد بالإضافة لتأكيد القوة الروسية– عودتها إلى الشرق الأوسط– والتعامل مع الولايات المتحدة كند في قضايا المنطقة. وحقق في الوقت الحالي ما يريد، وهو بانتظار أن يحصد ثمار جهوده في الولايات المتحدة حيث أسهمت دعايته بوصول رئيس متعاطف مع روسيا ووعد بتطبيع العلاقات معها. ومهما يكن فقد كان هم الرئيس الروسي منصبا على استعادة حلب الشرقية قبل تنصيب الرئيس الأمريكي المقبل دونالد ترامب حيث ستتخذ السياسة الأمريكية منعطفا جديدا.

تركيا

وعليه منح التعاون مع تركيا بوتين فرصة للتخفف من العلاقة السورية والتركيز على ملف المفاوضات المقبل في أستانة. واستفاد أيضا من تطبيع العلاقات مع تركيا بعد عام من المواجهة والمقاطعة. وعلى ما يبدو يحتاج بوتين لتركيا في سوريا والعكس صحيح. فأنقرة اليوم منشغلة بالحفاظ على أمنها وحدودها من تقدم المقاتلين الأكراد الذين تدعمهم الولايات المتحدة وهي قلقة من العمليات الإرهابية شبه اليومية التي ينفذها تنظيم «الدولة» في شوارع مدنها وكان آخرها مجزرة نادي اسطنبول الليلي الذي قتل فيه مسلح 39 محتفلا من 14 جنسية ليلة رأس السنة الميلادية. وتقاتل القوات التركية اليوم داخل سوريا إلى جانب فصائل سورية معارضة فيما أطلقت عليها عملية «درع الفرات». وكما يرى سكوت باترسون من «كريستيان ساينس مونيتور» (2016/1/5) فالتقارب التركي– الروسي اليوم قد يترك أثره الجيوسياسي على عام 2017. وحذر من إمكانية أن يؤدي التقارب هذا إلى ابتعاد تركيا– عضو الناتو– عن حلفائها الغربيين والذين مثلت لهم في الماضي عماد الاستقرار. ويرى بولنت عليزا، مدير برنامج تركيا في معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية أن موقف العداء للولايات المتحدة في تركيا سمح بالتقارب بين البلدين، مضيفا أن حقيقة العلاقة تمثل انتصارا لروسيا في تركيا وفي المنطقة بشكل عام. ومع ذلك هناك من يرى أن هناك حدودا لما يمكن أن تثمر عنه العلاقة بين البلدين خاصة في ضوء التغيرات داخل واشنطن. فقد عبر ترامب عن رغبة بتخفيف مظاهر القلق التركي والدفع لترحيل رجل الدين فتح الله غولن المتهم بترتيب انقلاب 2016/7/15 أو وقف الدعم الأمريكي لأكراد سوريا، كما أن هناك عاملا آخر يشير إليه عليزرا ويتعلق بموقف ترامب من رؤية روسيا في سوريا وعليه يرى أن تركيا تريد التعاون مع الولايات المتحدة ولهذا «فهم بانتظار ترامب». ويعتقد محللون أن استمرار التعاون التركي– الروسي حتى بعد مقتل السفير الروسي في أنقرة أندريه كارلوف الشهر الماضي يعني أن موسكو راغبة بالتأثير في تركيا ولكن الأخيرة بحاجة للناتو كما يقول هنري باركي، مدير برنامج الشرق الأوسط في معهد ويلسون. ويرى المحللون أن العلاقات التركية ـ الأمريكية تمر بأسوأ مراحلها منذ نهاية الحرب الباردة بما فيها عام 2003 عندما رفضت السماح باستخدام أراضيها لغزو العراق، ولكن كما يقول عليزرا «إن العلاقات التركية ـ الأمريكية لها جذورها مقابل العداء المتجذر مع روسيا، وإن تحول تركيا نحو الناتو جاء بسبب محاولات ستالين الهجوم على تركيا أثناء الحرب العالمية الثانية. وتظل المواقف التركية مرتبطة بالسياسة الأمريكية في سوريا، والتي قوت الأكراد على حساب حليفتها التقليدية. وهو ما دعا الرئيس التركي للقول العام الماضي إن على الولايات المتحدة الإختيار بين حليفتها- تركيا أو الإرهابيين– الأكراد.

إيران

وبعيدا عن مظاهر القلق الأمريكية، فالتعاون التركي مع روسيا في سوريا ودور أنقرة البارز لا يروق للإيرانيين الذين لديهم أجندات خاصة غير الحفاظ على الأسد في السلطة. فهم يريدون تأمين منطقة خالية من السنة أو «الممر الشيعي» في مناطق سيطرة النظام. ومن هنا ردت الحكومة الإيرانية بغضب على مطالب وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو رحيل حزب الله عن سوريا باعتباره قوة أجنبية. وتشي تصريحات المسؤول التركي أن التعاون الأخير لا يعني اتفاقا كاملا في المبادئ حول مسار الحل في سوريا. وأعلن أوغلو أن تركيا ستكون ضامنة للتزام المعارضة بوقف إطلاق النار فيما ستتأكد روسيا من التزام النظام وستراقب إيران الميليشيات الشيعية. وتشي الردود الإيرانية وحزب الله بعدم الرضى من المطالب التركية برحيل المقاتلين الأجانب الشيعة. خاصة أن إيران تعتمد عليها لتطبيق أجندتها السورية. فهي وإن التقت في بعض المصالح مع روسيا منذ بداية الأزمة إلا أنها تعتقد ان طريقة الحل يجب أن تكون عسكرية لا سياسية وهو الطريق لإنشاء «الهلال الشيعي» الذي تعمل عليه. ولهذا بادر حزب الله لفتح جبهة قرب دمشق في وادي بردى حيث أدى حصاره للمنطقة إلى قطع المياه عن دمشق والتسبب بمعاناة أهل العاصمة كما أظهر تقرير لصحيفتي «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» (2017/1/4) ويتعرض الوادي لحصار منذ تموز (يوليو) 2016 ونتيجة لهذا هددت عشرة فصائل بمقاطعة محادثات أستانة.

وترى حنين غدار من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى (2017/1/6) أن حزب الله يعمل جاهدا لتقوية سيطرته على المناطق المحيطة بالعاصمة لإنشاء مناطق خالية من السنة، بشكل يربط إيران مع لبنان عبر كل من العراق وسوريا. ويقتضي هذا تأمين دمشق كعاصمة للنظام العلوي وبقاء الأسد رئيسا. ويأمل الحزب تأمين المنطقة قبل بداية التفاوض على تقسيم سوريا. ولهذا يقوم بتجاوز وقف إطلاق النار بأي طريقة ممكنة. وتقول إن روسيا راغبة بنجاح مفاوضات إستانة إلا أن إيران لم تبذل الجهد الكافي بشكل يشير لتباين الأجندات وطبيعة التحالف المؤقت. فطهران ترغب بالضرورة بتقسيم سوريا بطريقة متحيزة للشيعة وضمان بقاء الجيش السوري والنظام ضعيفا بالطريقة نفسها التي حققتها في لبنان. وهو خلاف ما يسعى إليه بوتين، الحفاظ على مؤسسات الدولة قوية وبناء حل سياسي يقود إلى عملية نقل للسلطة بشكل يعطي روسيا النفوذ في المنطقة. وعلى العموم فستذهب كل الأطراف إلى أستانة مسلحة بأجنداتها إلا المعارضة السورية التي أصبحت بلا أصدقاء، فالساحة السورية مقسمة بين الترويكا الجديدة روسيا الساعية للنفوذ وإيران الساعية لتغيير ديموغرافي وتفريغ مناطق السنة وتركيا الساعية لمنع كيان كردي على حدودها. أما ترامب أمريكا فيريد «سحق» تنظيم «الدولة».

وتبقى السعودية التي لم يذكر الملك سلمان بن عبدالعزيز المسألة السورية في خطابه لمجلس الشورى، فلدى المملكة ما يكفيها من حروب داخلية وخارجية كما حلل بروس ريدل من معهد بروكينغز في «المونيتور» (2017/1/6) ودیفید هیرست في «میدل إیست آي» (2017/1/4) ومع ذلك يحتاج بوتين لإقناع السعودية وقطر المشاركة في تسويته للأزمة السورية.

حوار

المفكر المغربي حسن طارق:

المغرب يعرف مرحلة تحول ديمقراطي تتخلله ارتدادات سلطوية «طبيعية»

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

في هذا الحوار مع «القدس العربي» يحلل الباحث الأكاديمي والمفكر المغربي حسن طارق تجاذبات الحالة السياسية في المغرب، كما يرصد مواقف وأدوار النخبة الثقافية والسياسية، ويبرز مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في إشاعة «ديمقراطية الرأي»، متوقفا عند أهمية الحراك الاجتماعي الذي انفجرت شرارته في سياق الربيع العربي عام 2011 ومشددا على ضرورة تملّك المجتمع وقواه الحية لرهانات التحول الديمقراطي.

○ يعتبر إرنست رينان «السياسة حربا باردة» هل ينطبق هذا التوصيف على المسار الطويل الذي طبع المشاورات من أجل تشكيل الحكومة المغربية، منذ انتخابات السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الأخير؟

● ما نعيشه هو تعقّد في مسار تشكيل الأغلبية البرلمانية، الانتخابات جرت في الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول/ أكتوبر، وبعد ذلك قام الملك بتعيين الأمين العام للحزب المتصدر للاقتراع رئيسا للحكومة، في احترام تام للمنهجية الديمقراطية المعبر عنها في الدستور. لكن، لحد الآن لم تشكل الحكومة. لماذا؟ لأن عبد الإله بن كيران لم يستطع بناء ائتلاف برلماني قادر على منحه أصوات أغلبية النواب. ذلك أنه مع تقدم حزبه بشكل كبير انتخابيا، يبقى في حاجة إلى تحالف أوسع لضمان الأغلبية، وهو الأمر الذي تأزم بالضبط في عقدة اعتراض حزب التجمع الوطني للأحرار على وجود حزب الاستقلال داخل الأغلبية نفسها، وهي العقدة التي أخذت أبعادا أكبر مع الآثار السياسية لتصريحات الأمين العام لهذا الحزب الأخير حول الجارة موريتانيا.

عموما، نحن اليوم في الأمتار المستقيمة الأخيرة لتشكيل الحكومة، خاصة بعد إرسال الملك عبر اثنين من مستشاريه رسالة مباشرة لبن كيران حول قلقه من التأخر في إخراج المؤسسة الحكومية.

تمرين ديمقراطي

○ إلى أي حد يمكن الحديث حاليًا عن أزمة سياسية في المغرب نتيجة لهذا الوضع؟

● لا أعتقد ذلك، وإن كان ما يقع يعبّر عن أعراض أمراض عميقة داخل حياتنا السياسية، ذلك أن هذا التعقد يعود في النهاية إلى تمرين ديمقراطي موضوعه هو الاستئناس الجماعي بالأبعاد الجديدة لدستور 2011 خاصة ما يتعلق داخلها بانبثاق الحكومة من الأغلبية البرلمانية، وتحول الحكومة من مجرد امتداد لسلطة المؤسسة الملكية إلى أن تصبح تعبيرا عن الإرادة الشعبية وعن الأغلبية السياسية، وترجمة لقرار الناخبين الصادر عن صناديق الاقتراع.

○ ضمن هذا المسار، شهد القاموس السياسي تداولا مكثفا لمصطلحات من قبيل «التحكم»، في اعتقادك، هل ثمة مسعى فعلي للتحكم في الخريطة السياسية في المغرب؟

● ليس من المهم بالنسبة لي البحث عن دلالات وحقيقة سلوكات الهيمنة التي توحي بها كلمة «التحكم» كإحدى الاستعارات التي أنتجها الخطاب السياسي لحزب العدالة والتنمية للدلالة على وجود قوى «غير مؤسسية» وعلى هامش السلطة السياسية تحاول ضبط إيقاع الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والمدنيين، ذلك أن الجميع يعرف أن المغرب يعرف مرحلة تحول ديمقراطي، تتخلله ارتدادات سلطوية «طبيعية»، لكن من المهم الإشارة إلى «النفوذ» التواصلي القوي لهذه الكلمة التي تحولت إلى ركن أساسي في بناء السردية المركزية للخطاب السياسي لبن كيران؛ حتى أنها قد أصبحت تقريبا كلمة رجيمة، وموضوع تحفظ رسمي شبه معلن، لكنها في الوقت نفسه كانت قد تحولت إلى ما يشبه رمزا (قنّا) سريا في لغة التواصل بين بن كيران والجمهور، رمزا قد يحضر بالغياب أو بالإحالة أو بالاستعارة، أو بمجرد استحضار مفاهيم مجاورة من شبكة الكلمات التي صنعت تواطؤا تواصليا غير مسبوق بين منتج الخطاب ومتلقيه.

قبل ذلك، كانت هذه الكلمة الغامضة قد تحولت إلى عنوان بسيط يختزل خطاطة قراءة معينة للحقل السياسي، بشكل لا يبتعد كثيرا في المضمون عما كانت قد أنتجته الحركة الوطنية ثم اليسار من مفاهيم، انطلاقا من القوة الثالثة (بلغة عابد الجابري) وصولا إلى جيوب مقاومة التغيير (بلغة عبد الرحمان اليوسفي) مرورا بالحزب السري (بلغة محمد اليازغي) وهي الكلمة التي يعكس سحرها النفوذ الإيديولوجي لأصحابها، ذلك أن إنتاج المعجم السياسي، ظل دائما مسألة ذات علاقة برهانات الهيمنة الثقافية والتفوق السياسي، خاصة عندما تفرض اللغة نفسها خارج عائلتها السياسية الأصلية، وتصبح جزءا من المشترك التواصلي.

أزمة النخب

○ المصطلح الثاني هو «البلوكاج» (العرقلة) فهناك من يرجع عرقلة عملية المشاورات إلى رئيس الحكومة المعين نفسه، عبد الإله بن كيران في حين ثمة من يلقي اللوم على الطرف الآخر المتمثل في رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار ما رأيك؟

● بعيدا عن تحليل أداء الفاعلين، وتحميلهم المسؤولية بشكل مفرد أو بتفاوت، يبدو أن ما يسمى البلوكاج (العرقلة) لا يعدو أن يكون مجرد تكثيف لأعراض حالة سياسية مليئة بالأعطاب.

ما وراء البلوكاج، دليل آخر على أزمة النخب، إذ لا يزال المشهد الحزبي في جزء كبير منه مجرد مجموعة قيادات لا تملك مشروعا جماعيا سياسيا أو ثقافيا أو قيميا خارج تدبير مشاريعها الشخصية الخاصة. قيادات لا تملك شجاعة الإعلان على التحالفات السابقة عن زمن الاقتراع والمبنية على حد أدنى من الوضوح السياسي، وترجئ أمر التحالف إلى ما بعد ظهور الفائز، لتبحث بعدها عن الخطاب «المناسب» لتبرير اصطفافاتها الطارئة. وراء البلوكاج، يوجد بالتأكيد نظام انتخابي، يحمل في هندسته «النسبية» غايات إدماجية مناسبة موضوعيا لمراحل التحول. لكنه، مع غياب التحالفات الحزبية السابقة عن لحظة الاقتراع، والتي من شأنها تصحيح آثاره على مستوى تعقد بناء الأغلبيات، يصبح هذا النظام غير متلائم مع منطق دسترة المنهجية الديمقراطية، وهو ما يجعل القرار السياسي لصناديق الاقتراع تحت رحمة «تكتيكات» قيادات الأحزاب، ما يسمح في النهاية بهوامش واسعة لتدبير الترتيبات السياسية لما بعد الانتخابات.

ما وراء البلوكاج ورش غائبة في بلادنا، هي ورش معالجة الشق السياسي من أجندة الإصلاح، الإصلاح الذي يعني التقدم في المصالحة مع السياسة، السياسة التي تعني أن الحلول لا تصنع بعيدا عن المواطنين، وخارج ربط السياسات بالإرادة الشعبية.

○ إزاء هذا الوضع، إلى أي حد يمكن التخوف على مآل المنعطف الديمقراطي الذي يتشكل في المغرب منذ دستور 2011؟ وأي دور منتظر من الأحزاب لاستعادة ثقة المواطن في الممارسة السياسية وفي المؤسسات المنتخبة أو المتمخضة عن الانتخابات؟

● مآل المنعطف الديمقراطي سؤال لا بدّ أن يُطرح في مثل هذه اللحظة. وهنا، لا بدّ من طرح بعض الأفكار السريعة، أولا هناك إصرار على حماية النموذج الإصلاحي الديمقراطي المغربي، ثانيا يتوفر المغرب اليوم على قاعدة مؤسساتية ودستورية متقدمة، ثالثا من المؤكد أن البناء الديمقراطي ليس مسارا خطيا، ومن ثم فهو معرض للعثرات والمقاومات والارتدادات. لذلك، فضمانات التقدم لا تتعلق فقط بالمستوى المعياري للدستور أو بالالتزام السياسي للمؤسسات وعلى رأسها المؤسسة الملكية، وطبعا هذه محددات مهمة، لكنها في حاجة إلى تملك المجتمع وقواه الحية لرهانات التحول الديمقراطي.

«ديمقراطية الرأي»

○ ما هي درجة مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في النقاش السياسي العام في المغرب؟ وأي مظاهر سلبية أو إيجابية لما يتداول عبر تلك الوسائط؟

● في سياق تحليل ظاهرة فضاءات التواصل الاجتماعي، يعتبر كثيرون أننا أمام بوادر وإرهاصات «ديمقراطية رأي» ناشئة، قد تكون هي غنيمة حراك مغربي، وقف في مُنتصف الطريق. ولافتٌ أن هذا الحراك نفسه تفاعلت مخاضاته، بدءاً في عوالم ديمقراطية الرأي، بين رواد «فيسبوك» ونشطاء هذا العالم الأزرق، فالمجموعات التي تداعتْ للاحتجاج يوم 20 فبراير/ شباط 2011، كانت، في الأصل، شبكات افتراضية من الصداقات والحوارات والنقاشات، توافقت، في الأخير، على نقل غضبها وهواجسها إلى الأرض.

سنتان بعد ذلك، ستعيد قضية الاحتجاج الشبابي الواسع ضد قرار العفو على دانييل كالفان، مغتصب الأطفال الإسباني الجنسية، بعث السؤال ما إذا كان قوس «مغرب 20 فبراير» قد أُغلق، خصوصاً أن يوميات هذه القضية ستُؤشر، في العمق، على نوعية من التحولات التي باتت تخترق بنية الفعل السياسي وأشكال بناء القضايا العامة والمدى الجديد الذي أصبحت تصل إليه مطالب «الفاعلين الجدد» بعيداً عن الحدود المرسومة وغير المكتوبة، المُلتزم بها، عادةً، فاعلو المؤسسات.

وإذا كان مؤكداً أن دينامية فبراير المغربي استندت، في صيرورتها، على «المفاجأة الاستراتيجية» لحدث الربيع العربي في موجته الأولى، فإن من غير الممكن، في لحظة تحليل الحدث، إقصاء عناصر البيئة الوطنية المستقبلة، والتي سهّلت ولادة الهَبّة المغربية، ليس حدثاً عابراً ضمن يوميات السياسة المغربية، ولا مجرّد صدى بعيد للمحيط الإقليمي. ولكنه عنوان على تحولات سوسيولوجية نافذة، مسّت علائق الشباب بالسياسة، ووسائل التأطير، وطرائق الاحتجاج.

القصد من هذا التذكير السريع هو المجازفة بالقول إن دينامية 20 شباط/فبراير، في تمظهراتها الحركية، قد تؤول إلى التحلل أو حتى الموت، لكن هذا لا يعني أن بالضرورة موت فكرة «الاحتجاج السياسي» بدعوات من مُواطنين ومن أفراد، تيسّر لهم وسائط التواصل الجديدة تأسيس شبكات وتحالفات، وبناء قضايا مهيكلة للرأي العام.

لم يكن الاحتجاج على المُغتصب الإسباني حالةً معزولة لعودة روح وفكرة «20 فبراير» للتأثير في الأحداث، فالحاصل أن غالبية التعديلات الحكومية التي عرفها فريق عبد الإله بن كيران لم تكن وراءها لا الأحزاب السياسية، ولا المعارضة البرلمانية، ولا الصحافة التقليدية، بقدر ما كان موقف «الرأي العام الجديد» حاسماً في تفاعلاتها.

قد يكون مفيداً، هنا، أن نتحدث عما تسميه أدبيات أكاديمية كثيرة «ديمقراطية الرأي»، توصيفاً لحالة من القدرة التعبوية التي يُحدثها تقاطع مواقف مواطنين/ أفراد، داخل الساحة العمومية، ومقابلاً لـ«ديمقراطية المؤسسات» حيث الاختلافات تكمن في نوعية الفاعلين، وفي طبيعة استراتيجيات التأثير، وفي الزمن السياسي نفسه.

○ وما دور النخبة المثقفة في هذا المجال بمعنى آخر، كيف تنظر إلى جدلية الثقافي والسياسي في السياق المغربي؟

● للجواب على سؤالك بحالة ملموسة، تابعنا ـ مثلا ـ ما جرى قبل الاستحقاق السياسي الذي شهده المغرب أواخر العام الماضي، والمتعلق بانتخاب مجلس النواب يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر كيف كان الرأي العام الوطني على موعد مع بيانين موجهين إلى عموم المواطنين من مثقفين وكتاب؛ حمل الأول صيغة عريضة تدعو إلى «ترشيد البناء الديمقراطي والمؤسساتي في المغرب» مذيلة بتوقيعات ما يفوق سبعين شخصية، تضم مقامرين (محمد بنسعيد آيت يدر...) وقادة سابقين لأحزاب وطنية (محمد بوستة ومولاي إسماعيل العلوي...) وصحافيين، وتتشكل أساساً من مثقفين بخلفية يسارية غالبة. وصدر البيان الثاني بعد أيام، في صيغة رسالة مفتوحة موجهة إلى الأمينة العامة الحزب الاشتراكي الموحد، نبيلة منيب، بنبرة للتنويه والتشجيع والدعم، موقعة من مئة شخصية أكاديمية ومدنية وحقوقية وفنية، منهم الأنثروبولوجي عبد الله حمودي والروائي والناقد محمد برادة والشاعر محمد بنيس. جاءت عريضة الدعوة إلى ترشيد البناء الديمقراطي في نص طويل، يفتح مسالك كثيرة بشأن عناصر متعدّدة ومتداخلة من السياق السياسي المغربي، مآزق الإصلاح والتحديث (تفادى البيان كلمة الحداثة) والحاجة إلى عقد وطني للإصلاح، وأزمة إنتاج وإعادة إنتاج النخب، ظاهرة اللامساواة الاقتصادية والاجتماعية، والتباسات الديمقراطية والليبرالية السياسية، وجدليات المسألة الوطنية.في مقابل ذلك، وبلغة أقل تكلفاً، وأكثر حرصاً على «الرسالة» يعتبر الموقّعون على البيان الثاني أن التجربة الانتخابية لفدرالية اليسار الديمقراطي يجب أن تفضي إلى بروز قوة سياسية جديدة (خيار ثالث)، لا تجعل المواطنين موزّعين بين المطرقة والسندان، بين خيار الإصلاح بأدوات الفساد وخيار الاستمرارية المؤدية إلى الانفجار، أي بين الخط الذي يعتبر أن الإصلاح ممكن من دون رافعة تنويرية، وبمجاملة الفاسدين، وخط الحداثة المبتورة، والسطحية التي تبرّر السلطوية، بذريعة مواجهة خطر الأصولية.

يعيد البيانان طرح أسئلة لا تنتهي بشأن علاقات السياسي بالثقافي، لكنهما يشيران كذلك، من حيث طبيعة تلقيهما، إلى مستوى النقاش العام في المغرب، والذي يستمر في التردّي والضحالة، بشكل لا يسمح بتاتا بالتفاعل مع مثل هذه الدعوات، وهو الأسير داخل سطوة «اليومي» وردود الفعل السريعة، ذات النفس القصير.

بعيداً عما تبقى من تقاليد البيانات والعرائض الجماعية، وهي ممارسة ثقافية راسخة في تاريخ العمل الثقافي والسياسي في المغرب، وكذا عن أفول العناوين الكبرى في الفعل الثقافي الجماعي (مثل اتحاد كتاب المغرب/ الملاحق الثقافية للصحف الحزبية/ المجلات الفكرية الملتزمة) يوقع كثيرون من مثقفينا على صيغ جديدة للحضور العمومي، سواء بالكتابة أو عبر التدوين اليومي داخل فضاءات التواصل الاجتماعي، كما هو الشأن بالنسبة لمحمد الناجي، ولطيفة البوحسيني، والحيفيظ محمد، ومصطفى يحياوي، وعز الدين بونيت.

يُراد لذلك كله في سياق سياسي/ انتخابي أن يهيكل قسريا، في صيغة احتراب وتقاطب مصطنع، حول قضايا أيديولوجية (الأخونة، الحداثة، الهوية..) لكن، بشكل مفارق، بدون أفكار، ولا نقاش، ولا عمق، حيث رهانات السلطة والمصالح والمواقع، وتكاد الهشاشة الفكرية لغالبية المرجعيات الفكرية للتعدّدية الحزبية تجعل الصراع السياسي يعود إلى حالته البدائية الأولى. وهو ما يجعل صوت «المثقف» غريباً وسط حالة الصراخ المعمّم، ومغامرة وسط حالة التصنيفات السهلة.

صوت «المثقف» صار غريباً وسط حالة الصراخ المعمّم

وقفة احتجاجية على فساد المسؤولين

حريات

الإضرابات عن الطعام صقلت مؤسسة الأسرى الفلسطينيين

رام الله ـ «القدس العربي»:
فادي أبو سعدى

نظمت اثنا عشر دولة في العالم وقفات تضامنية داعمة للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وذلك تزامناً مع يوم الأسير السياسي العالمي وبمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان الذي يصادف العاشر من كانون الأول/ديسمبر. وأكد رئيس نادي الأسير قدورة فارس، أن «هذه الفعاليات تُعيدُنا إلى القضية الإنسانية الأولى ألا وهي قضية الأسرى».

وأعلن أن مؤسسة «مدافعون من أجل حقوق الإنسان» التي تتخذ مقراً لها في محافظة الخليل كانت قد رتبت ذلك بالتنسيق مع نادي الأسير ومع العشرات من المؤسسات الحقوقية الداعمة للأسرى في هذه الدول. وذكر فارس أن من بين الدول التي ستُقام فيها الفعاليات، اسبانيا وأمريكا والبرازيل والأرجنتين وكولومبيا واليابان والمكسيك وكندا وفرنسا وجنوب افريقيا وكوبا وتشيلي.

وبدأ تاريخ الحركة الأسيرة الفلسطينية منذ بدء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام 1948. وتعتبر قضية الأسرى الفلسطينيين من أكبر القضايا الإنسانية والسياسية والقانونية في العصر الحديث، خاصة أن أكثر من ثلث الشعب الفلسطيني دخل السجون على مدار سنين الصراع الطويلة مع الاحتلال الإسرائيلي والحركة الصهيونية. وكانت سنوات الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي انطلقت عام 1987 والانتفاضة الثانية عام 2000 من أصعب المراحل التاريخية في هذا المجال، حيث تعرض الشعب الفلسطيني خلالها لعمليات اعتقال عشوائية طالت الآلاف من أبنائه وبناته، بالإضافة إلى عام 2015– 2016 وتحديدا منذ بداية الهبة الشعبية. وقد أقر المجلس الوطني الفلسطيني في عام 1974 خلال دورته العادية يوم السابع عشر من نيسان/إبريل يوما وطنيا تحت عنوان «يوم الأسير الفلسطيني».

واعتبرت الحركة الوطنية الأسيرة تجربةً رائدة ومسيرة حافلةً في العطاء على مدار سنوات الصراع مع العدو الصهيوني، هذه التجربة التي ضاهت في مستوى أدائها وبرامجها، عدة مدارس فكرية متعددة رغم قسوة الحياة في المعتقلات الإسرائيلية ووحشية السجان إلا أن صدق الانتماء وتطور التجربة، حول هذه المعتقلات إلى قلاع ثورية تَخرج منها آلاف الكوادر الحزبية المنظمة التي استطاعت أن ترسم ساحتنا الفلسطينية تلك الطاقات الخلاّقة التي عكست تجربتها النوعية في المضمون والأداء وفي مجالات كثيرة في ساحة العمل الأوسع، ووسط الجماهير في الميدان.

وتميزت الحركة الأسيرة في السنوات الأولى لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة بالتركيزعلى البعد التوعوي والتربوي الأمر الذي أسهم في صقل الطاقات وتهذيبها بشكل أتاح الفرصة لبناء الكادر القادر على القيادة وتحمل المسؤوليات في ظل ظروف اعتقال قاسية كان طابعها العام المواجهة الدائمة والمستمرة مع إدارة السجون، وهذا بطبيعة الحال كانت له استحقاقات سددها الأسرى بالمعاناة والتحدي لأبشع قوة احتلالية، حتى أرسوا دعائم وأسس الحركة الفلسطينية الأسيرة، في ظل غياب الإعلام القادر على رفع صوت الحركة الأسيرة في وجه الغطرسة الصهيونية.

من حملات التضامن مع الاسرى

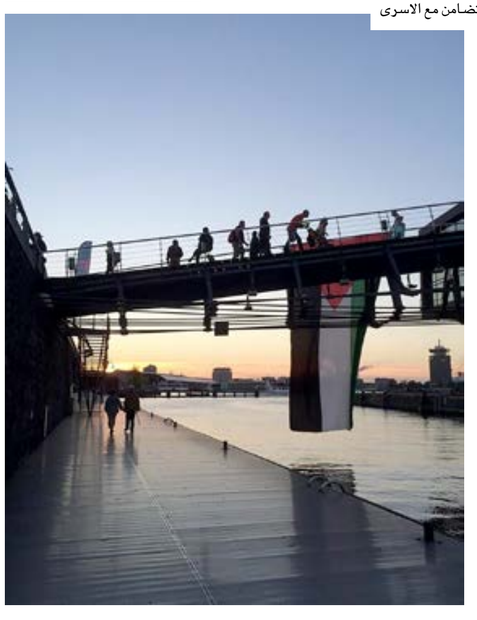

وبعد احتلال باقي فلسطين في العام 1967 تجرع المعتقلون الأوائل مرارة سياسة استهدفتهم من أبواب كثيرة وطنية ونفسية واجتماعية وفكرية، فقد اتبعت حكومة إسرائيل في هذه المرحلة كل الأساليب الممكنة لأجل تحقيق هدفها في تطويع المناضل الأسير لاخضاعه تمهيداً لشطبه وطنياً وإنسانياً، فسياسة الاستنزاف العصبي المرهق والتجويع النفسي والمادي والحرمان المطلق من كل الضرورات الأولية لحياة بشرية معقولة، وسياسة الإسقاط الوطني والاستهداف الأمني، والتجهيل الثقافي وغيرها دل كل هذا على أن السجن في المفهوم الإسرائيلي هو أداة لقمع ومواصلة قمع مقاومة الشعب الفلسطيني المحروم من حقوقه الإنسانية والسياسية.

وتحولت السجون التي ورث معظمها الإسرائيليون عن الانتداب البريطاني بعد حرب حزيران/يونيو عام 1967 إلى مراكز لشن العنف ضد الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة بهدف إبادته عبر وسيلة أخرى غير حبل المشنقة هي الاعتقال وسياسة الموت البطيء للأسرى. وهذا ما وعد به موشي ديان بتحويل المعتقلين في السجون إلى حطام وكائنات لا تمت للبشرية بأي صلة، مفرغة من كل مظهر إنساني تشكل عبئاً على نفسها وشعبها.

الدفاع عن الذات الوطنية

وتركز صراع الأسرى داخل السجون الإسرائيلية حول دفاعهم عن ذاتهم الوطنية التي استهدفتها سياسات الإبادة الإسرائيلية. ومنذ عام 1967 زج الاحتلال بالآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني في السجون، وعملت حكومة إسرائيل على ترميم السجون القديمة التي ورثتها عن أسلافها المحتلين، لزيادة قدرتها الاستيعابية وأقامت العديد من مراكز ومعسكرات الاعتقال الجديدة كأنصار 3 في النقب، وعوفر في بيتونيا وسالم وحوارة في نابلس وقادوميم في طولكرم وغيرها حتى أنها حولت سجن الفارعة خلال الانتفاضة الأولى عام 1987 من اصطبل للخيل في العهد البريطاني إلى مركز للتحقيق، وحولت سجن الدامون الذي كان يستخدم كمستودع للدخان في العهد البريطاني إلى سجن.

وحسب إحصائيات مؤسسات حقوق الإنسان قدر عدد حالات الاعتقال ما بين عامي 1967– 1987 بـ (535000) أسير فلسطيني بمعدل 27 ألف حالة أسر سنويا، في حين يقدر عدد الفلسطينيين الذين تم أسرهم منذ بداية الانتفاضة الأولى في 1987/12/8 وحتى نهاية عام 1994 بحوالي 275 ألف مواطن فلسطيني فيكاد لا يكون هناك بيت فلسطيني إلا واعتقل أحد أبنائه.

وكانت السنوات الأولى من تجربة الاعتقال حفرت علامات دامغة في أذهان وعلي أجساد المعتقلين لأنها كانت مسرحاً مفتوحاً تمارس على خشبته كل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي. فقد كان استخدام العنف والاعتداء على الأسرى والأسيرات منذ بداية الاعتقال بمثابة قانون روتيني يتعرض له الأسرى وبأشكال مختلفة. ولم يقتصر الأمر على الاعتداء الجسدي، فأساليب الإذلال التي نفذها السجانون كانت أشد وقعاً من الاعتداء بهدف كسر روح السجين، وتحطيم نفسيته وتحويله مجرد عبد لا قيمة له. على سبيل المثال كان الأسرى يجبرون على مخاطبة السجان بكلمة «سيدي» ويمنعون من إطلاق شعر الرأس والشارب ويجبرون على حلاقة ذقونهم مرتين أسبوعياً بشفرة حلاقة واحدة توزع على خمسة أسرى. إضافة إلى الإذلال المتبع في طريقة استحمام الأسرى بإجبارهم على الخروج عراة من غرفهم إلى حمام خارجي وإلزامهم إحناء الرأس أثناء قيام شرطة السجن بإجراء العدّ اليومي، وشملت سياسة الإذلال إخراج الأسرى في ساحة الفورة «النزهة» والأيدي متشابكة منتصف الظهيرة والجلوس قرفصاء في الساحة.

كما عملت إسرائيل على محاصرة الأسرى ثقافياً عبر منعهم من الحصول على القلم والدفتر والكتاب وإجبارهم على سماع الإذاعة الإسرائيلية في أوقات محددة، ولم يسمح لهم بقراءة الصحف سوى صحيفة «الأنباء» التي تصدرها أجهزة المخابرات الإسرائيلية وكان الأسير الذي يتم ضبط قلم أو ورقة معه يعاقب في زنزانة إنفرادية. وكانت أشدّ الأساليب خطورة هي سياسة الإفراغ الثقافي والفكري من خلال ترويج كتب ثقافية فارغة المضمون داخل السجون.

تجارب طبية سرية على المعتقلين الفلسطينيين في السجون

أما سياسة الإهمال الطبي من قبل سلطات الاحتلال فهي سياسة منظمة وكانت حبة «الأكامول» هي العلاج السحري لكل الأمراض وقد استشهد العديد من الأسرى بسبب عدم وجود عناية طبية وحمل الكثير من الأسرى المحررين أمراضاً مزمنة معهم، واستشهدوا بسببها بعد الإفراج. ولعب الجهاز الطبي لمصلحة السجون دوراً قمعياً واستخباريا ومستغلاً حاجة الأسرى للعلاج لمساومتهم على شرفهم الوطني إضافة إلى مساهمته في قتل عدد من الأسرى، كما حصل مع الشهيدين علي الجعفري وراسم حلاوة إثر اضراب سجن نفحة عام 1980 وقد كشفت الصحافة الإسرائيلية في السنوات الأخيرة عن ألف تجربة طبية قامت بها حكومة إسرائيل وبشكل سري على المعتقلين الفلسطينيين في السجون.

وواجه الأسرى سياسة العزل بأشكال عديدة والتي تقوم على عزل النشطاء من الأسرى وما تطلق عليه إدارة السجون «ذوي الرؤوس الحامية». وكانت سياسة تعذيب المعتقلين ممنهجة وثابتة بأساليب محرمة دولياً، حيث تعرض المعتقلون لمعاملة قاسية وعنيفة على يد المحققين الإسرائيليين وامتلأت تقارير منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية بشهادات مشفوعة بالقسم عن حالات تعذيب وحشية تعرض لها الأسرى والأسيرات على أيدي المخابرات الإسرائيلية. وأصبح التعذيب قانوناً مشرعاًلدى حكومة إسرائيل وفق تقرير لجنة «لنداو» عام 1978 والتي أجازت استخدام الضغط الجسدي والنفسي مع المعتقلين. ولم تراع حكومة إسرائيل القوانين الدولية، واتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة التي تحرم التعذيب وتعتبره جريمة حرب.

ولعب عدد من أصحاب التجربة التنظيمية دوراً في وضع اللبنات الأولى لبناء الجسم الاعتقالي حيث تم القضاء على كل مظاهر التحلل والانفلات في صفوف الأسرى ووضع البرامج التنظيمية والفكرية والتعبوية لمواجهة التحديات القائمة في السجون. وبنيت الأطر السياسية داخل السجون على قاعدة الالتزام والوحدة ومحاربة كل أشكال القهر والإذلال، وتطلب ذلك جهداً كبيراً وعملاً دؤوباً حتى استطاع المعتقلون ومن خلال خطوات نضالية واضرابات امتناعية وعصيان أوامر وإجراءات إدارة السجون من الحصول على جزء مهم من حقوقهم الإنسانية والمعيشية.

ويعتبر إضراب سجن عسقلان التاريخي عن الطعام في 1976/12/11 الذي استمر 45 يوماً نقلة نوعية في مسيرة الاعتقال نحو تحسين شروط الحياة في المعتقلات ومظهراً من مظاهر نضوج التجربة وترسيخ مؤسسة الاعتقال القائدة في السجون، وقد اعتبر الإضراب ملحمة جماعية وضعت حجر الأساس لنضال المعتقلين الشامل، المبني على أسس تنظيمية راسخة ولأول مرة يرافق هذا الاضراب تفاعل شعبي جماهيري خارجي مناصر لمطالب الأسرى.

فيما كان إضراب سجني نفحة في 1980/7/21 وسجن جنيد في نابلس 1984/9/23 المفتوح عن الطعام نقطة تحول جذري في حياة الحركة الأسيرة. وبدأت مرحلة تحقيق المنجزات والحقوق الإنسانية للأسرى إذ رافق هذين الإضرابين تفاعل شعبي وجماهيري خارجي مساند لمطالب المعتقلين إضافة إلى مشاركة ومساندة في الاضراب في كافة السجون الأخرى. وتم تركيب الأسرة للمعتقلين بدلاً من فرشات الأسفنج الركيكة وإدخال أجهزة الراديو وإنهاء سياسة الاعتداء على الأسرى وإذلالهم وتحسين الطعام وتغيير نظام الزيارة ليصبح مرة كل أسبوعين بدلاً من كل شهر والسماح بالحركة داخل السجن بالتزاور بين الغرف والأقسام، وإنهاء الازدحام في الغرف، وإدخال الملابس وتحسين التهوية، والإنارة. وأعاد الإضرابان الهيبة للحركة الأسيرة، وأديا إلى الاعتراف بشرعية مؤسسة الاعتقال، فلأول مرة يقوم وزير الشرطة حاييم برليف بالتفاوض مع اللجنة القيادية في سجن جنيد خلال إضراب عام 1984.

خطط لضرب الحركة الأسيرة

وكان لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية في 1987/12/8 وما نتج عنها من عمليات اعتقال واسعة وإقامة سجون عسكرية لاستيعاب الأعداد الجمة من المعتقلين إضافة إلى العدوان الثلاثيني على العراق وما أحدثه من متغيرات دولية عكست نفسها على القضية الفلسطينية وحركتها الوطنية التي تعتبر الحركة الأسيرة جزءا منها– دوراً في التأثير على المسيرة الاعتقالية في السجون، إذ إن عمليات القمع والبطش التي مارسها جيش الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في الانتفاضة وفرض سياسة القبضة الحديدية، طالت الأسرى ومنجزاتهم وحقوقهم. وكانت إسرائيل تخطط لضرب الحركة الأسيرة وتقويض منجزاتها، وذلك بتنصل إدارة السجون من وعودها التي قطعتها على نفسها بتحسين ظروف الحياة داخل السجون ووقف تصعيد إجراءاتها التعسفية تجاه الأسرى. وكان من أبرز هذه الإجراءات افتتاح قسم العزل في سجن الرملة الذي يطلق عليه نيتسان وأقسام عزل في بئر السبع وعسقلان. وتم نقل عدد كبير من المعتقلين إلى هذه السجون ذات الظروف القاسية جداً إضافة إلى إصدار إدارة السجون تعليمات بمنع الاحتفالات في المناسبات الوطنية، وتصاعد الاعتداء على المعتقلين بالرش بالغاز المسيل للدموع، والإهمال الطبي للمرضى والجرحى، وتقليص كميات الطعام، وإجبار الأسرى على الوقوف أثناء العدّ اليومي وغير ذلك من المضايقات. وأعلن الأسرى في 1992/9/27 الإضراب المفتوح عن الطعام والذي شمل لأول مرة كافة السجون واستمر 15 يوماً حيث شارك فيه 16 سجيناً. وحقق هذا الاضراب العديد من المنجزات المادية والمعنوية، وشكل انتصاراً على المخططات الإسرائيلية، التي كانت تتأهب للإنقضاض على وحدة الحركة الأسيرة وحقوقها.

أما معارك الإضرابات الحديثة للأسرى الفلسطينيين فقد تطورت خاصة ضد سياسة الاعتقال الإداري كسياسة إسرائيلية مبرمجة ضد الشعب الفلسطيني. وخاص العديد من الأسرى إضرابات أثمرت عن تحرر بعضهم والوصول إلى اتفاقات جديدة مع البعض الآخر فيما يواصل ثلاثة أسرى حالياً إضرابهم عن الطعام ضد هذه السياسة.

تضامن متواصل مع المعتقلين

ندد أهالي المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية وعشرات المتضامنين الأسبوع الماضي، بالممارسات الإسرائيلية بحق أبنائهم المعتقلين، عقب إصابة عدد منهم في سجن «نفحة» الصحراوي.

ورفع المشاركون، خلال وقفة دعت لها مؤسسات تعنى بالمعتقلين أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر، في مدينة البيرة وسط الضفة الغربية، صوراً لأبنائهم ولافتات تطالب بتدخل دولي للإفراج عن ذويهم، ووقف الممارسات والانتهاكات بحقهم.

وقال أمين شومان، رئيس الهيئة العليا لمتابعة شؤون الأسرى (تضم مؤسسات تعنى بالمعتقلين وفصائل)، إن «الاعتصام هو تضامن متواصل مع المعتقلين، ردا على الإجراءات الإسرائيلية القمعية بحقهم».

وأضاف «إسرائيل بدأت العام الجديد (2017) بتصعيد وقمع المعتقلين في السجون، وخاصة معتقلي حركة حماس».

ولفت إلى إن «استمرار هذا الاعتداء يؤدي إلى انفجار في السجون».

وحذّر شومان، مصلحة السجون الإسرائيلية من مواصلة سياستها القمعية، بحق المعتقلين، داعيا المؤسسات الحقوقية للتدخل الفوري.

وتعتقل إسرائيل في سجونها نحو 7 آلاف معتقل فلسطيني، وفقاً لإحصائيات فلسطينية رسمية.

كتب

جون ميرشيمر يسأل: «لماذا يكذب القادة؟»

المسكوت عنه في عالم الخداع السياسي

محمد عبد الرحيم

إن كان فعل الكذب يعد من الأفعال المستنكرة دوماً بين الناس، على الرغم من أنه أكثرها انتشاراً، إلا أنه في المجال السياسي لا يُنظر إليه من هذه الزاوية. فالسياسة دوماً ورجال الحكم يعتقدون أن دافعهم هو تحقيق المصلحة الوطنية، رغم أن ذلك لا يعني التصرف بحكمة في جميع الأحوال. فهناك الكثير من الأسباب تحمل القادة على الكذب على شعوبهم، وعلى الدول الأخرى. هذا المنطق العملي والبراغماتي يتجاوز دائماً القيود الأخلاقية المعروفة ضد الكذب. واللافت أن شعوبهم لا تعاقبهم بسبب خداعهم هذا، إلا إذا أدى فعلهم إلى نتائج وخيمة. فكل من القادة والشعوب توصلوا إلى أن الكذب يعد جزءا لا يتجزأ من السياسة. وقد سار العرف أن الكذب في السياسة كثيراً ما يكون مباحا، لهذا أدمنه الساسة. هكذا يحاول جون ميرشيمر- أستاذ العلوم السياسية والمدير المشارك لبرنامج سياسة الأمن الدولي في جامعة شيكاغو - البحث عن حالات كذب السياسيين، وتداعيات ذلك على السياسة الدولية والشعوب التي تورطت في غفلة جرّاء هذه الأفعال.

قائمة الأكاذيب الدولية

وضع المؤلف قائمة بأشكال الأكاذيب الدولية التي يفتعلها الساسة لتحقيق أغراض عدة، نذكر منها على سبيل المثال، تعظيم قدرات دولهم بغرض ردع الخصم، مثلما حدث خلال الحرب الباردة، عندما ادعى الاتحاد السوفييتي إطلاقه قذائف صاروخية عابرة للقارات للمرة الأولى، كانت لدى أكبر مما لدى الولايات المتحدة، ما جعل الأخيرة تستشعر حالة من الضعف الإستراتيجي، والحقيقة أن العكس هو الصحيح. أيضاً نشر الأكاذيب بغرض تهوين القدرات العسكرية، أو إخفاء سلاح بعينه. والكاذب في هذه الحالة عادة ما يسعى إلى تجنب إثارة الرأي العام الدولي تفادياً لضربة قد تأتي على ما يملك من قدرات وإمكانات عسكرية، كالكذب الإسرائيلي على إدارة كيسنجر بشأن مفاعل ديمونة في ستينيات القرن الفائت. ثم محاولة التقليل من حدة الكراهية لأحد الخصوم بهدف تفادي هجمة محتملة، والمتمثل في ما ذهب إليه هتلر من ادعاء التزامه بالسلام في الفترة الممتدة من 3391 إلى 8391. والتهديدات الفارغة التي تستهدف تغيير سلوك الدول الأخرى، وإن لم تقدم على ما ادعت، مثلما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القذافي في آب/أغسطس 6891، عندما أعلنت نيتها توجيه ضربة عسكرية. كذلك عندما تشعر دولة أن الدول الحليفة لا تولي اهتماما لازما للدول المعادية لها، فإنها قد تنسج الأكاذيب حول قدرات تلك الدولة المعادية ونياتها لتجعل حلفاءها يستشعرون خطر الأخيرة ـ بوش وإدارته في 5002، عندما أثاروا حفيظة الصين واليابان ضد كوريا الشمالية ـ أو تسهيل التجسس وأعمال التدمير في وقت السلم، 1954وهو ما أقدمت عليه إسرائيل في عندما حاولت إفساد العلاقات بين مصر من جانب والولايات المتحدة وبريطانيا من جانب آخر. وأخيراً الكذب بهدف تحقيق أعلى عائد للدولة وتحسين وضعها في حالة التفاوض وإبرام المعاهدات، وهو ما فعلته اليونان حتى يمكنها الدخول في منطقة اليورو عندما كذبت بشأن حجم العجز في ميزانيتها.

سياسات الكذب الأمريكية

وإن كان الكتاب يركز أكثر على السلوك السياسي الأمريكي، إلا أنه من الممكن أن نستشف منه المثال الأعلى لهذه الحالات، وبالتالي رد الفعل المرتبط بهذه الأشكال الخداعية وتداعياتها. يبدو العراق المثال الأكثر وضوحاً لكذب السياسيين الأمريكيين، فأعضاء إدارة جورج بوش مهدوا طريقهم إلى العراق بالكذب، معتبرين أن «صدام قال الحقيقة حول قدراته من أسلحة الدمار الشامل قبل حرب العراق عام 2003 في حين أن كبار الشخصيات في إدارة بوش كذبوا بشأن ما كانوا يعلمون بشأن تلك الأسلحة». لتتواتر الأمثلة العديدة بعد ذلك، دون الاعتبار لتغيّر رئيس الدولة، فهو نهج عام تسير عليه الولايات المتحدة ولا تحيد عنه طوال تاريخها فقد ضلل ليندون جونسون على سبيل المثال الكونغرس بشأن هجوم مفترض على المدمرة الأمريكية في خليج تونكين حتى يتمكن من تأمين التفويض لحرب فيتنام. كما ضُبط أيزنهاور متلبسا بالكذب بشأن طلعات التجسس التي قامت بها «يو 2» في عام 1960 والتي بسببها تم الغاء القمة المزمعة مع خروتشوف وقتها.

التغطيات الاستراتيجية

تحت هذا العنوان نجد أن الساسة ورجال الحكومات ينتهجون الكذب، حتى يتمكنوا من مواصلة سياساتهم التي لا تحظى بشعبية مناسبة، وهم يرون أنها في سبيل الصالح العام، ذلك من وجهة نظرهم بالطبع. والأمثلة متعددة، فقد نفى جون كينيدي أنه وافق على سحب الصواريخ النووية الأمريكية من تركيا، مقابل موافقة الاتحاد السوفييتي على سحب الصواريخ من كوبا. وكان كينيدي حقيقة قد قام بهذه المقايضة، لكنه حفظها سراً، لأنه كان يعرف أنها سوف لن تحظى بشعبية لدى الناخبين في الولايات المتحدة وحلفائها في حلف شمال الأطلسي. وفي ستينيات القرن الفائت منح اليابانيون الإذن للولايات المتحدة بأن ترسو سفنها حاملة السلاح النووي في الموانئ اليابانية، وقد أخفى اليابانيون الأمر، فلو أُعلن للشعب الياباني فسيثير الجدل والغضب، خاصة في بلد مناهض للأسلحة النووية. هذا النفي التام للاتفاقية ظل قرابة النصف قرن، وتم الإفصاح عنه في 11 آذار/مارس 2010، وقد أقرّت الحكومة اليابانية أن الإدارات السابقة كذبت على الشعب الياباني بشأن وجود أسلحة ذرية على أرضهم.

الكوميديا العربية

وفي ظل فعل الكذب والادعاء الاستراتيجي، تأتي الحالات العربية في شكلها الكوميدي المأسوي. وحالة الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح خير مثال. فعندما دمرت صواريخ كروز الأمريكية معسكر تدريب لتنظيم القاعدة في 17 كانون الأول/ديسمبر 2009 أسرع صالح بادعاء تحمل المسؤولية عن الضربات، التي زعم أن حكومته وحدها هي التي خططت ونفذت. وكانت هذه كذبة، فالهجمات نفذتها الولايات المتحدة. وما ادعاء صالح إلا لإخفاء حقيقة أن اليمن قد أطلق لواشنطن العنان لقتل الإرهابيين داخل الحدود اليمنية.

الأساطير القومية

«إن القومية هي تعطش إلى السلطة، يعززه خداع للذات. فالقومي قد يقوم بأفعال مُفرطة في عدم الأمانة، لكنه في الوقت نفسه يرى نفسه على حق، إذ يرى نفسه مدافعاً عن أمر أسمى منه». (جورج أورويل). ويبدو أن هذا الفصل ينطبق في الكثير منه على حالة ما يُسمى بالعالم العربي ونظمه السياسية الحاكمة. حتى ولو كانت الأمثلة الغربية هي الأساس. فكل من النخبة المثقفة والمتعلمين يقعون ضحايا لهذه الظاهرة، فينتهون إلى تصديق أكاذيبهم، والتي لا تصبح أكاذيب بعدها، بل تدخل في نطاق العقيدة السياسية، وعليها تُرسم سياسات الدول تجاه مواطنيها وجيرانها من الدول الأخرى، وأنها أحد الأسباب الرئيسية للحرب. ويذكر المؤلف صراحة حالة إسرائيل، كمثال صارخ للقومية «علينا أن نتذكر أن الصهيونية هي واقعياً القومية اليهودية. ولم يكن مُمكناً أن يأتي الصهاينة من جميع أنحاء أوروبا ليكوّنوا دولة يهودية في فلسطين، من دون أن يتعاملوا بعنف وقسوة تجاه هذا الشعب الذي كان يعيش في تلك البقعة من الأرض».

جون جي ميرشيمر: «لماذا يكذب القادة/حقيقة الكذب في السياسة الدولية؟»
ترجمة غانم النجار
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2016
152 صفحة.

في بحث مشترك بين كاتب مشرقي وكاتبة مغربية

البلاغة العربية القديمة في أطر الدراسات الحديثة

صفاء ذياب

في كتابهما المشترك «البلاغة العربية.. من التخييل إلى القراءة والتلقي» قدَّم الأستاذان العراقي الدكتور فاضل عبود التميمي، والمغربية الدكتورة بشرى عبد المجيد تاكفراست، جهداً مغايراً في فهم البلاغة العربية الجديدة من خلال قراءتهما لها قراءة معاصرة، وفق المصطلحات التي عرفت في القرن الماضي.

الكتاب الذي صدر عن دار مجدلاوي في الأردن، قدَّمه التميمي، في حين كتبت خاتمته تاكفراست. فالتميمي يشير في تقديمه إلى أن هذا الكتاب يمثل في مبناه، ومعناه وجهاً من التقارب العلمي الأكاديمي بين أستاذين تكاد عنايتهما المعرفية تتطابق في اشتغالها البلاغي والنقدي على الرغم من بعد المسافة الفاصلة بين وطنيهما: العراق والمغرب، وليس الحديث عن بعد المسافات، مهما بعدت قاب قوسين أو أدنى مما نتصور في ظل وجود صار يفرض سلطة السرعة على الجميع.

مضيفاً: وإذا كان عنوان الكتاب واضحاً، ومحدداً، ومعيناً، فلأنه استمد سماته من متن الفصول التي قرأت المنجز البلاغي القديم من خلال مصطلحات، والأسلوب، والتخيل، والقراءة والتلقي، فضلاً عن جماليات اللغة النقدية، والمرجعيات الفلسفية التي أسهمت في نمو ظاهرة المثاقفة في البلاغة العربية قبل أن يتحدّث عنها المعاصرون.

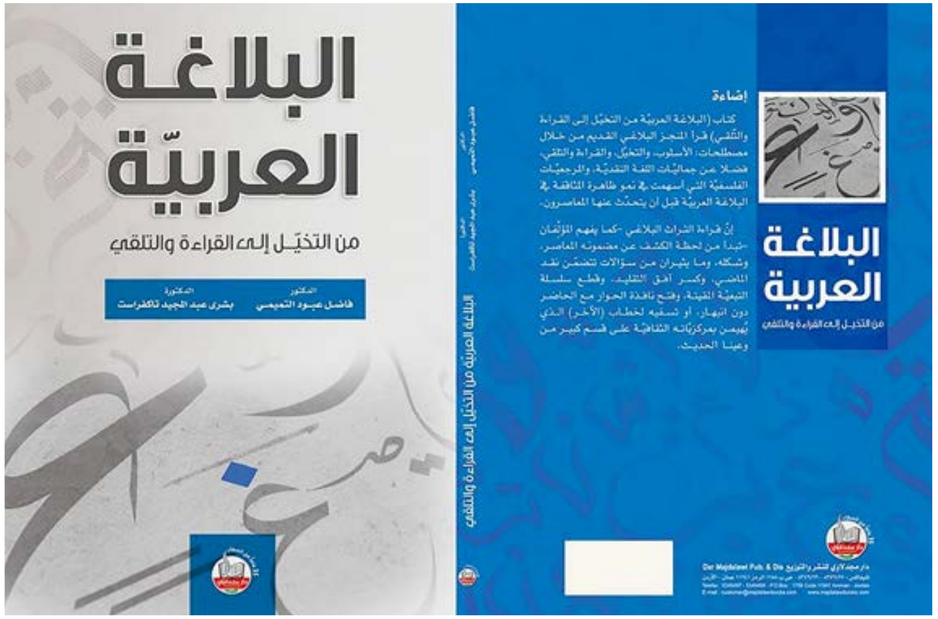

فيما كانت بحوث الدكتور فاضل التميمي الأربعة تحت عناوين: التخيل وأثره في إبداع التشبيهات الشعرية، رؤية الصدفي مثالاً، جماليات اللغة النقدية في دلائل الإعجاز للجرجاني، الشعر من (المدنّس) إلى اكتشاف (المقدس): الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني أنموذجاً، والقارئ الضمني في كتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني.

المرايا المتقابلة

ومن خلال رؤية الدكتور تاكفراست، فإن المرايا المتقابلة عملت عملها في كثير من القراءات المقدمة سواءً أكانت مع تراث الباقلاني الذي يشحنك بالحماس والاسترشاد به، أم تراث عبد القاهر الجرجاني الذي يعد أبرز متن معرفي يصلح منطلقاً لمحاورة النقد الحديث والمعاصر ولا سيما في شأن علوم اللغة، وقضايا النقد، وإشكالات البلاغة، أو تراث حازم القرطاجني الذي أثبت قدرته على العطاء، والتجدد ومسايرة أحدث النظريات اللغوية الحديثة، أو ما قاله (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي) عن التخيّل والتشبيه الذي ينم عن مقدرة نقدية تجاوزت الخطابات التي قال بها النقاد السابقون له، وهم يكررون القول في التشبيه ويصرفون النظر لأسباب عن التخيّل.

وبهذا، فإن فصول الكتاب سعت وهي تحقق قراءة استرجاعية واعية لمكوناتها إلى محاولة فهم آليات التماسك النصي بتحليل نقدي يميل بوعي، أو بدونه، إلى الاختيار والتأكيد، والنفي، والإثبات، والموازنة، وينحو صوب عملية إعادة التشكيل والقراءة والإنتاج، مكرّساً مبدأ القراءة التفاعلية في معالجة النص، وفهمه بعيون معاصرة، مستعينة بمناهج غربية حديثة قصد استكناه أسرارها.

كما سعت إلى مساءلة النص البلاغي العربي في وجوهه المختلفة للوقوف على قدرة النقد الحديث في قراءة النص التراثي ومقاربته من زوايا مختلفة، ومن ثم الكشف عن مديات استجابته لهذه المساءلة، بهدف الكشف عن أسئلته الكبرى وبعثه حياً نامياً.

وتؤكد تاكفراست أن قراءة نصوص البلاغي وعبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني والصفدي بأدوات معاصرة ليس اكتشافاً لها فحسب، بل تعميقا للوعي بها في علاقتها بالحاضر، واكتشافا للحضور المعرفي الحديث، وتطلعاته إلى المستقبل وتقصي تنوعه واختلافه... ومن ثمّ جاءت الدراسات لخلق حوار بين زمنين: زمن القارئ وزمن المقروء، وهذا يؤكد أن التراث موجود بنا، وفينا، وعلى الرغم من البعد التاريخي فإنه يؤثر فينا بالقدر نفسه الذي نؤثر فيه، فيشكّل رؤانا بقدر ما نشكل مفاهيمه.

ولتبيان أن هذه النصوص متغلغلة فينا، وأن ما اكتسبناه من جديد هو رد فعل للقديم، وصادر عنه حتى عندما يخالفه، أو يناقضه، فليس الهدف التغني بها وإحياء منهجيتها، أو حكاية تجربة عاشها المؤلفان وهما يقلبان أوراق كتبهم الصفراء.

ومن أجل الوقوف على أسلوبية المؤلفين، نقف على فصلين، أولهما للدكتور التميمي، وهو (الشعر: من المدنس إلى اكتشاف المقدس– الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني أنموذجاً)، الذي يخلص فيه إلى أن الباقلاني كان يريد أن يجعل من الشعر مهما بلغت مرتبته من القبول الأدبي خطاباً أدنى من القرآن الكريم، لا لأنه خطاب قولي فحسب، بل لأنه خطاب والقول له ضرب الشيطان فيه بسهمه، وأخذ منه بحظه، فهو مدنّس لا يمكن أن تتقارب لغته مع لغة القرآن الكريم، وقد توصّل إلى هذا التوصيف بسبب تأثير الفكر الأشعري في أهم مقولاته النقدية، وهذا يعني أن سر الفهم النقدي للباقلاني كان يرتبط بدرجة اندماجه بأفكار الأشاعرة، ومحدداتهم النقدية الخاصة باللغة والأدب.

أما عبد القاهر الجرجاني، فقد أدرك أن للشعر وظيفة أدبية، وأخرى جمالية، وثالثة تعليمية. ولعل هذا الإدراك ما كان إلا بسبب سعة أفقه النقدي، واطلاعه على عدّة تجارب نقدية وبلاغية، وإيمانه التام بضرورة الفصل بين الرأي النقدي والعقائدي انطلاقاً من حقيقة جوهرية تتمثل في أن الشعر إبداع له القدرة على التشكيل المغاير الذي يبتعد عن حقائق الوجود، لأنه بنية أدبية مخيلة قائمة على الإغراب، وقد جَهّل من ذمّ وظيفة الشعر الدينية والدنيوية: الإصلاحية، وجعله منطلقاً للاحتجاج لتفسير القرآن الكريم وصولاً إلى الكشف عن إعجازه، أي أن الجرجاني أدرك أهمية الشعر في الحياة.

والفصل الأخير من الكتاب (المرجع الفلسفي في نقد الغرب الإسلامي وبلاغته) الذي كتبته الدكتورة بشرى عبد المجيد تاكفراست، إذ تتحدث عن نموذج حازم القرطاجني، ملخصة دراستها أن داخل مناخ الثقافة العربية يمكن الوقوف على مرجعيات متعددة، قديماً وحديثاً، فهي تقدم نفسها بسهولة لكل دارس يبحث عن نفحات التواصل والمثاقفة بين العرب وغيرهم. وقد كان ابن رشد فطناً لعملية المثاقفة والتواصل بين العرب المسلمين وغيرهم، فالتفاعل العربي الإسلامي مع اليونان، هو نقطة لتحول الرؤى واختبار الذات العربية في محك البحث والتطور، في بعد عن الارتجالية والانطباعية، والأحكام الساذجة. فحضور الفلسفة لم يعمق مسيرة الإبداع البلاغي والنقدي فحسب، بل هو لحظة مشرقة تمكن من خلالها أئمة البلاغة وفطاحلة النقد من معالجة أهم القضايا بمناهج ونظريات ذات طابع علمي، تقعيدي، نظري، شمولي، ينتج وجهاً فريداً في النقد الأدبي المقارن يطرح عمق التفاعل بين الحاصل بين العرب واليونان، وعليه، نؤكد أخيراً أن طموح الإنسان العربي رهين بما قدمه من معارف، سواءً في تفاعله مع الثقافات الأجنبية عن طريق المثاقفة التي أخذت مكانها في تكون الإنسان، وأصبحت من ضرورات وجوده المعاصر، أو في بلورة موروثه العربي، وإخراجه من القوة إلى الفعل، ليجيب عن أسئلة الأمة وطموحاتها بعدما تحوّل من حيوان اجتماعي إلى حيوان متثاقف.

د. فاضل عبود التميمي، ود. بشرى عبد المجيد تاكفراست: «البلاغة العربية.. من التخييل إلى القراءة والتلقي»
دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، 2016
248 صفحة.

إصدارات

John Berger : «Landscapes»

هذا الكتاب، «مناظر»، هو صنو «بورتريهات»، العمل الآخر الشهير للناقد الفني والشاعر والروائي والفيلسوف البريطاني البارز جون بيرجر (1926-2017)، الذي رحل عن عالمنا قبل أيام. وكما هي الرسالة الدائمة في معظم أعماله عن الفنون التشكيلية، يمثّل هذا الكتاب دعوة من بيرجر إلى إعادة التخيّل، وإلى النظر والرؤية بسُبُل مختلفة، كما يقول توم أوفرتون في مقدّمة الكتاب. وبصفته سارداً ماهراً ومفكراً في آن، يتحدى بيرجر القراء لإعادة التفكير في افتراضاتهم، ذاتها، حول موقع الإبداع في حياتنا. والكتاب يضمّ مجموعة موادّ متنوعة، بينها المقالة والقصة القصيرة والشعر، والترجمات، تكاد تغطي تنويعات انخراط بيرجر في قراءة الفنون والتنظير لها، وكيف توصل إلى سبيله الخاص في الرؤية؛ وهذا، في ذاته، كشف ثمين لصاحب الكتاب الأشهر: «سُبُل الرؤية». كذلك يحتفي بيرجر بالكتّاب والمفكرين الذين أثروا في مساره، مثل والتر بنيامين، روزا لوكسمبورغ، برتولت بريخت، إرنست فيشر، غابرييل غارسيا ماركيز، رولان بارت، وجيمس جويس؛ ويُدرج في منظوره الأوسع حركات فنية وفنانين فرادى، منذ عصر النهضة وحتى اليوم؛ دون أن يغفل، البتة، السياقات السياسية والاجتماعية وراء الإبداع في هذا كله (هنالك فصل عن فلسطين والحجر، يعود إلى سنة 2003).

على سبيل المثال، في نقاش المدرسة التكعيبية، وبعد الإقرار بوجود فنانين أفراد ارتبطوا بتطورات الفنّ بين 1907 و1914، يرى بيرجر أنّ «الكوبية لا يمكن تفسيرها بمصطلح عبقرية ممثليها فقط. وهذا أمر تؤكده حقيقة أنّ معظم هؤلاء صاروا فنانين أقلّ عمقاً عندما كفوا عن كونهم كوبيين. حتى براك وبيكاسو لم يتجاوزا أعمال الفترة الكوبية لديهما، وكان مقدار كبير من أعمالهما اللاحقة أدنى مستوى». وهذه الفقرة نموذج على مسعى بيرجر إلى البحث عن الشروط والسياقات التي منها، وفي ظلها، ينبثق الفن؛ ويتمّ تلقيه، وإدراكه، لدى الجمهور أيضاً.

أخيراً، وعلى جري عادته كذلك، يدفع بيرجر حدود الكتابة حول الفنّ إلى أمدية بعيدة، كاشفاً على نحو جميل كيف أنّ عين الفنان فيه تجعله سارد حكايات في هذه الكتابات، أكثر من كونه ناقداً. وإذْ يعتمد «المنظر» كاستعارة تنشيط وتحرير، بدل أن تكون تعريفاً جامداً، فإنّ هذه الموادّ تستعرض المناظر الجمالية التي علّمت، وتحدّت، وغذّت، فهم بيرجر للعالم.

Verso, London 272 ,2016 p.

ليانا بدر: «الخيمة البيضاء»

ترى الروائية الفلسطينية ليانا بدر أنّ عملها هذا يأتي في سياق بحثها الروائي عن «مسار الشعب الفلسطيني»، وهو بحث عن «الحرية والحياة». ففي روايتها الأولى «بوصلة من أجل الشمس» رصدت الخطوات الأولى للمقاومة التي أطلقتها الثورة الفلسطينية، حين كان الفدائي والمخيم هما أبرز رموزها، مثلما تبدت على نحو موازٍ في عملية خطف طائرة. في الأعمال اللاحقة، و«نجوم أريحا» خاصة، تناولت أزمنة الحصار وحروب المخيمات ومجازر صبرا وشاتيلا، وكذلك «تشبث الفلسطينيين باسترداد المكان المفقود». وأما في «الخيمة البيضاء» فإنّ بدر تحاول «إزالة سوء فهم والتباس في نمط الفهم السائد لشخصية الفلسطيني، الذي يتم التعامل معه كحالة نموذجية لإنسان مثالي. لقد رُسمت شخصية الفلسطيني في المخيلة العامة بشكل استثنائي، وتمت أسطرتها وكأنّ عملية النضال الوطني تمسح الإنسانية عن صاحبها وتجعله ملاكاً».

تبدأ الرواية في إحدى ساحات مدينة رام الله، دوّار المنارة، وتدور أحداثها طيلة 24 ساعة، لكي تنتهي عند حاجز قلندية، وسط شبكة من الوقائع والشخصيات والحكايا الفردية أو المشتركة؛ فضلاً عن استرجاع ذاكرة الانتفاضتَين، الأولى والثانية؛ وإشكاليات الوجود الفلسطيني الإنساني الراهن، بين أنماط المقيم والوافد وابن الشتات. وهي تتألف من ثلاثة فصول، تتوزع بدورها على 21 قسماً فرعياً بعناوين مستقلة، ويُستهل كل فصل فيها باقتباس من شعر محمود درويش: «خطبة الهندي الأحمر ـ ما قبل الأخيرة ـ أمام الوجل الأبيض»؛ «ونحن نحبّ الحياة»؛ و«هنا تنتهي رحلة الطير».

نوفل/ هاشيت، بيروت 2016، 278 ص.

أميرة الزين: «الإبداع والمقدس»

فصول هذا الكتاب كانت موضوع محاضرات في التصوف والأدب المقارن ألقتها المؤلفة في جامعة جورج تاون وغيرها من الجامعات الأمريكية. والعلاقة بين الإبداع والمقدس مثّلت رحلة طويلة عاشتها أميرة الزين في كتاباتها، شعراً ودراسات، عبر محطتين. تجلت الأولى في قراءة جديدة ومبتكرة للتناص بين «الطبيعيات» و«الإلهيات»، على ضوء قناعتها بأن الخلق والإبداع توأمان من أمّ واحدة. وفيها كشفت كيف طوّر المتصوفة الرؤياويون نظرة عرفانية للوجود، وصاغوا نظرية جامعة للإبداع حررتهم من عبودية الحرف وجماليات الجمل. أما في المحطة الثانية فقد شهدت البحث في تجليات الوحيد، مفهوم ابن عربي في التشريق والتغريب، الذي يعزز فيه علاقة الذات مع الآخر، نازعاً سلطة المكان على حركة الإنسان، ومقوّضاً ارتباط الفكر بالجغرافيا. ولكن هذه الاستعادة ليست مرآوية، ليست استعادة إعادة إنتاج، لأن خيار السوري الهارب من عسف الطاغوت، خيار خلاصي لا يحركه حبّ المعرفة، بل تدفعه الضرورة الوجودية» هي تلك التي «تساعدنا على فهم الأسئلة الأساسية عن طبيعة الكون ومعنى الوجود، أسئلة عن الخير والشر، والحرية والاختيار، والولادة والموت، والله والمصير، واللذة والألم، والواقع والخيال، والعبث والغايات... الخ. إن صفة الوجود في هذه الاستعارات لا تعني أنها تضمنت قضايا الوجود الإنساني وحسب، بل إنها تميزت أيضاً بالحيوية والقوة والتأثير، وقدّمت لنا دلالات نظرية وتأملية يفهم منها أن بعضها كان له أثر كبير في تراث عدد من الأديان والثقافات».

الكتاب بحث علمي موثق يضم ثروة من المقارنات العميقة بين أصول الإبداع والمقدس في ثقافاتنا الإنسانية. ففيما يدعو ابن عربي الله، مثلاً، «حضرة الإبداع»، يقول نيوتن «إن الطبيعة مكتوبة بلغة الألوهة البصرية». ومن هذه النظرة المعمقة لأصول «الإلهيات» و«الطبيعيات»، تقدم الزين تفسيراً جديداً مبتكراً للتجربة الصوفية وطبيعة الفناء الصوفي، انطلاقاً من فلسفة «العالم الافتراضي» وعلى ضوء مستجدات الفيزياء الحديثة ونظرياتها الكونية حول «الزمان المتخيل».

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2016، 127 ص.

نوري الجراح: «قارب إلى لسبوس»

منذ عام 1986، حين صدرت مجموعته الشعرية الأولى «الصبي»، يتابع الشاعر السوري نوري الجراح تطوير تجربة شعرية متميزة ودائمة الاغتناء، أسفرت عن 13 مجموعة؛ فضلاً عن نشاطه الثقافي المتميز، عبر تحرير أو إصدار أو رئاسة تحرير مجلات «الكاتبة» و«القصيدة» و«الرحلة» و«دمشق» و«الجديد».

وعلى الغلاف الأخير لـ«قارب إلى لسبوس»، كتب الناقد السوري خلدون الشمعة: «قصيدة ملحمية لاهثة ذات نشيج، يستعيد فيها الشاعر، بحر خيال شعري جنّحه ثراء إرث ميثولوجي متوسطي، ومن خلال تجربة قوارب الموت الخلاصية العمياء المبحرة إلى جزيرة لسبوس، مفهوم ابن عربي في التشريق والتغريب، الذي يعزز فيه علاقة الذات مع الآخر، نازعاً سلطة المكان على حركة الإنسان، ومقوّضاً ارتباط الفكر بالجغرافيا. ولكن هذه الاستعادة ليست مرآوية، ليست استعادة إعادة إنتاج، لأن خيار السوري الهارب من عسف الطاغوت، خيار خلاصي لا يحركه حبّ المعرفة، بل تدفعه الضرورة المعصوبة العينين والمنغلقة من كل عقال. إنها مرثية التغريبة السورية الكبرى بامتياز».

من المجموعة:

«أيها السوريون الألِيمون، السوريون الوسيمون، السوريون الأشقياء الهاربون من الموت، أنتم لا تصلون بالقوارب، ولكنكم تولدون على الشواطئ مع الزبد.

تبدّ هالكٌ أنتم، تبدّ مصهورٌ وضَوْءٌ مصوّر.

من لجة إلى لجة في خاصرة بحر الروم، مع نجمة البحر وشقيقها الحبّار التائه، ترسلكم الأمواج في ضوء بنات نعش.

كما تولد عرائس البحر تولد الحسناوات السوريات في ضوء راجف ويطان براحات أقدامهنّ الرخصة المجرّحة حصى لسبوس ورملها الرمادي.

انزلنَ من فاكهة الشام

إلى حجارة الألم».

المتوسط، ميلانو 2016، 88 ص.

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

منصف الوهايبي

صندوق أمّي والجامعة العربيّة

كان لأمّي رحمها الله صندوق كبير من خشب يشبه خشب الصندل، هو كلّ ما ملكت من متاع الدنيا. أين هو ذلك الصندوق اليوم؟ ذهب مع الأيام كما ذهبت صناديق أخرى كثيرة غيره أو ذهب ما فيها. أذكر أنّ مفتاحه الوحيد قد ضاع من أمّي؛ وعزّ عليها أن تخلعه، وكانت تقول: «وبعد ليس فيه شيء ذو بال. إنّه يزين الغرفة وهذا يكفي». حتى عنّ لي ذات يوم وأنا فتى يافع أن أقلّبه؛ فإذا هو بلا قاع، ولا شيء فيه شأنه شأن صناديق كثيرة غيره لا قاع لها. على أنّ الصناديق وإن تشابهت أنواع، فهناك الصندوق الذي لا يبوح بما فيه، وهناك الصندوق الذي يبلع ولا يدفع، يشفط شفطا ولا يمتلئ أبدا، وهناك الصندوق الأسود الذي لشدّة سواده؛ لا ترى ما فيه، وهناك صندوق الطّرد من المراحيض يدفع ولا يبلع، وهناك صندوق البريد يوزّع الأكاذيب والأحلام بين الناس، وهناك صندوق النقد الدولي؛ وفي شأنه تقول العرب: نقدت الحيّة الرجل أي لدغته، واللدغ أنواع؛ فهناك اللدغة القاتلة التي لا تبقي ولا تذر، وهناك اللدغة التي تخدر وتنوّم، وهناك لدغة النحلة ولدغة العقرب ولدغة الحيّة ولدغة بني آدم وهي أشدّ فتكا وأثبت مقتلا.

جامعة الدول العربيّة اليوم، صورة من صندوق أمّي. وأنا أقول هذا لا تهكّما ولا ياسا؛ علما أنّ اليأس من كلّ شيء، قد يكون مفتاح الأمل أو الرجاء في كلّ شيء. وأنا أقول هذا دون أن يكون من مقاصدي في هذا المقال، الخوض في قضايا إيديولوجيّة أو قوميّة بالمعنى الحصري للكلمة، وإنّما طرح أسئلة لا أكثر ولا أقلّ؛ يثيرها في كثير منّا الراهن العربي القلق الذي لا ندري أيّان سيرسي بنا في قادم الأعوام.

الوطن العربي، من حيث وحدة تاريخ وجغرافيا، حلم لم يتحقّق في أيّة مرحلة من تاريخ العرب، لا قبل الإسلام ولا بعده؛ بل لعلّه يلوح اليوم أبعد منالا. وأمّا العالم العربي فواقع، ولأكثر من بلد عربيّ تنوّعه وتركيبته الخاصّة. وما كان لنا أن نجزم منذ البدء بكون «الوطن العربي» لا يتعدّى كونه حلما، إلاّ لأنّنا نأنس انجذابا إلى أفق لا ينكر وجود الكلّيّ، ولا ينكر وجود مفهوم كلّيّ للأشياء أو للأوطان فهناك الاتّحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكيّة، والإمارات العربيّة المتّحدة... ولا ينكر أن يكون هذا الكلّي، مفهوما كان أو جنسا أو كيانا، وجودا قبليّا على غراره توجد بعديّا الأشياء المنسوبة إليه؛ أي هذه الأوطان أو البلدان أو الدول العربيّة. وإذا كان لهذا الكلّيّ أن يوجد، فلهُ أن يوجد من جهة كونه مؤمّلا بعْدُ، أي من جهة كونه رهان شعوب تختبر كينونتها الفعليّة على محكّه ساعيا تدركه.

وعليه، فإنّ ما هو موجود فعليّا فرديّات (أوطان ودول) لا كلّيات (وطن عربي). والكلّيّ مطلق، والمطلق مشرع أبدا على كلّ الاتجاهات، أو هو متعالٍ بإطلاق على الواقع، أو منقطع عنه.

وقد كشفت ثورات «الربيع العربي» عن هذا التنوّع المتعدّد الذي يمكن أن يغني عالمنا العربي. ولقد كانت الانتخابات التي أجريت إبّان الربيع العربي؛ بـ «شفافيّة» غير معهودة في تونس والمغرب ومصر، خير دليل لما نحن فيه؛ وهي التي أفضت في بعضها إلى نجاح التيّارات الدينيّة، فإخفاق بعضها، و«نجاح» أخرى ليبرالية أو «علمانيّة» لأسباب ليس هذا مجال شرحها.

كان العالم منذ 2011 يترقّب ما ستؤول إليه تطوّرات «الربيع العربي»، وإذا به اليوم يترقّب ما سيؤول إليه التقارب الروسي الأمريكي المثير. ومن حقّنا أن نخشى أن تكون فلسطين وسوريا أبرز ضحاياه.

هذه بيئة سياسيّة جديدة مختلفة، يفترض أن تؤدّي إلى إصلاح اجتماعيّ واقتصاديّ عميق يوزّع الغنى لا الفقر، ويؤمّن حماية التجارة والصناعة، ويرعى الزراعة، ويشجّع على بعث المشاريع والاستثمارات وخلق مواطن الشغل؛ في ظلّ عدالة جبائيّة حقيقيّة؛ حتّى لا تخيب آمال ملايين الشباب المعطّلين عن العمل.

ومن ينهض بهذا العمل في واقع عربيّ مشظّى؟ قيل لنا في بدايات الربيع العربي إنّ على الجامعة العربيّة أن تتحمّل مسؤوليّاتها المختلفة، وأن تعمل على صون عمليّة التغيير التي بدأت، وحماية الشباب وثورتهم على النظم البالية أو السياسات الخارجيّة المناوئة لمصالح العرب، والسياسات الداخليّة المهترئة التي اقتصرت على إدارة الفقر بدل محاربته، ولم تتعهّد التربية والثقافة والتعليم، بما ينبغي لها. وقيل إنّ الجامعة العربيّة لإرساء نظام عربيٍّ جديد يتّخذ من عمليّة التغيير الشّاملة منطلقا له.

والحقّ أنّ مشروعا كهذا لا يمكن أن تنهض به جامعة الدول العربيّة المرتهنة بسياسات دولها ومصالحها الوطنيّة التي تضيق وتتّسع حسب الحاجة والظروف الداخليّة والخارجيّة، وإنّما جامعة يمكن أن نسمّيها «جامعة العالم العربي» تقدر على أن تدير اختلافاتنا وخلافاتنا، في إطار ديمقراطيّ؛ ونحن اليوم نتغيّر، وشعوبنا تتغيّر، وآفاقها تتّسع بفضل وسائل الاتّصال والإعلام الحديثة، والانفتاح على أنماط عيش أخرى داخليّة (عربيّة)، وخارجيّة (غربيّة).

ومن هذا المنطلق فإنّ الحلّ يتمثّل في بلورة مفهوم واضح للدولة، وقد لا تكون الدولة الدينيّة أو العلمانيّة، وإنّما الدولة القائمة على الديمقراطيّة، والتي يمكن لها أن تتّخذ من المقاصد الدينيّة ذات العمق الأخلاقي، مصدرا لقيمها؛ وليس باعتبار الدين نظاما سياسيّا.

فإذا افترضنا أنّ الإسلام هو الأساس في بنيان الدولة، فإنّ غير المسلمين من المسيحيّين؛ ونحن ندين لهم بالكثير من نهضتنا وحداثتنا، قد لا يجدون مكانهم في هذا البنيان؛ إلاّ باعتبارهم من «أهل الذمّة» لا مواطنين متساوين مع غيرهم في الحقوق والواجبات.

وقد يدفعهم مثل هذا الافتراض إذا ما تحقّق؛ إلى أحضان الكنيسة، بكلّ ما يترتّب عنه ذلك من إعادة فرز المواطنين والمجتمع عامّة؛ على أساس ديني، وليس على أساس مدني أو وطني.

ومن المفيد في سياق كهذا، أن نحكم التمييز بين تيّار سلفيّ يصرّ على أنّه لا حكم بغير شرع الله؛ وهو شرع موضوع قراءة وتأويلات شتّى؛ وتيّار إسلاميّ يخلط بين المقدّس والوضعي وإن كان يسمح بمساحة من الاختلاف السياسيّ والفكريّ، لإقامة تحالفاته. إنّ بناء جامعة للعالم العربي تصون الديمقراطيّة وتحمي شعوبها وموطنيها، وتقيم حكم القانون، وتتعامل مع الغرب بندّيّة، يستدعي لا شكّ إعادة صياغة ميثاق جامعة الدّول العربيّة والمؤسّسات التابعة لها، حتّى تصبح ممثّلة أكثر لشعوبها، بقدر ما يستدعي العمل على تعزيز مفهوم الدولة الديمقراطيّة التي تستمدّ قوّتها لا من ذاتها، بل من شرعيّتها بالمعنى الاجتماعي، ومن المواطنة أي قبول الناس بها وليس إذعانهم. إنّ المواطنة هي في نهاية المطاف، موضوع تاريخ وحصيلة انتصارات وهزائم، وإجراء بصدد التحقّق. وهي بقدر ما تحمّلنا واجبات تضع حقوقا مدنيّة مثل الحرّيات الفرديّة وحرّية التعبير وحرّية الملكيّة وأخرى سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة مثل الحق في الشغل وفي الإضراب... وربّما الحق في «ضريبة المواطنة» نفسها.

أليس نرى جميعا كم ضاقت مساحة الواقع، وكم اتّسعت مساحة الحلم؟ وماذا سيجد حكّامنا غير أحلام أو بقايا أحلام هي كل ما تبقّى من شباب مسروق أو مغتصب؟ هل سيحاكموننا على أحلامنا؟ الحمد لله أنّهم لا يقرأون الأحلام، وإنْ كثر قرّاء الأحلام في عالمنا العربي من علماء فلكيّين ورورحانيين، من خرّيجي الجامعات، حتى استنجدت بهم أشهر الجرائد والتلفزات ليقرأوا ما تخفي النفوس وما تضمر؟ مساكين هم لو خرجت أحلام الناس إلى العلن! إنّ إعادة بناء الجامعة العربيّة من منظور عالم عربيّ ديمقراطيّ متنوّع متعدّد، يمكن أن يطيح ولو بعد زمن، بالصورة التي يريد اليمين الغربي ترويجها عن العرب، وهي صورة الكائن الإرهابي المخيف، وأن يهتك سرّ العذاب الذي يمكن أن يكابده أيّ واحد منّا في صمت؛ وهو في أيّ بلد أوروبي، وكأنّه عار في مرايا الآخرين.

ربّما ليس هناك ما هو أكثر فظاعة من مشهد يسوع في المعتقد المسيحي، وهو ملطّخ بالوحل وبروث البهائم، ومصلوب بين لصّين مصلوبين! كما كتب جوليان المرتدّ الامبراطور الروماني الذي ولد في القسطنطينية عام 331 م ومات في بلاد الرافدين عام 363 م. فقد رأى في ذلك المشهد عارا لا يليق بـ«ربّ» حقيقيّ. ولكنّه نسي أنّ وجه المسيح المصلوب يحمل الشهادة على عذابه وعذابنا.

على أني لا أقارن بين صورتين مختلفتين، ولكنّ صورة المسلم اليوم والعربي تحديدا، مهما يكن الموقف من الدين، وبغضّ النظر عمّا يقترفه بعضنا في حقّ الإسلام نفسه، أو في حقّ شعبه، تؤكّد لنا أنّ الجرم لا يعاقب بالجرم. أمّا إذا كان الأمر على ما يريدون، فسأبحث عن صندوق أمّي، ولأجعلنّ له قاعا.

كاتب تونسي

ارتفاع عدد نازحي الموصل إلى 145 ألفاً

قال رعد الدهلكي، عضو اللجنة العليا لإغاثة النازحين، ورئيس لجنة الهجرة في البرلمان العراقي، إن «عدد نازحي الموصل بلغ حتى الآن 145 ألف شخص، منذ انطلاق المعارك هناك».

وحول أوضاع هؤلاء النازحين، لفت الدهلكي إلى أنها «صعبة للغاية فهناك نقص كبير في الخدمات الطبية، بالرغم من تحسن الجانب الإغاثي المتعلق بالمواد الغذائية».

ويتواجد أغلب نازحي الموصل في مخيمات الخازر، التي تقع على بعد 30 كلم شرق الموصل، وتتسع لنحو 8 آلاف عائلة، ومخيم حسن شام، الواقع في منطقة الخازر أيضا، ويتسع لنحو 24 ألف نازح، إضافة الى مخيمات الجدعة1، والجدعة2، والجدعة3 جنوب الموصل.

وتتوقع الأمم المتحدة، نزوح ما يصل إلى مليون مدني من أصل 1.5 مليون شخص، يقطنون في الموصل، وسط تحذيرات من كارثة قد تواجه النازحين في مخيمات النزوح نظرا لعدم توفر الخدمات الرئيسية من قبيل وسائل التدفئة وسط البرد القارس.

أداب وفنون

محمد القيسي: الشاعر التّروبَادُورْ وصَنَّاجَةُ الشعر الفلسطيني

محمد بودويك

«آه قامتُ بيتي/ ليس بالفضة قامرت/ وقامرت بخمسين سنة/ ثم قامرت بقبر/ وحده في الليل/ لا جار له، أو سَوْسَنة/ هكذا آويت وحدي/ آخر الأمر إلى/ عتمة روحي المثخنة». يكون هذا النص هو آخر ما كتب - ربما - الشاعر الفلسطيني محمد القيسي، قبل أن يسلم الروح، ويحط إلى الأبد عصا الترحال، ويضع حقيبته الجلدية المتعبة جانبا لتستريح. وفي النص أعلاه ما فيه من حرقة وجودية، وغربة روحية، ولوعة نفسية، وارتهان خاسر إلى قدر معلق، ووعد بالعودة لم يحن ولما يجيء، وانتظار مُمِضّ للّذي يأتي ولا يأتي.

عرفت القيسي، وجالسته ليالي بأماسيها الاستعاري، والأبعاد الغنائية والدرامية، بعد أن كانت تتقفى شعرية الشوام والعراقيين، والمصريين؟

عشق الحياة

وقد سهل مأمورية الانكباب على شعر القيسي، وجود أعماله الشعرية بين يدي، وهكذا رُحْت أقرأ كتابه الشعري بنهم، وأمسح بشغف ما تطالعه عيناي من أول أعماله الشعرية: «راية في الريح» مرورا بـ«الحداد يليق بحيفا»، و«إناء لأزهار سارة، زعتر لأيامها»، و«اشتعالات عبد الله وأيامه»، و«الوقوف في جرش» الخ، وصولا إلى عمله الشعري الأخير «مُنْمنمات أليسا».

ولعل ما استوقفني في هذه التجربة الشعرية الثرة الجحنة ذات الجرس الغنائي العذب، والبعد التطريبي الساحر، نجاح الشاعر الباهر في تركيبة المزجي العميق بين جرح الأنا وجرح الوطن، إلى مضاربه، وقومه وجيرَته، وهمومه وانهماماته ويومياته الكابية. غير أنني آليت على نفسي كما وعدت القيسي، أن أقرأه، وأغوص إلى بواطن وأعماق متنه الشعري، أيْ ما شكّل منه شاعرا متميزا وسط شعراء كبار يتقدمهم محمود درويش، وسميح القاسم وعز الدين المناصرة ومريد البرغوثي، إذْ طرحت السؤال المؤرق على نفسي: ماذا يمكن أن يضيف القيسي إلى حصيلة الشعرية الفلسطينية وقد استوت على سُوقها، وصار لها رواد نافذون، وأصوات هم الشعر عينه مؤتلقا متوهجا محتضنا الجدة والجديد، والاجتراحات التصويرية البديعة المبتدعة، ما رفع قدر الشعرية إياها، وَصَيَّرَها أنموذجا يحتذى، ومثالا في الصوغ اللغوي، والتركيب، والمخيال، والبناء علما أن هذا الجرح النازف يتحول على يديه إلى عشق لا مُتَنَاهٍ للحياة، إلى إقبال جنوني على العَبّ من لذائذها على رغم الطرد والفقد، وسقوط أفراد عائلته المنكوبة كما عوائل فلسطين جميعها، في اليتم، والمذلة المفروضة، والموت.

صحيح أن الاحتفال بالحياة في عز النكبة والطرد المنهج والموت المتربص، ينطوي على مرارة غائرة لا ننفذ إليها إلا بعد تأمل وتقليب، وإصاخة لدبيب الجرح المتواري، كما ينطوي من جهة أخرى، على قلق وجودي، وخوف من غد مغبش موحل، لا طريق بَيِّنَة تُفْضي إليه. لكن القيسي حذق اللعبة الفنية، وتحايل على مكر التاريخ الصهيوني المصطنع بمكر اللغة أولا إذْ وَشَّحها زخرفا وأملا مفتوح العينين، وغناء، وبمكر التاريخ ثانيا حيث جَابَهَ، مؤيدا بالوثائق، والحجج والميراث، الخرافة الصهيونية المصنوعة والمنتسجة في الدوائر الإمبريالية، بالحقيقة الكنعانية، وفي ذلك ما فيه من حجية مكتوبة ومروية في الأقل، ومن حق الإقامة في التاريخ ضدا على المحو، ومواصلة الحضور في فلسطين المسروقة على رغم الغياب الجسدي.

لقد قال القيسي ذلك وغيره بالشعر وبالنثر، وبالكَرْع من حياض الماضي، والنهل من كتاب الشَّعْب، مستلهما أغانيه وأمثاله ورقصه، ولباسه، وأعراسه، وبياراته، وحاكوراته، وهندسة حدائقه، وطلاء دوره ومنازله، وغدائه وشرابه، وطقوسه أيضا.

أي أنه اتكأ على الأنثروبولوجيا في كتابة تغريبه الفلسطينيين، وكتابة سِيَرهم كما سيرته: سيرة الطرد من المكان، وسيرة المكان. ونعلم أن فعل الكتابة - بحسبان اشتراطات تاريخية معينة - هو فعل مقاومة يتصدى للمحو، والتشطيب، والتجريف، وينخرط في تجذير التاريخ، والتذكير بمراحله وأطواره. كما هو فعل انشداد وارتباط بالأرض وعناصرها، وبالإنسان في ضعفه وقوته، وسموه الخارق على عذاباته، وجراحه.

وفي هذا ما يجعلنا نقول إن تجربة القيسي الشعرية، إضافة حقيقية لغوية وجمالية، ونفسية، واجتماعية وتاريخية، إلى مدونة الشعر الفلسطيني، وبالتداعي: إلى مدونة شعر المقاومة في العالم.

ومن ثَمَّ، يمكن القول إن محمد القيسي نجح في أن يجعل من شعره شعرا مقاوما بالمعنى الذي يفيد أنه حقق له وفيه، اللغة العليا المطلوبة، وصور به تاريخا مشهودا في التمزيق والتزييف، والتشريد، والنياحة السوداء، والاقتلاع الظالم. وهو ما أضفى على التجربة الشعرية، بإجمال، مَسْحَة من الحزن الشفيف، بل منسوبا معتبرا من الندب والسيولة السردية التي تُبَنِيْنُ الحال الفلسطينية فيما هي تُشْعِرنُ مفاصلها، وتُرَوْنِقُ مطاويها، وتُطَوِّبُ بالاستعارة الماتعة المحبوكة، أمكنةً وأفضية تتجاذبها الحقيقة والمجاز، والواقع والخيال في آن.

ثم كانت وسيلة الشاعر وأداته الفنية إلى توصيل رؤيته ورؤياه، وذوب روحه، ونبض مسيره ومساره، السهولة الساحرة، والتصوير البارع لجراح الذات والوطن، ووفاءه، في جُمل ما كتب من شعر، إلى اختياره الشكل التفعيلي نمطا كتابيا إيقاعيا وسط جوقة واسعة من كتاب وشعراء قصيدة النثر. ولربما أن الحفاظ على هذا الشكل الشعري هو ما أكسب شعر القيسي، وثلة من شعراء فلسطين وباقي الأقطار العربية، صفو اللغة، والإيقاعية التي أشاعت الغنائية في أعطاف النصوص، الغنائية في مفهومها البلاغي والأسلوبي الواسع، لا في مفهومها التطريبي والترقيصي.

ورطة الاستسهال

ولئن سقطت بعض نصوص شاعرنا في ورطة الاستسهال، والميوعة اللغوية أحيانا، فما ذلك إلا لأن القيسي كان مكثارا، حتى لكأنه كان في سباق مع الموت، ما جعله يُقْبِلُ على الكتابة والحياة بنهم لا ضفاف له هو الذي عاش الجوع والفقر واليتم، والحرمان.

وَعَوْد على بَدْء، أستذكر ما قلته في فاس، من أن كتابات القيسي عن أمه الخالدة «حمدة» تعتبر آية في الإبداع، والوفاء، وآية في القص والحكي، واستعادة زمنية طفولية لاهثا خلف أمه العظيمة التي عاركت الزمن والمحن والعذاب، وتعالت رائعة رقيقة وجبارة في آن، من أجل ابنها الوحيد محمد، وبناتها اللواتي عرفن الموت مبكرا من إملاق وقلة ذات اليد، ومرض.

وهكذا يكون كتاب «الابن» وكتاب «حمدة» كما يؤسطرها الراحل الكبير أعذب وأقسى وأمضى على النفس، وأسع كتابة كتبها شاعر، بَلْهَ كاتب ومبدع في عصرنا في حدود علمي، وهي مكرمة أدبية عالية القدر، رفيعة المقام، تحسب للقيسي الذي جعل من أدبه، شعره ونثره، أدبا سِيَريا، سائرا، باقيا على الأيام، يعزف في سمعها شتات الجموع، وملحمة النساء والأطفال، والرجال، واصلا حَفْرَهُ في الوجدان، وإقامته التي لا تبرح شغاف القلب، والعقل والإدراك.

القدس بين عام 1000 و 1400

معرض «القدس لكل شعوب ما تحت السماء» في متحف المتروبوليتان في نيويورك

نيويورك – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

يعرض متحف المتروبوليتان المشهور في نيويورك معرضا فنيا عن مدينة القدس بين عام 1000 و 1400 تحت عنوان «القدس لشعوب كل ما تحت السماء». ويصور المعرض دور المدينة العظيمة في التأثير على الفنون في هذه القرون الأربعة. فقد شهدت المدينة في هذه المرحلة نهضة فنية وثقافية كبيرة حيث انتشرت فيها الثقافات والأديان واللغات أكثر من أي وقت مضى. وفي زمن السلم وزمن الحرب ظلت المدينة مصدر وحي وإلهام لكل أنواع الفنون ذات الجماليات المتنوعة. ويعتبر المعرض الذي بدأ يوم 26 ايلول/ سبتمبر الماضي وينتهي يوم 8 كانون الثاني/يناير الحالي الأول من نوعه الذي يعرض جماليات المدينة وثقافاتها المتعددة بحيادية بينة تظهر ثروة المدينة الفنية في العصور الوسطى.

في هذه الفترة تعرضت المدينة للاحتلال الصليبي (1099–1187) ما جعلها وجهة مفضلة للكثير من الشعوب الأوروبية الذين كانوا مأخوذين بسحر المدينة وعبقها التاريخي، فهرعوا إليها يحملون معهم فنونهم وخيالاتهم فتحولت المدينة إلى مركز إبداع فني وثقافي لا مثيل له في عالم العصور الوسطى.

وقد استعيرت القطع الفنية من نحو 60 متحفا ومؤسسة ومكتبة من بينها المتحف الإسلامي ومكتبة المسجد الأقصى في القدس، والمتحف الإسلامي في الدوحة، ومتحف الفنون الجميلة في باريس، ومتحف اللوفر، ومكتبة الكونغرس، ومتحف المتروبوليتان في نيويورك، ومتحف الفاتيكان، ومتحف الكنيسة اليونانية في القدس، والمكتبة الوطنية الإسرائيلية والمتحف البريطاني بالإضافة إلى المقتنيات الخاصة لأفراد وشخصيات، من بينها مقتنيات آل صباح في الكويت، وناصر خليل في لندن وغيرها الكثير. لكن القطع الكبرى والأساسية في المعرض جاءت من القدس نفسها ومن أتباع الديانات الرئيسية الثلاث.

يضم المعرض 200 قطعة فنية تشمل الأطباق المذهبة والعملات والتحف والصناديق المزخرفة والخرائط والتماثيل والكتب المقدسة مثل القرآن والتوراة والإنجيل. وقد احتل المعرض جزءا واسعا من الطابق الثاني ويتوزع على ست صالات.

يشير المعرض إلى أن المدينة تعرضت عام 1030 إلى عدد من الزلازل أدت إلى تدمير العديد من معالمها التاريخية. كما قام السلطان الفاطمي «الحاكم» الذي اصيب بلوثة من الجنون بتدمير العديد من المعالم المسيحية ومنها كنيسة القيامة. فقام الملك الفاطمي الظاهر بالتعاقد مع التجار الإيطاليين أولا ثم مع الإمبراطور البيزنطي لإصلاح المدينة. وبالفعل بدأ إصلاح المعالم الرئيسية إلا أن الموجات الصليبية وصلت المدينة واحتلتها بطريقة دموية. وبعد طردهم منها على أيدي القائد صلاح الدين الأيوبي عام 1187 وطرد آخر بقايا الصليبيين عام 1295 على أيدي المماليك، عاشت المدينة بعدها قرنين من الاستقرار شهدت أكثر فترات الإزدهار الثقافي والعمراني والعلمي والفني وتدفق عليها الزوار والحجاج ليس من أتباع الديانات الثلاث فحسب، بل من أماكن بعيدة كما توضح السيدة ميلاني هولكومب، وهي واحدة من منظمي المعرض، «إن فكرة تنوع الشعوب والمزيج الغني للناس في القدس شيء تجده مكررا مرارا في الكثير من المصادر التي أرخت لتلك الفترة»

المعروضات

يحاول المعرض أن يكون منصفا لكافة مكونات المدينة الأساسية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. فهو يضم العديد من القطع الإسلامية النادرة مثل الإصطرلاب والمجوهرات والعملات الذهبية والحلي والجواهر الذهبية والمواعين النحاسية التي كانت تسمى «الرصافة» في إشارة لمصدرها الأصلي والتي تستخدم لتقديم الطعام في قصور السلاطين. كما يحتوي المعرض على العديد من المصاحف النادرة بأحجام متعددة ومكتوبة بخطوط وألوان مختلفة. وفي المستوى نفسه بل وأحيانا أكثر من حيث العدد هناك الكثير من المعروضات المسيحية واليهودية.

بعض القطع الفنية المعروضة ليست بالضرورة مصنوعة في القدس، كما تقول هولكومب، بل صنعت في الخارج وأحضرت إلى المدينة أو صنعت في المدينة ورحلت إلى الخارج أو أبدعها خيال الفنانين الذين يتيهون عشقا بها دون أن يعرفوها شخصيا فأنتجوا هذه اللوحات والقطع الفنية التي كانت تدور في مخيلاتهم عن المدينة.

تشويه متعمد

من بين الملاحظات التي يلتقطها الزائر العربي للمعرض تعمد عدم ذكر بعض المعلومات الأساسية أو تشويهها رغم أن القائمين على المعرض يصرون على الطابع الفني وليس السياسي أو الديني للمعرض.

– عند ذكر صلاح الدين الأيوبي تعمد القائمون على المعرض أن يتجاهلوا هويته الإسلامية رغم أنه ذكر في معرض إنهاء الحكم الصليبي للقدس عام 1187. وفي الكتاب الضخم الملحق بالمعرض والذي يحمل اسم المعرض نفسه، تجد الكثير من التفاصيل المهمة لكن ما كتب تحت اللوحات والقطع الفنية والأثرية هو الذي يشاهده الزوار ويكونون أفكارهم عن القدس بناء على مشاهداتهم.

– تحت صورة ضخمة لقبة الصخرة المشرفة تعمد القائمون على المعرض أن يشيروا إلى قداسة المكان حيث يسميه المسيحيون جبل الرب ويسميه اليهود جبل الهيكل.

– لا توجد أي إشارة في المعرض إلى أن قبة الصخرة بنيت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بينما يسهبون في وصف محاولة النبي إبراهيم التضحية بولده (إسحق حسب العقيدة اليهودية) تحت قبة الصخرة.

– يتحدث المعرض عن إعادة توحيد القدس عام 1967 لكن القائمين على المعرض والكتاب المرافق له استخدموا كلمة «تحرير» القدس الشرقية عام 1967. وقد حاولت تقديم احتجاج إلا أن عددا كبيرا من المسؤولين الكبار ما زالوا في إجازات أعياد الميلاد ورأس السنة.

رغم بعض هذه النواقص إلا أن المعرض يستحق الزيارة وخاصة من العرب والمسلمين. لكن الحقيقة أن الغالبية الساحقة من زوار المعرض كانوا من المدارس التلمودية وكل مجموعة طلاب يتقدمهم معلم يشرح لهم بالتفصيل عن كل قطعة تعود إلى التاريخ اليهودي بينما كانوا يتعمدون عدم التوقف عند كل ما هو إسلامي. إنها الطريقة الأمثل في تعزيز الانتماء لدى أبناء الجالية اليهودية بينما يستخف كثير من العرب من مسلمين ومسيحيين بأهمية تثقيف أبناء الجيل الذي ولد في المهجر على الحضارة العربية بشقيها الإسلامي والمسيحي في مدينة القدس والتي ظلت في

أيدي أصحابها الأصليين أكثر من 2000 سنة لغاية احتلالها سنة النكبة عام 1948 واحتلال ما تبقى منها عام 1967.

تحقيقات

الجزائر: بداية سنة جديدة على وقع احتجاجات شعبية «مشفرة» على قانون الميزانية!

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

تحرك عداد السنة الجديدة في الجزائر وعقاربه مضبوطة على توقيت احتقان شعبي ولد حركة احتجاجية وخلق شعورا بالخوف مما هو آت، فبين من يرى أن هذا الغليان نتيجة حتمية لسيناريو فشل متكرر ومبرمج وبين من يعتقدون أن أيادي خارجية تعبث بأمن واستقرار الوطن، يرتسم مشهد قاتم ومستقبل غامض.

إذا ما تناولنا موضوع الحركات الاحتجاجية والغليان الذي يعرفه الشارع الجزائري فالتساؤلات والنقاط المظلمة أكثر من الإجابات والحقائق الواضحة، لأن ما حدث كان متوقعا، بصرف النظر عن الأسباب والنتائج التي أدت إليه، لأنه بعيدا عن المسببات وعن الخلفيات والمبررات والمؤامرات، فإن هناك أمور لا يمكن الهروب منها أو تجاهلها.

يجب الرجوع إلى الوراء قليلا لفهم ما يجرى حاليا، لأن السلطة مسؤولة بنسبة كبيرة عما وقع وما قد يقع، صحيح أن جهودا بذلت في تحسين الإطار المعيشي للجزائريين خلال الـ17 سنة الأخيرة، أي منذ وصول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم، ومنذ الطفرة النفطية التي جعلت الجزائر تغرق في مليارات من الدولارات لم تعرف كيف تستغلها ولا حتى كيف تنفقها، ووصل الأمر بوزير ماليتها في سنوات ماضية إلى أن يقول لدينا أموال ولا نعرف ماذا نفعل بها، حقيقة سارعت الجزائر إلى تسديد ديونها بشكل مسبق، والبلاد إلى حد الآن ليس لديها مديونية خارجية، وصحيح أن الدولة انطلقت في تجسيد مشاريع ضخمة سواء تعلق الأمر بمشاريع سكنية أو بمشاريع طرق سريعة وربط مناطق البلاد بالغاز والكهرباء، وقامت أيضا بزيادات في الرواتب والمعاشات، لكن في المقابل لم يكن هناك جهد حقيقي لبناء اقتصاد قوي ومتكامل، اقتصاد منتج وخالق للثروة، إذ غرقت البلاد أكثر فأكثر في الاعتماد على الريع النفطي، وأصبح الاستيراد هو سيد الموقف، استيراد كل شيء وأي شيء، حتى المنتجات البسيطة التي كانت تنتج أو تصنع في الجزائر أصبحت تستورد من الخارج، في مقابل ذلك لا وجود تقريبا لأي صادرات جزائرية خارج قطاع النفط، وحتى بعض المنتجات التي كانت تصدر كان ذلك يحدث بتهريبها وتسويقها على أنها منتجات لدول جارة.

وحتى الجهود التي بذلتها الحكومة في الجانب الاجتماعي أخذت شيئا فشيئا طابع ما أصبح يعرف بسياسة شراء السلم الاجتماعي، فالسلطة أصبحت في السنوات الأخيرة تضع يدها في الجيب لإسكات أي حركة احتجاجية أو مطلبية، حتى لو كانت المطالب غير مشروعة مئة في المئة أو مبالغ فيها، فالأهم بالنسبة إليها كان إسكات الشارع، في وقت كانت فيه هي منشغلة بصراعات القصر، وتحالفات كواليسه وطرقاته المظلمة، وشيئا فشيئا غرقت البلاد في فوضى وتبذير أخذ في كثير من الأحيان شكل اختلاسات وتبذير للمال العام، دون أن يفكر أحد ممن كانت لديهم سلطة القرار أن ربيع الريع النفطي لن يدوم وأن خريفه وشتاءه سيكونان قاسيين، خاصة في ظل اكتساب المجتمع لعادات استهلاكية واقتناع شرائح واسعة من المجتمع أنها صاحبة فضل على هذه السلطة، لمجرد أنها لا تنتفض ولا تتمرد ولا تحرق البلد.

من اضراب النقابات العمالية في الجزائر

قبضة حديدية

وفي خضم التجاذبات تكرست قناعة لدى المواطن، وهي أن السلطة لا تفهم إلا لغة الشارع، وأن الاحتجاج هو الطريق الأسرع والانجع للحصول على مكتسابه ولو كانت غير مستحقة، وهو الفخ الذي نصبته السلطة لنفسها، لأنها بعد انهيار أسعار النفط، وتراجع مداخيل البلاد من العملة الصعبة، لأنه لم يعد ممكنا الاستمرار في سياسة الانفاق التي تتناغم مع تبذير للمال العام، وحتى المشاريع التي كانت الحكومة تمولها أو تنوي تمويلها تراجعت عنها وأعادت النظر فيها، ولكن ذلك لم يكن كافيا، فالفجوة التي خلفتها أسعار النفط التي انهارت من المئة دولار إلى أقل من خمسين دولارا كبيرة، والبلاد أصبحت رهينة سياسة استيراد تسيطر عليها لوبيات ليست مستعدة للتخلي عن الكعكة إلى آخر فتاتة، لذا لم يبق أمام الحكومة إلا جيب المواطن، فاعتمدت سياسة مزدوجة، من جهة خطاب رسمي (ليس إلا رجع صدى لنفسه) يقول إن المواطنين لن يتأثروا بالأزمة، وأن الدولة لن تتراجع عن سياسة الدعم الاجتماعي، وأنها لن تلجأ إلى تطبيق سياسة تقشف، وفي الوقت نفسه سارعت الحكومة ابتداء من سنة 2016 إلى تطبيق زيادات في الأسعار الخاصة بالوقود وبعض السلع، وفي سنة 2017 لجأت مجددا إلى زيادات في الأسعار، وفي مقدمتها أسعار الوقود التي عرفت زيادات جديدة، وكذا زيادة في الضريبة على القيمة المضافة، والتي تدخل في أسعار كل السلع والخدمات، ورغم أن الزيادة كانت بنسبة اثنين في المئة، إلا أنها ترجمت في الواقع بزيادات تجاوزت العشرين في المئة، بسبب جشع المضاربين والتجار، وغياب رقابة الدولة، وفي مقابل ذلك أيضا كانت الحكومة قد قررت إلغاء الحق في التقاعد المبكر والنسبي، وذلك أيضا على خلفية الأزمة الاقتصادية التي فرضت عليها إعادة النظر في نظام التقاعد، الأمر الذي رفضته النقابات المستقلة التي دخلت في إضرابات وحركات احتجاجية، لحمل الحكومة على مراجعة قرارها، ولكن الحكومة أصرت على موقفها وقالت إن القرار لا رجعة فيه، لكن في نهاية المطاف وفي الوقت الذي كان فيه البرلمان يناقش مشروع قانون العمل الذي اعترضت عليه النقابات أيضا، قرر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إرجاء تطبيق قرار إلغاء التقاعد المبكر والنسبي إلى غاية سنة 2019 بمعنى أنه منح سنتين إضافيتين كمهلة قبل إلغاء التقاعد المبكر، وحتى وإن كان هذا القرار قد أخمد نار الاحتجاجات على قانون التقاعد الجديد مؤقتا، إلا أنه في المقابل سيدفع عشرات الآلاف من العمال إلى المسارعة للاستفادة من التقاعد المبكر قبل إلغائه نهائيا.

فتنة قانون الميزانية

الحديث عن قانون الميزانية الجديد سواء تعلق الأمر بوسائل الإعلام أو ما تم تداوله في مواقع التواصل الاجتماعي صاحبه تهويل وإشاعات، بدليل مثلا أن أغلبية الجزائريين مقتنعين أن الضريبة الخاصة بجواز السفر ارتفعت من حوالي 60 إلى 250 دولارا، في حين أنها ارتفعت من 60 إلى 80 دولارا، وأن 250 دولارا يدفعها من يريد الحصول على جواز سفر من 48 صفحة وفي ظرف قياسي، أي أنها ليست موجهة لعامة الناس، كل هذا يحدث في غياب الجهات الرسمية التي ظلت بعيدة عن الاحتقان الذي كان آخذا في التشكل لدى الرأي العام بخصوص تدابير هذا القانون، بل إن رئيس الوزراء لم يتحدث عن القانون وعن الوضع العام في البلاد إلا عشية الاحتفال برأس السنة الجديدة، وبعد أن كان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قد وقع على قانون الميزانية الجديد، الذي كان المواطن قد بدأ يشعر بانعكاساته في حياته اليومية، لأنه وفي غياب الرقابة، سارع منتجون وتجار إلى رفع الأسعار حتى قبل أن يدخل قانون الميزانية حيز التطبيق، وبنسب تتجاوز ما هو منصوص عليه في القانون، وبالتالي جاء كلام رئيس الوزراء في الوقت بدل الضائع، ولم يقنع الكثير من الجزائريين، الذين وجدوا أنه في انفصام مع الواقع الذي يعيشونه، فحتى وإن كان رئيس الوزراء قد أكد مجددا أن حكومته لا تطبق سياسة تقشف، بل سياسة ترشيد نفقات، فإن المواطن لا تهمه كثيرا المسميات والتلاعب بالكلمات، لأن الواقع الذي يعيشه هو الأهم.

لكن في المقابل، لا أحد يستطيع أن يشرح كيف اندلعت الاحتجاجات التي عرفتها البلاد في الأيام القليلة الماضية، لأنه من الغريب أن الشرارة كانت إضرابا دعي إليه التجار وأصحاب المحلات، دون أن يعرف أحد الجهة التي دعت إلى هذا الإضراب، كما أن الأغرب هو كيف يضرب التجار وأصحاب المحلات، في حين أن المنطق يقول إن المواطن هو الذي يفترض أن يحتج وأن يضرب عن شراء السلع واقتناء الخدمات التي تعرف زيادات كبيرة وغير مبررة، ورغم أن الاستجابة إلى الإضراب في يومه الأول لم تكن كبيرة، واقتصرت على بعض الأحياء في منطقة القبائل، وفي ولاية بجاية على وجه التحديد، إلا أن الأمور سرعان ما تطورت إلى أعمال شغب وتخريب ونهب للممتلكات العامة والخاصة، فضلا عن انتشار إشاعات عبر كل مناطق البلاد بخصوص اندلاع احتجاجات وأعمال شغب، تبين لاحقا أنها إما أنها كاذبة، أو مجرد شجار بين مجموعة من الشباب في بعض الأحياء تم تضخيمه، بل إن الكثير من وسائل الإعلام الأجنبية راحت تبث صورا قديمة لاحتجاجات، دون أن تشير إلى أنها صور من الأرشيف.

والمفارقة أن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي كانت السلطة دائما تخشاها ولا تثق بها، كانت الوسيلة الأنجع لوقف محاولات التحريض التي انتشرت هنا وهناك لدفع الناس للخروج إلى الشارع، وخلط كل الأوراق.

محاولات فهم

ويرى المحلل الاقتصادي عبد الوهاب بوكروح أن ما حدث من حركات احتجاجية لا علاقة له بالزيادات التي أقرها قانون الميزانية لسنة 2017 مشيرا إلى نسبة اثنين في المئة في الضريبة على القيمة المضافة ليست بالشيء الكثير، ولكن هناك لوبيات ومافيا حقيقية لم تكشف عن وجهها هي التي حركت الشارع، للي ذراع الحكومة.

وأضاف بوكروح في تصريح لـ«القدس العربي» أن الدولة ارتكبت خطأ جسيما عندما قضت على شبكات التوزيع وفضاءات التسوق التي كانت موجودة في الثمانينات وما قبل، ووضعت رقبتها في يد بارونات يتحكمون فيها كما يشاؤون، هؤلاء استغلوا الفرصة لفرض زيادات تصل إلى 20 في المئة، ولما شعروا أن الحكومة ستلجأ إلى التضييق على الاستيراد أكثر قاموا بتحريك الشارع في سيناريو مشابه لما وقع سنة 2011، فيما عرف بانتفاضة الزيت والسكر، والتي يعلم الجميع أنها كانت مفتعلة.

وأوضح أن الحكومة لم تحفظ الدرس جيدا مما جرى سنة 2011 وها هو السيناريو نفسه يتكرر سنة 2017 معتبرا أن الدولة وقعت في شر أعمالها، لأنها قضت على شبكات التوزيع ومساحات التسوق، وتركت المجال مفتوحا أمام بارونات المضاربة والتجارة الموازية، وهؤلاء قادرون على إحراق البلد إذا شعروا أن مصالحهم مهددة.

واعتبر أنه لما يتحدث رئيس الوزراء عن جهات خارجية تعمل على ضرب استقرار البلاد هو مخطئ، لأن الحقيقة أن هناك بارونات يعملون المستحيل للإبقاء على الوضع كما هو، مع عرقلة أي محاولة للإصلاح أو النهوض باقتصاد منتج، بدليل أنه كلما حاولت الحكومة القضاء على الاقتصاد الموازي من خلال فرض التعاملات بالصك أو بالبطاقة البنكية التي تحدد مسار كل دينار يتم إنفاقه تقوم القيامة ولا تقعد، مشددا على أن المضاربين لما حركوا الشارع هذه المرة قاموا بعمل استباقي لتخويف الحكومة من القيام بأي خطوة تنتقص من مصالحهم.

واعتبر النائب حبيب زقاد أنه لا دخل لقانون الميزانية في الاحتجاجات التي وقعت مؤخرا، ولكنها نتيجة حتمية لكل ما وقع من نهب وسرقات خلال السنوات العشر الأخيرة، ففضائح الخليفة والطريق السيار وسوناطراك والوزير السابق شكيب خليل كلها بنزين سيحرق الأخضر واليابس إذا استمر الوضع كما هو عليه، وإذا واصل النظام تحدي الشعب بالعفو عن الجرائم الاقتصادية الكبرى، فالشعب متسامح لكنه لا ينسى.

وأوضح أنه سبق أن حذر من انفجار الوضع بعد سنتين أو ثلاث من انهيار أسعار النفط، وتراجع قيمة الدينار الجزائري، خاصة أن الشعب في عمومه تعود على حياة سهلة دون عناء كبير، وأن سياسة الدولة المتبعة خلال العشر سنوات الأخيرة لشراء السلم الاجتماعي لم تعد ممكنة بسبب تراجع أسعار النفط ونهاية عهد البحبوحة المالية.

واعتبر النائب زقاد أن الكرة الآن في ملعب السلطة، فإما أن تسارع إلى لملمة كل الطاقات الوطنية وتفتح حوارا جادا مع النخبة، للاتفاق حول نموذج تسيير دون إقصاء، أو أنها ستأخذ البلاد والعباد إلى جحيم، فالغرب يتربص بالجزائر، والنظام في المقابل يفتش عن حيل تبقيه في السلطة، وهذا قمة الغباء، مشددا على أن من غير المعقول أن يمنع الشعب بكل أطيافه ونخبه من المشاركة في إثراء مشروع التعديل الدستوري، الذي يعتبر أسمى وثيقة في حياة الأمة.

وأكد النائب حبيب زقاد أن استقالة الشعب وغياب النخبة التي أصبح نصفها لا يبالي والنصف الآخر تملكه الجبن أطالا عمر النظام.

رئيس وزراء الجزائر: الربيع العربي لا نعرفه ولا يعرفنا

قال رئيس الوزراء الجزائري، عبد المالك سلال إن بلاده لا تعرف الربيع العربي ولا هو يعرفها، مؤكدا أن قوة الجزائر في استقرارها وفي شعبها القادر على التصدي لأي محاولات خارجية.

وقلل سلال من أهمية الأحداث التي عرفتها بعض مناطق البلاد مؤخرا احتجاجا على الزيادات الضريبية التي تضمنها قانون الموازنة لعام 2017، مضيفا أنه «كانت هناك نداءات مجهولة من بعض الأطراف مكلفة بمهمة لزعزعة استقرار الجزائر، وهذه حقيقة. ليست أعمالا خطيرة، الأمر يتعلق بأقليات في بعض البلديات عبر الوطن بالأخص في ولاية بجاية».

وتابع سلال، الذي كان يتحدث للصحافيين على هامش حفل تكريم الفنانين بقصر الثقافة في العاصمة الجزائر «هناك أطراف تحاول زعزعة استقرار البلاد، يعتقدون بأننا خرفان، والربيع العربي لا نعرفه ولا يعرفنا».

وأكد سلال أن للجزائر شعب قوي يمكنه التصدي لأي محاولات خارجية مشيدا بشباب رواد شبكات التواصل الاجتماعي، الذين كان لهم رد قوي على دعوات ضرب استقرار البلاد.

وشدد على أن الحكومة ستواصل تلبية الاحتياجات الاجتماعية للمواطنين مع التركيز على الجانب الاقتصادي.

ميديا

كتائب الكترونية تستهدف دولاً عربية وإسلامية إعلامياً على الانترنت

لندن – «القدس العربي»:

تتصاعد وتيرة الحرب التي يشهدها العالم العربي سواء على المستوى العسكري أو الاستخباراتي أو الإعلامي، في الوقت الذي يبدو أن عمليات الاستهداف التي ترمي لتشويه سمعة بعض الدول العربية والإسلامية وتفتيت وحدتها وإفساد العلاقات بينها، تقف وراءها جهات منظمة تعمل على مدار الساعة على الانترنت لترويج الشائعات والعبث في الرأي العام العربي.

وذكر كاتب تونسي ثلاث دول بالاسم هي قطر والسعودية وتركيا يتم تشويه صورتها إعلامياً وكيل الاتهامات لها على الانترنت، مؤكداً أن من يقف وراء ذلك هو «كتائب الكترونية» وهي تتبع لما يسميه التونسيون «إعلام العار المحلي» وهو مصطلح يقصدون به وسائل الإعلام المحسوبة على النظام السابق والتي ما زالت تؤيده.

وحسب ما يقول الكاتب التونسي محمد هنيد في مقال نشره على الانترنت واطلعت عليه «القدس العربي» فان مقولات من مثل: «قطر دولة داعمة للإرهاب» و«السعودية الوهابية هي موطن الإرهاب» و«تركيا أردوغان هي قنطرة الإرهاب» هي الخبز اليومي لما يسميه التونسيون «إعلام العار المحلي».

ويضيف إن «إعلام العار هو كوكبة من الميليشيات الإعلامية التي تناسلت لتكتسح المشهد الإعلامي في مهد الثورة ولتنجح في بث الفوضى ونشر الأكاذيب وتدمير الوعي الجمعي للتونسيين».

ويشير إلى أنه «بعد هروب بن علي طفت على السطح مواقع وصحف وإذاعات وقنوات نهضت بمهمة واحدة يتيمة وهي الانقلاب على المنجز الثوري ومكتسباته وذلك عبر ثلاث مراحل. الأولى هي بث الفوضى وضرب المسار الانتقالي والثالثة إعادة الدولة العميقة إلى السطح وهي مهام نجحت فيها الثورة المضادة نجاحا كبيرا».

واستعرض عدداً من الصحف والمواقع الالكترونية التي تقوم بالحملة ضد قطر والسعودية وتركيا، وقال إن هذه الوسائل الإعلامية ليست سوى «منظومة التضليل التي تخصصت في بث الشائعات وصناعة الأكاذيب وتشويه المناضلين وطعن الثورة والثوار» مؤكداً أن «أموالا كثيرة ضخّت من الخارج والداخل من أجل زعزعة الأمن وضرب السلم الاجتماعي والنفخ في الحرائق الاجتماعية وتخدير المواطن عبر برامج القمار ونشر الدعارة وتدمير منظومة القيم الوطنية والتشجيع على الانحلال والانحراف بما هي أقصر الطرق نحو التطرف والإرهاب».

هدف منظومة التضليل

وأضاف: «إن غسل أدمغة الشباب بالأكاذيب والأراجيف وكل حيل الترهيب وتدمير الخلايا النقدية القادرة على إنجاح الثورة وشعاراتها كانت الهدف الأسمى لمنظومة التضليل التي أنتجتها الدولة العميقة». ويرى هنيد أن «أعظم ما انجز الطاغية بن علي وكل الطغاة العرب هي الآلة الإعلامية الجبارة التي صمدت رغم سقوط رأس النظام. وليست عظمة الآلة التونسية للإعلام - ونظيرتها المصرية - في قدرتها التقنية أو براعتها التحليلية بل تتجلى عظمتها في قذارة خطابها ووضاعة معجمها وتجاوزها كل الخطوط الأخلاقية والقيمية». ويقول: «صحيح أن قطر ليست مدينة فاضلة ولا السعودية ولا تركيا فكلها دول فيها مظاهر الفساد التي تزيد وتنقص كما الحال في كل دول الأرض بما فيها أكبر الواحات الديمقراطية في أوروبا لكن الملفت هو السبب الذي يجعل إعلام العار التونسي بكتائبه الالكترونية يقفز على كل دول الخليج ويقتصر على قطر ثم على السعودية حسب الخيارات السياسية للبلدين ولسياستهما الخارجية».

وحسب هنيد فإن السؤال المحير هو كيف يطعن هؤلاء دولا عربية ومسلمة ودعما سخيا من أجل تجاوز الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد وكيف يطعن هؤلاء في دول يعمل بها آلاف التونسيين ويعاملون فيها معاملة الأخ لأخيه؟

وسرعان ما يجيب بالقول إن السبب هو استثناف لفعل الاستعمار وذلك بقطع أواصر الأخوة وضرب خطوط الإمداد بين الدول العربية المسلمة حتى تستكمل الامبراطوريات التوسعية الغازية مشاريعها على أرض العرب بمباركة إعلام العار المحلي وبفعل جرائم مليشياته الالكترونية.

يشار إلى أن الكاتب والباحث محمد هنيد، هو أكاديمي وأستاذ جامعي يقيم في فرنسا ويحا ضر في جامعة السوربون في باريس، كما يشتغل في حقل تحليل الخطاب وعلم الدلالة الإدراكي واللسانيات، ويُدرّس دلالات الخطاب السياسي العربي المعاصر ومنطق العلاقات الدولية، ويُعتبر أحد المثقفين المعروفين في تونس، وأحد مؤيدي ثورات الربيع العربي.

تعليقات أردنيين على «فيسبوك» تودي بهم إلى السجن والسبب: هجوم اسطنبول

لندن – «القدس العربي»:

انتهى 12 مواطنا أردنيا إلى السجن تمهيداً لإحالتهم إلى القضاء، وذلك بسبب تعليقات كتبوها على «فيسبوك» وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي تضمنت ما يسيء إلى ضحايا تفجير اسطنبول الإرهابي الذي راح ضحيته 39 شخصا بينهم ثلاثة مواطنين أردنيين، فيما يواجه الموقوفون أحكاماً بالسجن بموجب قانون يعاقب على الجرائم الالكترونية ويثير الجدل في الأردن منذ مدة.

وقال مصدر أمني أردني إن الأجهزة الأمنية والاستخبارية تتابع حسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ارتكب القائمون عليها مخالفات قانونية تضمنت اساءات بالغة لضحايا الهجوم الإرهابي في تركيا من الأردنيين وعائلاتهم.

كما تضمنت تحريضا واضحا على الكراهية والتفرقة والتحقير والذم والتهكم على الضحايا وذويهم وكذلك تشكل تأييدا وتشجيعا للعمل الإرهابي الدموي وبما يخالف الشرائع السماوية والقوانين والأعراف. وأضاف المصدر: «في هذا الاطار تمكنت الأجهزة المختصة من تتبع العديد من الحسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتوقيف أصحابها تمهيدا لتحويلهم للجهات القضائية المختصة وفقا للقانون، حيث تم التحقيق مع 16 شخصا بعد قيامهم بنشر تعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي تتضمن نشر معلومات من خلال الشبكة المعلوماتية تنطوي على ذم وشتم وتحقير أشخاص خلافا لأحكام المادة (11) من قانون الجرائم الالكترونية».

وتابع: وعلى اثر ذلك تم تحويل 12 شخصا إلى مدعي عام محكمة أمن الدولة، وتم توقيفهم من قبله، وستتم احالتهم إلى القضاء المختص، والمتابعة مستمرة للوصول إلى كل من تبنى مواقف عدائية معلنة يجرمها القانون.

البغضاء والكراهية

وختم المصدر تصريحه بالقول: «إن مثل هذه الإساءات التي راجت مؤخرا في مجتمعنا، والتي تحض على البغضاء والكراهية وتشكل بؤرا للفكر المنحرف والمتطرف ستخضع للمتابعة، ولن يتم التهاون في تطبيق القانون بحق مرتكبيها، كما لن يسمح بتكرار مثل هذه الإساءات مستقبلا». وكان الهجوم الإرهابي المسلح استهدف ملهى ليليا في مدينة اسطنبول كان يعج بالمحتفلين في ليلة رأس السنة، وهو ما أدى إلى مقتل 39 شخصاً، وإصابة أكثر من 60 آخرين، حالة بعضهم صعبة، ليتبين سريعاً أن أغلب الضحايا من العرب الذين قصدوا اسطنبول لقضاء إجازة نهاية العام. فيما تمكن مرتكب المجزرة من الفرار بنجاح من المكان قبل أن تصل قوات الشرطة إلى هناك.

تداول العديد من الأردنيين على الانترنت تغريدات وتدوينات على شبكات التواصل الاجتماعي تدين الضحايا بدلاً من إدانة القاتل، وذلك على اعتبار أن المكان كان التي كان لها رعايا من بين الضحايا، بما في ذلك الأردن والسعودية، فيما وكتب معلقون آخرون في الأردن ما مضمونه الاستنكار لمن يذهب للاستجمام في تركيا في ظل هذه الظروف، حيث أنه يُعرض نفسه للخطر بسبب الأوضاع الأمنية المتردية والتوترات التي تمر بها البلاد.

وأشارت هذه المجزرة التي استهدفت المحتفلين برأس السنة حالة من الجدل الواسع على الانترنت، خاصة في الدول

نشطاء مصريون يلاحقون السيسي بحملات على الانترنت قبل «25 يناير»

لندن – «القدس العربي»:

بدأ النشطاء المصريون عامهم الجديد 2017 بجملة من الحملات على الانترنت التي تستهدف الرئيس عبد الفتاح السيسي وتنتقد الأحوال السيئة التي وصلت إليها مصر، وذلك استباقاً لذكرى الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير التي يدعو النشطاء فيها كل عام لتجديد الثورة والتظاهر ضد النظام مرة أخرى لاسقاطه.

وكان النشطاء المعارضون لنظام السيسي في مصر أطلقوا عدداً من الحملات على الانترنت في نهاية العام 2016 كجردة حساب لما قدمه السيسي خلال العام المنتهي، وكان من أبرز هذه الحملات إطلاق الوسم (حصاد السيسي 2016) على شبكة «تويتر» وهو الهاشتاغ الذي سرعان ما صعد إلى قائمة الأكثر تداولاً في مصر بعد أن استخدمه عشرات الآلاف وربما أكثر من أجل الكتابة عما فعله السيسي خلال العام 2016، كما استخدمه العديد من مؤيديه أيضاً لاستعراض انجازاته خلال العام.

#الشعب_بيصرخ_من_الجوع

وأطلق النشطاء حملة جديدة تحت تحت الوسم «#الشعب_بيصرخ_من_الجوع» بعد يومين فقط على بدء العام الجديد، وقبل أسابيع من حلول ذكرى ثورة يناير التي تمكنت من الإطاحة بنظام حسني مبارك في العام 2011، وكان الهدف الرئيسي للهاشتاغ الجديد هو الاحتجاج على ارتفاع الأسعار الكبير الذي تعاني منه البلاد.

وكان الجنيه المصري فقد خلال العام 2016 أكثر من 60% من قيمته، حيث في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي قرر البنك المركزي المصري تعويم سعر صرف الجنيه وترك تحديد سعره يتم تبعاً لآلية السوق (العرض والطلب)، وهو ما أدى إلى هبوط سعر صرفه خلال ساعات قليلة بنسبة حادة، وارتفع سعر الدولار الأمريكي من 8.88 جنيه، إلى 19 جنيها، وهو الأمر الذي تسبب بموجة جديدة من الارتفاعات الجنونية في أسعار السلع والمواد الأساسية.

وشارك الكثير من النشطاء على «تويتر» في حملة «الشعب بيصرخ من الجوع» حيث كتبت ناشطة تطلق على نفسها اسم «ريحانة الثورة» تغريدة قالت فيها: «يستخدم العسكر منذ القدم سلاح التجويع لليلجم به الشعب ويضعه بطاحونة لقمة العيش فلا يعطي له فرصه للحديث أو التفكير بالحرية».

وسخر الإعلامي أسامة جاويش من الرئيس عبد الفتاح السيسي قائلاً: «#الشعب_بيصرخ_من_الجوع والسيسي هيلبي نداء فاطمة كشري وهيلبس الكلسون» وذلك في اشارة إلى الفيديو الذي ظهرت فيه الفنانة فاطمة كشري وفاجأت الجمهور بقولها إنها تدعو السيسي أن «يلبس الكلسون ويأتي لزيارة شبرا» وهو الفيديو الذي أثار سخرية واسعة على الانترنت.

أما نجوان عادل فكتبت: «الناس في الشارع بتسب وتلعن في السيسي من غلاء الأسعار والعيشه المرار وكل واحد مستني التاني يتكلم ويثور عشان يتكلم وراه».

وغرد حساب ساخر يحمل اسم عبد الفتاح السيسي: «استحملو يامصريين مش احسن مانموتو من الجوع... سحيح».

وعلق صاحب حساب «حقي حرية» بالقول: «الشعب بيصرخ من الجوع ومع الجوع بطالة وشغل بمرتبات هزيلة وانهيار للعملة وارتفاع جنوني للأسعار وفرض إتاوات على الشعب فواتير كهربا ومياه وغاز».

وقال أحمد مصطفى: «غلاء فاحش لأسعار السلع يقسم ظهر المواطن، وحكومة وبرلمان يهتفون لسياسة الحاكم ولا يعيرون انتباههم للمواطن المتضرر» فيما كتب عبد الله أحمد: «الشعب بيصرخ من الجوع ومن غيره فمع انتشار الأمراض المزمنة بين المواطنين ووجود نقص حاد بالأدوية لم تقدم الدولة أي خطة لحل الأزمة».

وقال الناشط محمد شعبان: «#الشعب_بيصرخ_من_الجوع والمرض والفقر ومن الأزمات الطاحنة المستمرة من سكر زيت لبن دواء ومن الارتفاع الجنوني للأسعار بداية من رغيف العيش للدواء».

وكتب شريف مصطفى: «ارتفاع أسعار الوقود بسبب تخفيض دعم الدوله له يليها وعود بتحسين الأوضاع ثم توجهات برفع سعره مرة أخرى هكذا يتعاملون معنا».

وكتب زين العابدين قائلاً: «ماذا ينتظر الشعب من شخص جاء بعد أن حنث في اليمين وخان رئيسه ووعد في تسريباته بكل مايفعله اليوم والنتيجة #الشعب_بيصرخ_من_الجوع متى يفهم الجهلاء».

الجوع عقاب

أما مصطفى حمدي، فرأى أن الجوع هو عقاب للشعب بسبب: «ما هو الشعب ده اللي رقص ع دم الناس الجوع ده أقل عقاب ولسه».

وغرّدت حبيبة عبد الرحمن: «أكثر من أربع سنوات ركّز على الاقتراض والاستدانة وتفنّن في تخريب الاقتصاد وتجويع الشعب واختلاق الأزمات وإغراق مصر». وتساءل حساب يطلق عليه صاحبه اسم «مغرد صعيدي» على «تويتر» قائلاً: «كيف يشبع الشعب والإنتاج توقف والمصانع أغلقت والزراعة فسدت والنيل تم التنازل عنه لأثيوبيا والأرصدة في مشروعات وهمية؟!».

أما أحمد القصاص فكتب يقول: «مليارات الدولارات في مشروعات غير ذات قيمة، ليس من بينها بناء مصنع واحد ولا مشروع إنتاجي».

وأكد محمود الأدغم ذات الفكرة، فقال: «باعو الوهم للشعب بمشاريع الفنكيش وقتلوا أغلى الصحاب والاختفاء القسري وتصفيه خارج القانون نتيجتها جوع». وتقول شيماء محسن إن «الشعب بيصرخ من الجوع وساكت بسبب القمع والقهر في الوقت الذي لم يمنحوا فيه فرصة لرئيس مصر المنتخب ليكمل مدته وحكمت عليه بالفشل من أول100يوم!».

وطالب أبو حبيبة بالاحتجاج والتظاهر قائلا: «أفيقوا فالنظام جعل الإخوان شماعة، ثوروا قبل أن تموت فيكم الشجاعة، قاوموا حتى لا تأتينا المجاعة».

يشار إلى أن الأوضاع المعيشية في مصر شهدت تدهوراً حاداً في الشهور الأخيرة بالنسبة لعدد كبير من محدودي الدخل، كما ارتفعت أسعار المواد والسلع الأساسية بما في ذلك الأدوية، والعديد من تكاليف الخدمات.

وكان البنك المركزي قد أعلن في تشرين ثاني/ نوفمبر الماضي عن تعويم الجنيه، وترك سعره يتحدد وفقا للعرض والطلب دون تدخل منه. وارتفع سعر الدولار من مستوى 13 جنيها يوم التعويم، إلى ما يدور حول 19 جنيها خلال الأيام الأخيرة من العام، بعدما كان يبلغ سعره الرسمي في البنوك قبل التعويم 8.88 جنيه.

ووفقا لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء فقد ارتفع سعر الأرز بحوالي 56.5% ما بين تشرين الثاني/نوفمبر 2015 وتشرين الثاني/نوفمبر 2016، وزادت أسعار زيوت الطعام 53.7%، والسمن الصناعي 65.2%، والسكر 68.3% خلال الفترة نفسها. كما تشير البيانات ذاتها إلى أن أسعار اللحوم الحمراء ارتفعت بنسبة 21.7% منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2015، وارتفعت أسعار الدواجن بنسبة 14.6% خلال الفترة نفسها، بينما سجل قسم الطعام والمشروبات ارتفاعاً قدره 22.5%.

#حملة_يناير_يجمعنا

وأطلق نشطاء أيضاً وسوماً تمهد للدعوة إلى «25 يناير» وهو التاريخ السنوي الذي يستنفر نظام السيسي من أجله خوفاً من أن تستجيب أعداد كبيرة من المصريين لدعوات الخروج مجدداً إلى الميادين.

وتداول النشطاء على «تويتر» وشبكات التواصل الاجتماعي الوسم (#حملة_يناير_يجمعنا) و(#يناير_بتوحدنا)، وبدؤوا الدعوات لاحياء ذكرى يناير بتجديد الثورة.

وكتب الصحافي والإعلامي المصري أحمد عبد الجواد مغرداً على «تويتر»: «#حملة_يناير_يجمعنا.. فعلاً مع بعض نقدر نتسعيد ثورتنا، نقدر نرجع مصر لأهلها الطيبين الصابرين، يناير إرادة شعب اشتاق للحرية والكرامة الإنسانية». وقال ناشط آخر في تغريدة له: «ندعو لمعالجة أخطائنا في #يناير_بتوحدنا لكل فئات المجتمع المصري الحر الشريف، نقف سداً منيعاً أمام الفساد واعادة الحقوق لأهلها».

وقال أحد النشطاء: «استعادة روح يناير كفيلة بأن تعيد وحدتنا ومكتسبات ثورتنا ونحمي حدودنا ونسترد كرامتنا ونُرجع مصر لكل المصريين».

وكتب آخر: «الثورة المضادة وإن كسبت جولة بصراعها مع الثورة لم تكن لتحقق شيئا لولا الخيانات من النخب السياسية التي اندفعت لمساندة العسكر».

موريتانيا: مجلس الشيوخ يودع شكوى قضائية ضد موقع إخباري

نواكشوط – «القدس العربي»: عبد الله مولود

أودع مجلس الشيوخ الموريتاني أمس أياما قليلة قبل إلغائه المتوقع ضمن التعديلات الدستورية، شكوى قضائية ضد أبي ولد محمد بونه المدير الناشر لموقع «أطلس إنفو» الإخباري الموريتاني المستقل. ورفعت هذه الشكوى بعد نشر الموقع خبرا صغيرا عن وقوع عراك بالأيدي داخل مجلس الشيوخ تنافسا على قطع أرض قررت الحكومة توزيعها على أعضاء المجلس ضمن ما وصفته الصحافة المحلية الموريتانية بأنه «استرضاء للشيوخ الذين ستلغى غرفتهم بعد أيام ضمن تعديلات سيجيزها البرلمان ضمن مؤتمر لغرفتي النواب والشيوخ».

وأكد أبي محمد بونه المدير الناشر في تصريح لـ«القدس العربي» أمس «استغرابه لاستدعاء الشرطة القضائية له لاستجوابه حيث أن موقعه نشر تكذيبا للخبر الذي نشره حول العراك بالأيدي بين أعضاء مجلس الشيوخ».

وقال «إن مجلس الشيوخ تجاهل في ملفه الذي تقدم به للقضاء، التكذيب الذي نشره الموقع وهو أمر يدعو للاستغراب»، حسب قوله.

واستغربت الصحافة الموريتانية أمس رفع هذه الشكوى التي هي أول شكوى من نوعها تتقدم بها مؤسسة دستورية كبرى ضد وسيلة إعلام محلية منذ الاستقلال.

وأكد موقع «زهرة شنقيط» في تعليق له على الحادثة «أن هذه الشكوى تعتبر أسوأ وداع تنتظره النخبة الموريتانية من منتخبي هذه المؤسسة الدستورية المحترمة، وخصوصا الإعلام الموريتاني الذي ساندها في وجه الحملات السياسية وفي وجه التشهير الذي تعرضت له بعد قرار إلغائها من قبل دوائر السلطة وأبرز الفاعلين فيها».

وأضاف الموقع «أن شكوى مجلس الشيوخ ضد «أطلس إنفو» تعتبر في حكم الشكوى الساقطة، لأن المجلس سيختفي نهائيا في غضون ثلاثة أسابيع على أكثر تقدير، بعد إصرار الرئيس على إلغائه ضمن تعديلات ستتدخل حيز التنفيذ عما قريب».

وسيواجه القضاء الموريتاني معضلة قانونية في التعامل مع هذه الشكوى حيث أن المتقدم بها سيختفي بقوة القانون الذي سيمرره البرلمان في دورته المقبلة.

علوم وتكنولوجيا

أحدث صيحة في العام الجديد

تلفزيون بسمك الورقة يلصق على الحائط بمغناطيس

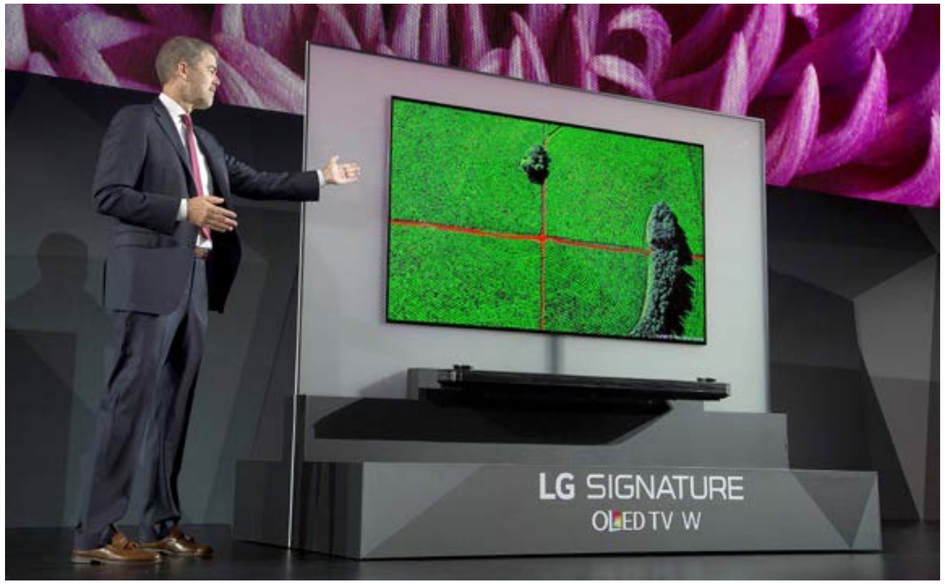

لندن – «القدس العربي»:

استقبل العالم العام الجديد 2017 بأحدث صيحة في عالم التلفزيونات والتي يتوقع أن تؤدي قريباً إلى اختفاء أجهزة التلفزيون التقليدية التي تملأ منازل البشر في مختلف أنحاء العالم، حيث تمكنت شركة كورية من طرح أول تلفزيون من نوعه من حيث النحافة والوزن، ويقترب سمكه من سمك الورق أو الكرتون المقوى.

وكشفت شركة «ال جي» الكورية الجنوبية خلال معرض متخصص في لاس فيغاس في الولايات المتحدة عن التلفزيون ذو التقنية الجديدة التي تحمل الاسم (OLED W) فيما قالت الشركة إنه سوف يساهم في جعل المنازل أكثر ذكاء، وأناقة. فعلى الرغم من مسطح الشاشة الكبير، إلا أن سمك الشاشة يبلغ 2.57 ملم فقط، كما أنه لا يحتاج إلى أداة الحمل التقليدية التي يتم تثبيتها على الحائط، إذ من الممكن تثبيته بواسطة مغناطيس، وذلك بفضل وزنه الخفيف، وهو ما يتيح أيضاً سهولة حمله ونقله من مكان إلى مكان داخل المنزل.

صورة اوضح

ويبلغ مسطح شاشة التلفزيون الذي كشفت عنه الشركة الكورية 65 إنشاً، فيما يقول المطورون إن الصورة التي يعرضها تتمتع بوضوح أكبر ودقة أعلى وإن المشاهدة من خلاله تشبه «تجربة المشاهدة عبر النافذة إلى عالم آخر».

ووعدت شركة «ال جي» بطرح التلفزيون الجديد للبيع في الأسواق للمستهلكين قريباً، لكنها لم تحدد موعداً لذلك، كما لم تعلن عن أسعار بيعه ليتمكن الناس من المقارنة بأسعار أجهزة التلفزيون التقليدية التي تتوفر حالياً في العالم.

وحسب المواصفات التي تم إعلانها فإن هذا «التلفزيون الحائطي» سوف يتوفر أيضاً بقياس 77 إنشاً، إضافة إلى 65 إنشاً، كما أنه يتميز بقلة الكوابل والتوصيلات التي يحتاجها من أجل نقل الكهرباء والصوت والصورة والإشارات الالكترونية، كما أنه ذكي يمكن ربطه مباشرة بشبكة الواي فاي المتوفرة، إضافة إلى أنه مزود بأربع مخارج لكوابل (HDMI). وتتسابق أكبر الشركات العالمية على طرح أحدث الصيحات في عالم الأجهزة المنزلية، وخاصة أجهزة التلفزيون التي لم يعد أي منزل في العالم يخلو منها، وكشفت شركة «سوني» العالمية هي الأخرى عن جهاز تلفزيون جديد أنحف من هواتف «آيفون» في طفرة جديدة تسجلها في عالم انتاج أجهزة التلفزيون.

وقالت الشركة إن جهازها الجديد هو الأنحف في العالم، وبدقة (K4) مشيرة إلى أنه أنحف من هواتف «آيفون» ومن الكمبيوترات اللوحية المنتشرة في العالم.

ويتميز التلفزيون الذكي (X9000C) الذي أطلقته سوني ضمن سلسلة «برافيا» بسُمك لا يتجاوز 4.9 ملم، ما يجعله أنحف من عدة هواتف مثل آيفون 6 (6.9 ملم) أو آيفون 6 بلس (7.1 ملم) أو غالاكسي نوت 4 (8.5 ملم) إلا أن الجهاز الذي طرحته شركة «آل جي» مؤخراً هو الأنحف على الاطلاق.

ولاحقاً لكشف شركة «آل جي» عن تلفزيوناتها الجديدة، بدأت شركة «سامسونغ» للالكترونيات محادثات مع «آل جي» لشراء لوحات شاشات الكريستال السائل LCD المحتملة لأجهزة التلفزيون، وذلك حسب ما كشفت وكالة أنباء «يونهاب» الكورية الجنوبية.

لا قرارات

ونقلت الوكالة عن كيم هيون سوك رئيس قطاع التلفزيون في سامسونغ قوله: «لا توجد هناك قرارات تفصيلية بعد ولكن الشركتين تتشاوران بشأن هذه المسألة بعناية وجدية».

وكانت صحيفة «نيكي» اليابانية ذكرت في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي أن مشروع شراكة بين شركة هون هاي المحدودة للصناعات الدقيقة التايوانية المعروفة باسم فوكسكون وشركة شارب سوف توقف توريد شاشات الكريستال السائل لشركة سامسونغ.

وتعتبر سامسونغ أكبر شركة منتجة للتلفزيونات في العالم، وتأتي هذه الخطوة، المتوقع القيام بها في وقت لاحق خلال العام 2017 في الوقت الذي تسعى فيه فوكسكون لمساعدة شارب على تعزيز قطاع التلفزيونات لديها.

وتعتبر شركة «آل جي» أكبر منتج لشاشات الكريستال السائل LCD في العالم، ولا تملك الشركة اتفاقاً فيما يخص علاقة التوريد مع قطاع التلفزيونات لدى شركة سامسونغ، باعتبار الشركتين متنافستين في مجال سوق التلفزيونات.

سرير ذكي يُحرّك النائمين ويُخلص الأزواج من الشخير

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت شركة أمريكية من ابتكار سرير ذكي هو الأول من نوعه في العالم، يستطيع أن يتحرك حسب حاجة الجسم ليقوم بتحريك الشخص النائم وتعديل نومته، كما أنه يخلص الأزواج من الشخير تبعاً لذلك.

وأطلقت شركة «سليب نمبر» التابعة لشركة «سليكت كومفورت» الأمريكية على السرير الذكي اسم (360 درجة) وذلك بسبب قدرته الفائقة على تحريك الفرشة بما يصل إلى نحو 360 درجة، وبكل الاتجاهات.

وقالت جريدة «دايلي تلغراف» البريطانية التي أوردت تقريراً عنه إنه سيُخلص الأزواج من ظاهرة الشخير التي تزعج النائمين حولهم، حيث أن هذه المهمة الأساسية للسرير، إذ يحرك جسد النائم تلقائياً عندما يبدأ بالشخير ليضعه في وضع مختلف يمكنه من التنفس بصورة أفضل، وبالتالي يتوقف صوت الشخير.

ويقوم السرير بتتبع نمط النوم الخاص بصاحبه، ويعدل شكل الفرشة بصورة أوتوماتيكية تلائم جسد النائم، كما يختار الوقت الأمثل لإيقاظه. وعندما يبدأ النائم بالشخير، فإن السرير يرفع منطقة الرأس لبضع درجات، بصورة تمكن النائم من التنفس بسهولة أكثر، كما يقوم الفراش، الذي من المتوقع أن يطرح في الأسواق خلال العام الجاري، بتدفئة منطقة القدمين لدى النائم، ليمنحه قدراً أكبر من الراحة ويساعده على الاسترخاء.

ويرتبط السرير الذكي بتطبيق على الهاتف المحمول يقوم باستقبال الاشارات وإرسالها، حيث يتعرف أولاً على عادات النوم التي يقوم بها صاحب السرير، ويقوم بتحليلها، ومن ثم تبعاً لذلك يقوم بإلقاء الأوامر للسرير بالحركة وتعديل الوضع خلال النوم حسب الحاجة لذلك.

وتشهد «تكنولوجيا النوم» تطوراً كبيراً على مستوى العالم، وبات لها سوق بأكمله، حيث أن السرير الذكي وإن كان الأول من نوعه إلا أنه ليس أول قطعة ذكية تعمل على خدمة النائمين، فإلى جانبه ابتكرت الشركات أضواء ذكية تتدرج في إشعاعها كالشمس، إضافة إلى «المنبه الصامت» وأجهزة تتبع صحية تراقب عمليات النوم الصحية، وكم مرة يستيقظ الشخص ليلاً، وما إذا كان استيقاظه طبيعياً أم أنه مؤشر على حالة مرضية ما.

كما يشهد سوق الأجهزة الالكترونية القابلة للارتداء طفرة كبيرة أيضاً، وتسجل مبيعات هذه القطع الالكترونية انتشاراً واسعاً على مستوى العالم، خاصة منذ أن ظهرت الساعات الذكية التي ترتبط بالهواتف المحمولة التي لاقت رواجاً كبيراً في الأسواق واستحساناً من المستخدمين.

بطارية خارقة تُحوّل مياه الصرف الصحي إلى طاقة

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء من تطوير بطارية خارقة تعمل على تحويل البكتيريا الموجودة في مياه الصرف الصحي القذرة إلى طاقة، ما يجعلها مصدرا للطاقة الرخيصة، ويمكن تصنيعها بسهولة لتوفير الطاقة للعديد من الأجهزة الموجودة في الأماكن النائية.

واللافت في البطارية أنها ورقية قابلة للطي، وهي أحدث مثال على ما يعرف باسم «البطاريات الحيوية» والتي تقوم بتخزين الطاقة المولدة من المركبات العضوية، ويتم إنشاء طاقة هذه البطارية الجديدة من خلال البكتيريا المتواجدة في مياه الصرف الصحي.

وتحمل البطارية الجديدة اسم (papertronics) وتوحي بأنها مزيج من الورق والالكترونيات، وهي مفيدة ومريحة جدا ليس فقط لأنها بسيطة بل لأنها أيضا رخيصة وسهلة التصنيع.

وقالت قناة «روسيا اليوم» إن المكونات اللازمة لهذه البطارية بسيطة ومن السهل الحصول عليها في المناطق النائية والمحدودة الموارد في العالم، ويمكن اعتماد هذه البطارية في الأماكن التي تنعدم فيها شبكة الكهرباء أو لا تتوفر فيها البطاريات التقليدية.

ويقول المهندس سيوخين سين تشوي من جامعة بينغهامتون إن هذه البطارية المبتكرة هي طريقة بسيطة ومنخفضة التكلفة لتوليد طاقة تستعمل لمرة واحدة في مستشعرات التشخيص لمستويات الرعاية، وهي أجهزة قائمة ومكتفية بذاتها، تعتمد على الورق، وصالحة لاستخدامها بمجال قياس مستوى الرعاية الصحية، وهي ضرورية لتأمين علاجات فعّالة ومنقذة للحياة في الحالات محدودة الموارد».

وقام تشوي بوضع شريط من نترات الفضة على قطعة من الورق ومن ثم وضعها تحت طبقة رقيقة من الشمع لصنع مهبط (هو قطب الدائرة الكهربائية الذي يحدث عنده عملية اختزال الالكترونات).

التنفس الخلوي

وعلى الجانب الآخر من الورقة تم تصنيع خزان من البوليمر الموصل والذي يعمل على المِصْعَد (القطب السالب) وعندما يتم طي الورقة بدقة ويضاف إليها بعض القطرات من سائل مياه الصرف الصحي التي تحتوي على البكتيريا، ستعمل البطارية عن طريق عملية التمثيل الغذائي البكتيري والمعروف أيضا باسم التنفس الخلوي.

وهذه ليست المرة الأولى التي يقوم فيها الباحثون بابتكار بطارية غير تقليدية حيث قام باحثون سويديون سابقاً بتطوير ما أسموه (power paper) وهو عبارة عن ورقة مصنوعة من السليلوز والبوليمر القادرين على تخزين الطاقة، كما كشف باحثون بريطانيون النقاب عن تصميم بطارية مستوحاة من أمعاء الإنسان مؤخراً.

ومن خلال التجارب التي أجراها الباحثون على بطارية (papertronics) كانت الأخيرة قادرة على توليد 51 ميكروواط من 125.53 ميكروب في 6 بطاريات في 3 سلاسل متوازية، و44.85 ميكروواط من 105.89 ميكروب في ترتيب سداسي 6×6.

ويعترف الباحثون أن الأمر سيحتاج إلى الملايين من البطاريات الورقية لتوليد طاقة مصباح 40 واط، لذا فإن هذا النوع من التكنولوجيا ربما لن يكون حلا حاسما لتوفير الطاقة، لكن هذه البطارية تمتلك طاقة كافية لتشغيل أجهزة الاستشعار البسيطة مثل تلك التي تقيس مستويات الغلوكوز عند مرضى السكري أو تحديد العامل المسبب للمرض في الجسم أو تقديم المساعدات الطبية العاجلة.

روسيا تصنع قمراً صناعياً شراعياً يدور حول الشمس

لندن – «القدس العربي»:

يقوم العلماء الروس بتصميم قمر صناعي سيدور حول الشمس وسيزود بشراع يعمل بالريح الشمسية.

ونقلت وكالة «تاس» الروسية للأخبار عن أحد أصحاب المشروع، وهو مدير معهد مغناطيسية الأرض الدكتور فلاديمير كوزنيتسوف قوله: «سينصب في – شراع يستخدم لإدارته وتغيير مساره. الأمر الذي يعتبر ضروريا لجعل القمر الصناعي يتواجد دوما في نقطة ثابتة حول منطقة شمسية محددة».

وأوضح أن صاروخ «بروتون» الروسي عاجز عن إطلاق القمر الصناعي إلى المدار الشمسي لنقص قدرته. لذلك سيطلق الصاروخ الروسي بوتون القمر الصناعي أولا إلى المدار الأرضي، ثم سيتم فتح شراعه الذي سيجعل القمر الصناعي يدور حول الشمس بمساعدة الريح الشمسية.

والغاية الرئيسية للقمر الصناعي حسب الدكتور كوزنيتسوف هي رصد قطبي الشمس وقياس قوة الريح الشمسية والمجال المغناطيسي داخل طبقات الغلاف الغازي للشمس.

ويتوقع أن يتراوح وزن القمر الصناعي بين 100 و200 كيلوغرام، وستستغرق عملية تصميمه وتصنيعه 5 أعوام، وسيكلف المشروع 20 مليار روبل (300 مليون دولار).

حل جديد لبطارية الهاتف المحمول: جهاز للشحن من طاقة الجسم

لندن – «القدس العربي»:

تمكن مخترع شاب من ابتكار مولد كهربائي يستمد الطاقة من جسم الإنسان، في مسعى إلى مساعدة مستخدمي الهواتف المحمولة، على البقاء متصلين بأجهزتهم قدر الإمكان.

وقالت جريدة «دايلي تلغراف» البريطانية إن الطريقة الفريدة من نوعها تقوم على أساس أن يُمسك المستخدم بمولد كهربائي صغير ذي شكل كروي في يده ثم يقوم بتحريكه لأجل توليد الطاقة.

ويتم وصل الجهاز الصغير بالهاتف عبر كابل عادي لأجل تزويده بالطاقة التي تم توليدها من حركات اليد.

واستطاع المخترع مايكل فاغا، الذي لا يتجاوز عمره 19 عاما، أن يحظى بدعم كبير على الانترنت ليمضي قدما في مشروعه، إذ جمع تبرعات فاقت 71 الف دولار.

ويحقق المستخدمون منفعة مزدوجة باستخدامهم للمولد «الكروي» فهم يشحنون هاتفهم بحركات اليد، كما يقومون بتمرينات صحية لأصابعهم التي تتأثر بالنقر على لوحة المفاتيح، طوال الوقت.

واستغرق تطوير الشاحن قرابة عام كامل، وتصل سرعة دورانه إلى 5 آلاف «إر بي إم» ما يتيح موردا مهما للطاقة حين يكون مستخدم الهواتف بعيدين عن مقبس الكهرباء.

وتتسابق الشركات المنتجة للهاتف المحمول على إنتاج بطاريات تعمر طويلاً، فيما تقول شركتا «أبل» و«سامسونغ» في كل مرة تطرحان فيه هواتف جديدة أن البطاريات تعمر أطول مما كانت عليه في الطرازات السابقة، إلا أن الشكاوى من سرعة نفاد البطاريات تتواصل مع تزايد استخدام الهواتف الذكية وزيادة أعداد البرمجيات التي يتم تحميلها عليها.

وتعكف عشرات الشركات والباحثين والمطورين في العالم على البحث عن حلول لمشكلة نفاد بطاريات الهواتف الذكية، وابتكرت شركات متعددة حلولاً من مثل بطاريات إضافية، وأخرى تعمل بالطاقة الشمسية، فيما تمكن باحثون من جامعة لندن مؤخراً، وبالتعاون مع شركة «نوكيا» العالمية، من تطوير تكنولوجيا تتيح شحن بطارية المحمول بواسطة الموجات الصوتية.

وحسب الفكرة التي أعلن عنها مؤخراً، وتجري تجربتها حالياً بعد أن تم تطويرها، فانه سيصبح بمقدور مستخدمي الهواتف المحمولة إعادة شحن هواتفهم من خلال الصراخ عليها، وكذلك الاستفادة من الضجيج حولهم، حيث يكون المحمول بحوزة الشخص في السوق أو الشارع فيستفيد من الضجيج الذي يقوم بشحن هاتفه.

وتقوم التكنولوجيا الجديدة على تحويل الموجات الصوتية إلى طاقة كهربائية بقوة خمسة فولتات، وهي الطاقة التي تصلح لإعادة شحن بطاريات الهواتف، وكلما زادت قوة الصوت زادت كمية الكهرباء الواردة إلى البطارية.

وحسب النموذج المبدئي الذي تم إنتاجه فإنه سيكون جهازا منفصلاً بحجم المحمول يقوم صاحبه باستخدامه في توليد الطاقة الكهربائية عبر الصراخ، عندما تنفد الكهرباء من البطارية.

وكشفت نتائج البحوث التي أجريت حتى الآن على هذه التكنولوجيا الجديدة، أن كفاءتها تصل إلى 40% فقط، لكنها ما زالت قيد التطوير والتحسين.

الى ذلك أعلنت شركة «أتميل» الأمريكية مؤخراً أنها تقوم بتطوير تكنولوجيا جديدة من المفترض أن تؤدي إلى إنتاج بطاريات تعمر حتى عشر سنوات دون الحاجة إلى إعادة شحنها. وقالت الشركة إنها تعمل على تطوير بطاريات جديدة تقوم بشحن نفسها عبر استلهام الطاقة من جسم الإنسان، وهو ما سيجعل بطارية المحمول تقوم باعادة شحن نفسها طه الى مدة حملها من قبل المستخدم.

وتعتمد التكنولوجيا التي أعلنت الشركة أنها تقوم بتطويرها على رقائق ذكية فائقة القدرة تنتمي إلى عائلة المعالجات الذكية (ARM) التي تنتجها الشركة والتي تم استخدامها أصلاً من قبل «أبل» في إنتاج أجهزة «أيباد» و«آيفون» وهو ما يشير إلى أن التكنولوجيا الجديدة التي قد ترى النور ستكون متوائمة مع الأجهزة التي تنتجها شركة «أبل» الأمريكية.

آثار التجارة العالمية على التنوع البيولوجي

دراسة جديدة تقيم تأثير التجارة العالمية على الأنظمة البيئية والأنواع المهددة بالانقراض

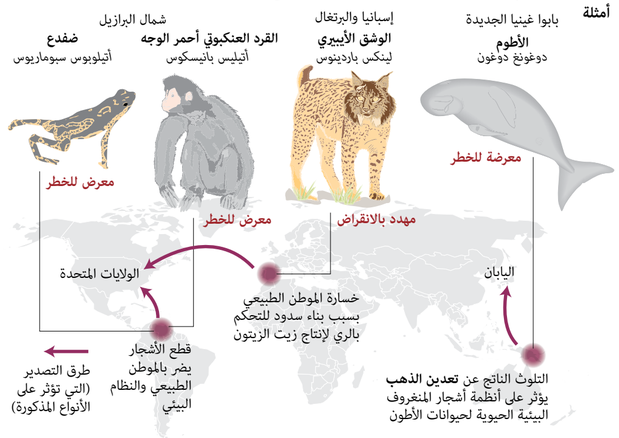

المصادر: الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة/الصندوق العالمي للطبيعة/«ناشونال جيوغرافيك»/«نيتشر إيكولوجي أند إيفولوشن» - موران وكانيموتو

© AFP

مصر: انتقادات لاذعة موجهة لنقابة الصيادلة إثر إعلانها عن الإضراب الجزئي منتصف يناير

صيدلية في القاهرة

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد علي عفيفي

سادت حالة من الجدل الواسع مؤخرا على الساحة المصرية عقب اتخاذ الجمعية العمومية لنقابة الصيادلة قرارا بتنفيذ اضراب جزئي منتصف الشهر الجاري ولمدة أسبوعين من التاسعة صباحاً وحتى الثالثة عصراً من أجل توفير الدواء للمرضى واعتراضاً على سياسة تسعيرة الأدوية العشوائية غير المدروسة من قبل وزارة الصحة حسب بيان النقابة، ما جعل وزارة الصحة ترسل مساء الخميس الماضي خطابات إلى مديريات الصحة في المحافظات تطلب منها إرسال قائمة لا تقل عن 15 صيدليا من صيادلة المحافظات متضمنة الاسم ورقم التليفون ومكان العمل والتنبيه عليهم بالاستعداد للعمل كصيادلة صرف أدوية في العيادات المتنقلة بالقوافل العلاجية في مختلف المناطق في المحافظات في حالة الاحتياج إليهم الفترة المقبلة وفي حالات الطوارئ.

ولجأت وزارة الصحة إلى الصيادلة الحكوميين في المحافظات لإفشال إضراب الصيادلة وصرف الأدوية للمرضى في العيادات المتنقلة التي سوف تنتشر في المحافظات.

وعلى هذا النحو، دشن رواد موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» هاشتاغ يحمل اسم «إضراب الصيادلة» وآخر «إغلاق الصيدليات» وتوالت التعليقات المتباينة على الهاشتاغين وكان أبرزها: «إغلاق الصيدليات... مش فاهمة ليه وايه الغرض من القرار دا ؟» و «إغلاق الصيدليات امن قومي.. المرض مفيهوش هزار.. يجب مراجعة موقف النقيب»و «الصيادلة قرروا يعملوا اضراب يوم 1/15 القادم ويقفلوا الصيدليات وبكده هيقضوا على المريض وتتحل المشكلة»و«جرحونا وقفلوا الصيدليات اضراب الصيادلة».

أمن قومي

وكانت نقابة الصيادلة، أكدت في بيان سابق لها، «أن قرار الجمعية العمومية الطارئة الخاص بالغلق الجزئي للصيدليات سيكون بدءا من منتصف الشهر الجاري».

وأوضحت «أن قرار زيادة الأسعار لن يساعد على توفير الأدوية الناقصة بسبب تدخل الشركات في قوائم مستحضراتها الدوائية التي سيطبق عليها قرار تحريك أسعار الأدوية، ومتوقع أن تختار أصناف أدوية محددة هي الأكثر مبيعاً لديها بهدف تحقيق أرباح على حساب المواطن.»

وأضافت «أن شركات الأدوية والمخازن امتنعت عن توزيع الأدوية على الصيدليات انتظاراً للزيادة المقرر لها شهر شباط/فبراير المقبل لذا قبل موعد تطبيق القرار ستصبح الصيدليات خاوية من الأدوية، وستقوم النقابة في هذا الصدد بتقديم بلاغ للنائب العام ضد احتكار شركات الأدوية.» وشددت نقابة الصيادلة على رفضها لقرار تحريك أسعار الأدوية دون تضمنه إلزام الشركات بسحب الأدوية منتهية الصلاحية من الصيدليات والتي تهدد صحة المرضى.

ونفت نقابة الصيادلة ما تردد حول مطالبتها بزيادة هامش ربحها من 25% إلى 30% للأدوية المحلية، مؤكدة «أن النقابة لم تطالب سوى باحترام القانون وتطبيق قرار وزاري محصن بحكم قضائي صدر من 4 سنوات وتضمن تحديد هامش ربح الصيدلي بنسب 25% للأدوية المحلية و18% للمستورة ورغم غلاء المعيشة طوال هذه السنوات الماضية لم تطالب النقابة بالزيادة مراعاة للظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد».

وطالبت الصيدليات بالالتزام بقرار الجمعية العمومية وغلق صيدلياتهم في المواعيد المحددة، مؤكدةً على أنه سيتم تحويل المخالفين لهيئة التأديب وتغريمهم مبلغ 5 آلاف جنيه و100 ألف جنيه لسلاسل الصيدليات.

أسعار الأدوية

وأضاف في مداخلة هاتفية على فضائية «النهار» أن «طريقة حل المشكلات لا يجب أن تكون بهذا الشكل»، مشيرا إلى أنه مع الاستمرار في التفاوض مع الحكومة وإلغاء فكرة إضراب نقابة الصيادلة وإغلاق الصيدليات.

فيما قال الدكتور سعد فتحي، عضو مجلس إدارة شعبة أصحاب الصيدليات في اتحاد عام الغرف التجارية، «إن نقابة الصيادلة شاركت في زيادة أسعار الأدوية قبل الأخيرة دون أي اعتراض من الصيادلة.»

وأضاف، في حواره مع برنامج «على هوى مصر» المذاع على فضائية «النهار» أن «الزيادة الأخيرة في أسعار الأدوية لم تشارك فيها نقابة الصيادلة» مشيرا إلى أن النقابة دعت للإضراب وإغلاق الصيدليات لعدم مشاركتها في قرار الزيادة الأخير.

ومن جهته، رفض الدكتور سمير صديق، رئيس شعبة الأدوية في الغرفة التجارية في محافظة الإسكندرية، قرار إغلاق الصيدليات التي أعلنت عنه النقابة العامة للصيادلة، مطالبًا بغلق شركات الأدوية الكبيرة التي لا تستفيد منها الدولة بل تحمل الدولة أعباء.

وأشار إلى «أن القرار لن يجر منه سوى الصيدلي الصغير» قائلًا: «القرار فطشة والنقابة ضحكت به على نفسها» مؤكدًا «أن الحل الحقيقي لأزمة الدواء يكون من خلال مقاطعة شركات الأدوية التي لا تطبق ولا تعمل بقرار 499».

وقال «إن أزمة الدواء التي تعاني منها مصر في هذه الأيام، تعود إلى مافيا الأدوية التي تحتكر السوق حاليا لصالحها وصالح السلاسل الكبرى، ومعهم سلطان ونفوذ وأموال تساعدهم على تحقيق ذلك».

وأضاف صديق، في اجتماع عقده بغرفة تجارة الإسكندرية، بحضور النائب البرلماني صلاح عيسى، «أن تطبيق قرار 499 سيحل الأزمة، وسيعيد للصيدلي حقوقه وينصفه»، مشيرًا إلى «أن من تسبب في وقف هذا القرار هم المستفيدون من مافيا الأدوية وأصحاب السلاسل الكبرى والصيدليات المتفرعة في كافة المحافظات».

وطالب بضرورة تعجيل مجلس النواب في إصدار قانون التأمين الصحي والبدء في تنفيذ الأبحاث العلمية حبيسة الأدراج وإعادة تشكيل شركات الأدوية المتوقفة لأسباب مالية أو إدارية، بالإضافة إلى منع استيراد الشركات للأدوية على أن تقوم الدولة باستيرادها.

وأعلن الدكتور أشرف مكاوي، عضو مجلس نقابة الصيادلة «أن هناك غرامة 5 آلاف جنيه المقررة من الجمعية العمومية على الصيدلية المخالفة لقرار الإضراب وهي غرامة على يوم واحد فقط».

وأوضح خلال اجتماع مجلس النقابة مع النقابات الفرعية الخميس الماضي، «أن الإضراب الجزئي مدته 15 يومًا و5 آلاف جنيه عن كل يوم تفتح فيه الصيدلية في موعد الإضراب، بمعنى أنها لو فتحت الـ 15 يوما ستغرم 5 آلاف جنيه عن كل يوم.»

وقال الدكتور أحمد أبو دومة، عضو مجلس النقابة والمتحدث الإعلامي باسمها، خلال الاجتماع، «إن النقابة استطاعت أن تضع ملف الدواء في دائرة اهتمام المجتمع والإعلام خلال الـ10 أيام الماضية.»

وأضاف، «أن الصيادلة مطالبون بالاستمرار وبقوة خلال الفترة المقبلة، وإذا ما شعر أي طرف أن ما يحدث هو تهويش ستكون له آثار سلبية على موقف النقابة».

وعلى جانب آخر، قال الدكتور محمد عبد العزيز، السكرتير العام لاتحاد الغرف التجارية، «إن الاتحاد يرفض إضراب الصيادلة لأنه ضد مصلحة المريض» مشيرا إلى أن الاختلاف لا يجب أن يضر بالمريض.

الإحصاء: انخفاض الرقم القياسي لكميات الإنتاج الصناعي في فلسطين

مصنع للبلاستيك في غزة

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

أعلن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، أن الرقم القياسي لكميات الإنتاج الصناعي في المناطق الفلسطينية سجلت انخفاضاً مقداره 1.13% خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام المنصرم، مقارنة بشهر تشرين الأول/أكتوبر من العام ذاته.

وأوضح تقرير جديد للجهاز انخفاض الرقم القياسي لكميات الإنتاج الصناعي إلى 104.29 خلال تشرين الثاني/نوفمبر مقارنة بـ 105.49 خلال تشرين الأول/أكتوبر.

وفي بيانه حول حركة كميات الإنتاج الصناعي على مستوى الأنشطة الاقتصادية الرئيسية، أوضح أن نشاط إمدادات الكهرباء والغاز والبخار وتكييف الهواء سجل انخفاضاً مقداره 11.17% والذي تشكل أهميته النسبية 11.98% من إجمالي أنشطة الصناعة. كما سجل نشاط التعدين واستغلال المحاجر انخفاضاً مقداره 1.97% وتشكل أهميته النسبية 4.06% من إجمالي أنشطة الصناعة.

وأوضح التقرير أن أنشطة الصناعات التحويلية سلجت انخفاضاً مقداره 0.35% خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، مقارنة بالشهر السابق والتي تشكل أهميتها النسبية 83.19% من إجمالي أنشطة الصناعة. وذكر أن نشاط إمدادات المياه وأنشطة الصرف الصحي وإدارة النفايات ومعالجتها سجلت ارتفاعاً نسبته 23.07% والذي تشكل أهميته النسبية 0.78% من إجمالي أنشطة الصناعة.

وعلى صعيد الأنشطة الفرعية والتي لها تأثير نسبي كبير على مجمل الرقم القياسي، فقد سجلت بعض أنشطة الصناعات التحويلية انخفاضاً خلال الشهر ذاته، مقارنة بالشهر الذي سبقه، وأهمها صناعة منتجات المعادن المشكلة عدا الماكنات والمعدات، وصناعة منتجات التبغ، وصناعة منتجات المطاط واللدائن، وصناعة الكيميائيات والمنتجات الكيميائية، وصناعة الملابس، وصناعة الجلد والمنتجات ذات الصلة، ونشاط الطباعة واستنساخ وسائط الإعلام المسجلة.

من ناحية أخرى ذكر التقرير أن الرقم القياسي لكميات الإنتاج الصناعي سجل ارتفاعاً في بعض أنشطة الصناعات التحويلية منها صناعة المشروبات، وصناعة المنتجات الصيدلانية الأساسية ومستحضراتها، وصناعة المنتجات الغذائية، وصناعة منتجات المعادن اللافلزية الأخرى، وصناعة الخشب ومنتجاته.

ويتأثر الاقتصاد الفلسطيني كثيرا بسياسات الاحتلال الإسرائيلي، الذي يفرض حصارا محكما على قطاع غزة يمنع استمرار عجلة الصناعة والتجارة، وأدى إلى ارتفاع نسب الفقر والبطالة لتصل إلى أعداد كبيرة تقارب الـ 50% في حين تتأثر مناطق الضفة الغربية كثيرا بإجراءات الاحتلال، وأهمها مصادرة الأراضي وهدم المنشآت الصناعية ووقف العمل في كثير من الورش.

شكوى قضائية ضد تونسيين أداروا الموريتانية التونسية للاتصالات

نواكشوط ـ «القدس العربي»:

ينظر القضاء الموريتاني هذه الأيام في شكوى تقدمت بها إليه، مؤسسة «بوعماتو» تلكوم الموريتانية ضد تونسيين تولوا لفترات متتالية إدارة الشركة الموريتانية التونسية للاتصالات «ماتل». وتضمنت الشكوى اتهامات لهؤلاء المسؤولين بممارسة التحايل المالي.

وشملت الشكوى كلا من نزار بوغيله الرئيس المدير العام الحالي لشركة «ماتل»، ودومينيك سين جان الرئيس المدير العام لشركة «ماتل» فرع تونس تلكوم، ومختار امناكري الرئيس المدير العام السابق لتونس تلكوم، ومحمد الساحلي الرئيس السابق لشركة «ماتل». وحسب ما أكده مصدر في مؤسسة «بوعماتو تلوكوم» فإن الشكوى قدمت يوم 20 كانون الأول/ديسمبر الماضي من طرف رجل الأعمال الموريتاني محمد ولد بوعماتو المساهم بنسبة 39 في المئة في رأس مال فرع شركة «ماتل» في موريتانيا.

وتتهم مؤسسة «بوعماتو تلوكوم» مسؤولي شركتي «تونس تلكوم» و«ماتل» بالتحايل المالي عبر تغيير الحسابات السنوية للشركة واقتناء تجهيزات وهمية وإبرام صفقات مشكوك فيها.

وطلبت مؤسسة «بوعماتو تلوكوم» من القضاء الموريتاني فتح تحقيق سريع مع الأشخاص المذكورين في الشكوى ومع أي شخص له علاقة بالتحايل المالي الذي تعرضت له شركة «ماتل».

وتضمنت الشكوى اتهام المسيرين التونسيين بحجب حسابات مالية وإعلان أرقام مغلوطة لإظهار أن شركة «ماتل» بخير مع أنها على وشك الإفلاس».

وأكدت الشكوى عدم صحة ما صرح به نزار بوغيله في تشرين الثاني/نوفمبر2016 لمجلة «جون أفريك» بخصوص زيادة رقم أعمال «ماتل» بنسبة 7 في المئة واستعادة الشركة لموقفها في سوق الاتصالات.

وكان نزار بوغيله قد أكد لمجلة «جون أفريك» مؤخرا «أن مجموعة «تونس تلكوم» التي تتمتع بنسبة51 المئة من رأس مال «ماتل» واجهت مشاكل مع مؤسسة «بوعماتو تلوكوم» بسبب خلافات في المنظور الاستراتيجي، لكن الطرفين، حسب قوله، اتفقا في النهاية على بيع شركة «ماتل» الذي تتواصل إجراءاته حاليا.

مدن وآثـــار

جزر قرقنة التونسية: اللآلئ المنسيّة

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يضم أرخبيل قرقنة عددا من أجمل الجزر الساحرة والخلابة في البلاد التونسية، وهي آهلة بالسكان ولها عاداتها وتقاليدها التي تميزها عن باقي مدن البلاد، رغم أن أبناء هذه الجزر لا يختلفون عن باقي ساكنة البلاد التونسية من حيث الأصول والأعراق. كما أن لجزر قرقنة باعا في النضال التونسي من أجل التحرر من الاستعمار، فقد أنجبت عددا من المناضلين الوطنيين مثل الزعيم النقابي الشهيد فرحات حشاد، مؤسس الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي اغتالته يد الغدر الاستعمارية قبيل استقلال تونس، والزعيم النقابي الحبيب عاشور وكلاهما ترأس الاتحاد العام التونسي للشغل المتجذر في تربة هذا الأرخبيل وفي أبنائه. يصف الباحث والمفكر التونسي في الشأن الثقافي سهيل دحمان جزر قرقنة في حديثه لـ «القدس العربي» فيقول: «إن تعدد الزوايا التي يمكن أن ننظر من خلالها لجزر قرقنة وتنوع المستويات التي يجب الأخذ بها عين الاعتبار تجعل من هذه المحاولة مثار حيرة إيجابية». فـ«لقرقنة في كل ديوان قصيد». كيف السبيل إذن لتقديمها؟ وبأي أدوات نعرفها ونرسم ملامحها؟ بلغة الجغرافيا أم التاريخ؟ بأدوات الشعراء والأدباء أم أصحاب الأرقام والسجلات أو باعتماد المصادر الشفوية ومخزون الذاكرة الجماعية؟ يندأ الاسم على المسامع كلازمة موسيقية، قرقنة مياه بيضاء كالوفر الثلجي ممتدة على طول مرمى البصر وعرضه، مؤطرة بأشجار النخيل السامقة، مياه الخليج تغري المرء بالاستمتاع وتعده بالراحة. هناك تستطيع أن تنزع عنك همومك وتخلع عنك ملابسك العتيقة وتلقي بها عرض البحر.. تستمتع بما في الجزيرة من جمال إلى آخر، قطرة في كأس السفر عندما تكتشف شيئا سرّيا يشبه السحر فمن الصعب أن تحتفظ بالسر لنفسك....».

ويضيف محدثنا: يقول ابوعبيد عبد الله البكري في كتابه المسالك والممالك «ويقابل صفاقس في البحر جزيرة تسمى قرقنة، يصل إليها المرء بعد ساعة من الإبحار تقريبا. الرحلة تجربة بامتياز والنظر إلى صخرة البوّ بمنطقة الحصار التي وقف عليها هانيبعل، يأخذ الزائر إلى ثنايا التاريخ».

إداريا، الأرخبيل يمثل معتمدية من ولاية صفاقس في الجنوب التونسي يتكون من اثني عشرة عمادة وبلدية وجملة من المؤسسات. بلغة الجغرافيا «يقع أرخبيل قرقنة شمال خليج قابس على بعد حوالي 20 كلم من شاطئ مدينة صفاقس إلى مقام الولي الصالح في شمال جزيرة مليتة سيدي يوسف ويمتد على طول حوالي 35 كلم وعرض لا يتعدى 11 كلم بينما يصل طول السواحل إلى 161 كلم وتبلغ مساحة قرقنة الجملية 15700 هك»، وتطغى على مساحتها السباخ بحوالي الثلث. يتكون أرخبيل قرقنة من جزيرتين رئيسيتين هما غربي (مليتة) وشرقي وهما مأهولتان بالسكان و6 جزر صغيرة هي شرمندية، وسفنو، والرومدية، والرقادية، ولزداد، وقرمدي، إضافة إلى عشرات شبه جزر صغرى بعضها قديم والبعض الآخر حديث.

وبلغة التاريخ يعتبر دحمان أن حضور جزر قرقنة في المعطى التاريخي ضارب في القدم ويمتد على مساحة زمنية تقارب 15 قرنا كانت فيها جسر تواصل بين حضارات تتنوع بين الوضوح والغموض بل إن الدكتور عثمان الكعّاك، وهو باحث تونسي، يذهب، حسب محدثنا إلى أبعد من هذا حيث يشير إلى أن «تاريخ قرقنة يعود إلى ثلاثين قرنا حينما هبطت إليها قبيلة مليتة الأمازيغية فسكنتها وعمّرتها» ويستحضر محدثنا في هذا الإطار قول الدكتور عبد الحميد الفهري الذي جاء فيه : «لقد عانق الأرخبيل أعرق الحضارات واحتضن جل الأصناف البشرية التي يزخر بها البحر المتوسط».

فجزر قرقنة، حسب دحمان هي محطة من محطات المتوسط الأساسية قبل الحضور الغنيقي وبعده كما تشهد على ذلك القبور اللوبيّة ـ الغينيقية المحفورة تحت الأرض في مكان أثري يسمى «القرّابة» قرب «برج الحصار» (منطقة أثرية)، إنها من أقدم الإشارات التي ضمنها هيرودوت في التاريخ منذ القرن الخامس قبل الميلاد وكانت تسمى حينها كيرانيس وقد أضاف بوليب أن المقصود ليس جزيرة واحدة إنما جزيرتين: صغرى وتسمى –cyranitis– وهي حاليا مليتة وكبرى وتسمى –kyrannis– وهو الإسم الراهن للجزيرة اليوم «وعندما تعطلت كل آليات الحضارة الرومانية والبيزنطية تركت المكان للقوة الصاعدة العربية والإسلامية»، ووقع المسلمون بمآثرهم وفعلهم الحضاري وببصمتهم الخاصة على جزء جديد من تاريخ هذا الأرخبيل».

جمال الطبيعة

ويواصل محدثنا قائلا: «إنها من أجمل الجزر التونسية بطبيعتها وواحاتها البحرية ومن يزورها تبدو له من الوهلة الأولى مهجورة. لكنها مع ذلك تبقى آية من آيات الجمال الطبيعي الخام غير المركب وغير المصطنع وربما لهذا سميت بالجزيرة البكر. أشجار النخيل بالمئات إذ تشير الإحصائيات إلى أن غابات النخيل تحتل 34 % من مساحة الجزيرة ولكن بصريا تشعر أنك وسط غابة نخيل عملاقة حدودها سواحل البحر، الدروب الرملية تتعرج بين المباني لتنتهي عند الشواطئ الخالية.لو سألت الشعراء عن أرخبيل قرقنة لأخبروك أنه تسكنه الأساطير وفيه تنام. في ليله تصحو جميلة جميلات المدن البحرية وعند الفجر لا تملكُ سوى أن تسعد بخروج شهقات الانبهار بعد أن تُبصرَ بهاء وجهها في بحرها وصدق من تغنى بجمالها من أبنائها.

وللأسطورة دور مهم في حفظ القيم والعادات والإرث الحضاري عبر الأجيال من أجل ترسيخ الذاكرة الجماعية وضمان استمرارية الثقافة وربطها بجذورها وأبعادها الزمانية والمكانية ومساهمتها في فك عديد الألغاز المتعلقة بحياة جماعة معينة أو مجتمع بأكمله برؤية عصرية وحداثية. فالأسطورة المتأصلة في الذاكرة الجمعية من شانها أن تقدم روافد معرفية وسلوكية ورمزية. ذكر أندري لافار في كتابه «هذه الجزر المنسية»: «تواصل هذه الجزر فتن الإنسان بسحرها بشكل عجيب...ويبدو لنا أن سكان الجزر هم أهم من يجدر دراستهم على وجه الأرض لأنهم يمثلون تنوعا مذهلا ولا سيما سكان الجزر الصغرى وذلك فيما يهم علاقة الإنسان بهذه الجزر». إن وعينا بالقيمة الحضارية لجزر قرقنة وحضورها الأسطوري والتاريخي وموقعها وخصائصها التي يدور رحاها حول البحر بما يمثله من ركيزة أساسية في الكتابات التي اهتمت بها ومجالا خصبا للحديث عنها حيث ذكر اندريه لويس أنه «عندما يلقي الزائر نظرته الأولى عليها يشعر وكأنه ينزل إلى جزيرة أسطورية فالبحر يمثل باب قرقنة المفتوح على العالم والنافذة التي تطل منه على حضارات المتوسط».

وبالنظر في انعكاسات الأساطير وتأثيرها في الذاكرة الجماعية والوعي الجمعي فان إحدى الأساطير ذكرت أن «سرسينة» وهي أميرة يونانية أصابها مرض عضال عجز عن علاجه الأطباء فاشار على الملك شيخ جليل بأنه يرجح أن تشفى ابنته في جزيرة فيها سحر لا يوصف...وافق الملك وأرسل ابنته التي سحرتها الجزيرة بهوائها وبحرها فخيرت مواصلة العيش بها. في أحد الأيام رمى الموج بأمير اسمه «يانق» غرقت سفينته على شواطئ الجزيرة وصادف أن كانت الأميرة موجودة في المكان فأنقذته وأكرمته ثم خيرته بين البقاء أو الرحيل. ولكن الأمير سحره جمال الجزيرة كما فتنته الأميرة فتزوجها وأنجبت له الأطفال الذين سميت أغلب القرى بأسمائهم ولعل هذا الجزء الأخير من الأسطورة هو الذي يجعلنا نستند دائما إلى مفاهيم الذاكرة والخيال والمشاعر الجماعية والفضاءات كامكنة محددة لبنائها.

إبنة البحر

و يختم محدثنا حديثه بالقول: «من خلال جل الكتابات التي اهتمت بجزر قرقنة مثّل البحر مجالا خصبا للحديث عنها فإذا استحضرنا الأساطير أو التاريخ نجد هيرودوت وبوليب وغيرهما من قدماء الإغريق أو الرومان الذين أطنبوا في الوصف وجمع المعلومات وإذا تعمقنا في الفترة الكلاسيكية سواء منها الإسلامية أو المسيحية نذكر البكري والإدريسي والتيجاني وغيرهم كثيرون ممن تعددت قراءاتهم ورؤاهم حول هذا الأرخبيل. أما في الفترة الحديثة والمعاصرة فيمكن أن نكتفي في سياق بحثنا ببعض ما أورده مارمول واندري لويس الذي خصه بأطروحة دكتوراه من خلال دراسة نظرية ومادية ما زالت تمثل مرجعا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه لكل من يروم انجاز بحث يتعلق بهذه الجزر. والأكيد هنا انه لا يمكن قراءة التاريخ عموما دون الرجوع إلى الوثائق وما تحمله الذاكرة الجمعية...التي هي بمثابة الشواهد على أحداثه ومساراته ومحطاته ولا يمكن تصور تاريخ البشرية من دون هذه الشواهد وكذلك الأمكنة والفضاءات المميزة التي حامت حولها كل الأحداث والوقائع.

اعتمادا على ما ذكرنا يمكن أن نقر بان تاريخ جزر قرقنة ارتبط أيما ارتباط بالدور الحركي الذي لعبه البحر حيث مثل مهد الحضارات التي قامت على ضفافه وتلونت بألوانه. فالبحر ملهم المؤرخين والمثقفين من أدباء وشعراء... فالحضارات التي مرت بها هي حضارات بحار كان للبحر الدور الأساسي في قيامها أو بقائها أو اضمحلالها كالحضارة القرطاجية والرومانية والإسلامية وكذلك الفترة الحديثة والمعاصرة. ولقد بين قابريال كامس من خلال دراسته للجزر بأن المجالات الجزيرية ما زالت مغمورة بطرافتها ومدفونة بأسرارها وان الإنسان ما قبل التاريخ ترك بهذه الجزر من البصمات ما يكفي لنعلن بما يقارب الوثوقية كاملة أسبقية هذا العالم البحري على القارات في احتضان الحضارات البكر، بل يذهب إلى حد القول ان هذه الجزر كانت مواطن ثقافة هامة ذات طرافة عميقة بلغت أوجها في بداية عصر المعادن فقد ترتب عن قيام الملاحة تعميم نموذج الثقافة الجزيرية مع محافظة كل جزيرة على انفراديتها وتنوعها». وأما بلغة الباحثين عن الاستثناءات والفرائد فإن جزر قرقنة غنية بالخصوصيات المميزة لها: أولاها، أنها تمثل المكان الوحيد في العالم الذي يحق فيه للأشخاص امتلاك قطعة بحر بالوثائق القانونية والتقسيمات الحدودية، حيث يباع البحر ويُشترى أو يؤجر في مزادات علنية تماما مثلما يحدث في البرّ ويعود امتلاك البحر بجزر قرقنة لآلاف السنين، وثانيها أن نساءها كما يرى ديسيوا هن أفضل نساء القارة «لنشاطهن وحيويتهن.....»، أما ثالثها فجزيرة قرقنة يعرفها التونسيون بالقادة النقابيين الذين أنجبتهم ومنهم فرحات حشاد مؤسس الاتحاد العام التونسي للشغل والحبيب عاشور الذي قاد الاتحاد سنوات طويلة. وآخرها وهذا مشهود لدى العموم إن المنتمي للجزيرة عندما يذهب للعمل أو للدراسة خارجها فإنه لا يحدّث الناس إلا عن قرقنة حتى ينسوا اسمه الحقيقي فلا ينادونه بعد ذلك إلا بالقرقني!

إن «جزيرة شعب البحر» كما يحلو للبعض تسميتها يقل فيها الشباب ويكثر فيها الأطفال والشيوخ فهي «الجزيرة التي يهجرها شبابها فتشيخ وذلك هو قدرها». وبالرغم من كل هذا فقد قيل «لقد تبنتنا جزر قرقنة وأهلها وهي تعلم أننا أوفياء لها نعود إليها ونحن سعداء وهي التي تذكرنا دائما بقولها: يا قرقنة يا قرقارة» تظل تنادي أولادها حين يغيبون عنها حتى عودتهم. كل مكان بالجزيرة يمثل ذاكرة وحنين فبينها وبين أبنائها حبل سري يعجب له المتأمل لشدة متانته وقوة رابطته إلى درجة يصعب معها تفسير هذه الجاذبية الجزيرية».

قرقنة اليوم

يتصل أهالي قرقنة بباقي مدن البلاد التونسية، وبمدينة صفاقس تحديدا من خلال العبّارة أو «اللود» كما يسميه أهل المنطقة. ويحمل اللود البشر والسيارات والبضائع في الاتجاهين بحرا باعتبار عدم وجود وسيلة نقل أخرى، ولا يوجد أيضا جسر يسهل التنقل بين البابستين شبيه بذلك الذي يربط جزيرة جربة بالأراضي التونسية.

ويتوفر أرخبيل قرقنة على كميات على ثروات طبيعية وبساهم مساهمة فاعلة في الحركة الاقتصادية للبلاد. فبالإضافة إلى الثروة السمكية فإن في قرقنة حقول للغاز الطبيعي تستغلها شركة بتروفاك البريطانية التي تواجه مشاكل في الآونة الأخيرة وتعطل إنتاجها بفعل كثرة الاضرابات.

ولأهالي قرقنة عادات وتقاليد خاصة بهم موروثة منذ القديم وساهم فيها تعاقب الحضارات الذي عرفته تونس عبر تاريخها الطويل. ولديهم أيضا تراث غنائي وموسيقي، وهو ما جعل «طبال قرقنة» رمزا أساسيا من الرموز الفلكلورية في الأرخبيل وجزءا من هوية الأرخبيل.

وبحكم العلاقة المتينة بين أبناء الأرخبيل والبحر فقد اعتمد أهل قرقنة كثيرا في أكلاتهم على منتوجات البحر وخصوصا الاخطبوط. ولعل الكسكسي المطبوخ بهذا الكائن البحري يبقى أجود وأهم الأطباق التي يمكن تذوقها، كما أن البعض يحبذ الأخطبوط، أو القرنيط كما يسمى في تونس، مطبوخا في حساء أو مشويا وهو المتوفر بكثرة في تلك الربوع.

رياضة

أموال الدوري الصيني

صيحة تحذيرية الى الدوريات الكبرى!

بكين ـ «القدس العربي»:

أثار انتقال النجم الأرجنتيني المخضرم كارلوس تيفيز إلى الدوري الصيني القلق في أوساط الكرة الأرجنتينية، رغم أن انتقاله هذا يعد مؤشرا وعلامة أكثر أهمية لباقي دول العالم، فقد بات السوق الآسيوي الجديد مصدرا للخطر للدوريات الكبرى، التي قد تفقد أبرز نجومها شيئا فشيئا أمام الرواتب الفلكية، التي تدفعها أندية العملاق الآسيوي.

ويحصل تيفيز على 84 مليون دولار إذا أكمل عقده، الذي يمتد لعامين، مع نادي شنغهاي شينهوا الصيني، حسب ما أعلن الأخير ونادي بوكا جونيورز الأرجنتيني، الذي انتقل له المهاجم الدولي قبل عام ونصف العام من أجل أن يختم مسيرته معه عقب انتهاء ارتباطه بنادي يوفنتوس الإيطالي. وأكدت صحيفة «لا ناسيون» الأرجنتينية أن تيفيز (33 عاما) سيكون اللاعب صاحب أعلى أجر في العالم، متخطيا مواطنه ليونيل ميسي، نجم برشلونة، والبرتغالي كريستيانو رونالدو مهاجم ريال مدريد، وهما الثنائي، الذي تقاسم جائزة أفضل لاعب في العام خلال العقد الأخير.

وقبل انتقال تيفيز الى الدوري الصيني، حط أرجنتيني آخر رحاله هناك قبل عام، وهو المهاجم ازيكيل لافيتزي، لكن ما الذي دفع نجم كبير مثل لافيتزي الانتقال إلى تشنهوانغداو، المدينة الصينية الساحلية الواقعة شرقي الصين؟ وتشتهر تشنهوانغداو بالصناعات الثقيلة وبوجود ميناء تصدير الفحم الأكبر في الصين، وهذا ما يجعل المدينة مكانا غير صحي على الإطلاق، حيث تظهر المؤشرات الرسمية ارتفاع نسبة الأبخرة الكيميائية والملوثات إلى مستويات ضارة بالصحة. وبالطبع لم يتأثر لافيتزي في قراره بالانتقال إلى الصين بأن بداية سور الصين العظيم تقع في تشنهوانغداو أو أن هذه المدينة تشتهر بتقديم أطباق الجمبري المقلي، لكن السبب الأكثر قبولا وراء هذه الخطوة يبدو الراتب الكبير، الذي يتقاضاه لاعب باريس سان جيرمان الفرنسي السابق، مع ناديه الجديد هيبي فورشين. وطبقا للتقارير الإعلامية، التي لم يؤكد على صحتها نادي هيبي في أي مناسبة، يتقاضى لافيتزي أسبوعيا 578 ألف يورو (600 ألف دولار تقريبا)، بواقع 150 ألف يورو أكثر مما يتقاضاه كريستيانو رونالدو، ليصبح من أعلى اللاعبين أجرا في العالم. وداعبت الثروة الضخمة والأموال المتدفقة في الدوري الصيني أحلام اللاعب البرازيلي الدولي أوسكار، الذي قرر الأسبوع الماضي الانتقال إلى نادي شنغهاي إس أي بي جي. ويتقاضى لاعب الوسط البرازيلي أكثر من 21 مليون يورو سنويا، بالإضافة إلى حصول فريقه السابق تشلسي على 70 مليون يورو مقابل رحيله. ويعتبر رحيل أوسكار إلى الصين أهم صفقات موسم الانتقالات الشتوية.

وانتقد الألماني يورغن كلوب، مدرب ليفربول الإنكليزي، القرار الذي اتخذه أوسكار بالانتقال إلى الدوري الصيني، وقال: «ليست لدي فكرة لماذا يتخذ أحدهم مثل هذه القرارات، هذا بالنسبة لي لا يعد خيارا، فالدوري الصيني مسابقة لا تعد المنافسة فيها أمرا مهما، من السخيف أن ترحل من هنا وأنت في الـ25 من العمر، يمكن القيام بهذا في مرحلة أخرى من عمر اللاعب، ولكن ليس في الـ25». وفي وقت سابق، نجح شنغهاي في الحصول على خدمات مهاجم برازيلي آخر، هو هالك. وحط لاعبون آخرون رحالهم في الدوري الصيني خلال الفترة الماضية مثل البرازيليين اليكس تيكسيرا وراميريز والكولومبي جوفاني مورينو والإيفواري جيرفينيو، وهو ما أطلق صيحة تحذيرية في أوساط الأندية الغربية.

يذكر أن اللاعب الألماني لوكاس بودولسكي، المحترف في جالطة سراي التركي، يعتبر أحد نجوم الكرة العالمية القريبين من الانتقال إلى الصين أيضا خلال الفترة المقبلة، فيما أشيع أن شنغهاي سيبع الصيني، دخل في مفاوضات مع مسؤولي بوروسيا دورتموند الألماني للتعاقد مع المهاجم الغابوني بيير أوباميانغ خلال فترة الانتقالات الشتوية الجارية، وتقدموا بعرض مالي وصلت قيمته إلى 150 مليون يورو يتم منحها لمسؤولي دورتموند نظير الاستغناء عن اللاعب بخلاف المقابل المالي الذي سيتقاضاه المهاجم الغابوني المقدر براتب سنوي 41 مليون يورو.

وحذر الإيطالي انطونيو كونتي، مدرب تشلسي، الذي اضطر إلى قبول رحيل أوسكار، من خطورة القدرات المادية الفائقة للدوري الصيني، التي اعتبرها خطرا محدقا بكرة القدم على المستوى العالمي. ومن العجيب والمثير للسخرية في آن واحد، أن الأموال، التي ساهمت في جعل مسابقة الدوري الإنكليزي في هذه المكانة المرموقة، باتت في الوقت الراهن مصدرا للتهديد.

نقاط الجذب

وأصبحت الكرة الصينية جاذبة أيضا للمدربين العالميين من أمثال الإيطالي مارشيلو ليبي والبرازيلي لويز فيليبي سكولاري والألماني فيليكس ماغاث وآخرين، ممن خضعوا للإغراءات القادمة من أقصى الشرق. وفي هذا الإطار، قرر المدرب الأوروغواني غوستافو بويت، الذي بدأ الموسم الجاري مع ريال بيتيس الأسباني، الانتقال أيضا إلى الدوري الصيني ليتولى تدريب تيفيز مع نادي شنغهاي شينهوا. وأعطى سيرخيو باتيستا، المدرب السابق للأرجنتين ومدرب شنغهاي شينهوا حتى عام 2014، تفسيرا لظاهرة الدوري الصيني، من خلال تصريحات، حيث قال: «في الصين يرغبون في التعاقد مع النجوم من أجل الدعاية، كرة القدم عمل تجاري مهم والصينيون لا يريدون أن يبقوا خارج اللعبة». وأكد باتيستا أن هناك سببا آخر لاهتمام الصين بالتعاقد مع كبار النجوم، يتمثل في رغبتها في تنظيم بطولة كأس العالم 2034. وأضاف باتيستا، الفائز بمونديال 1986 مع المنتخب الأرجنتيني، قائلا: «يحلمون في الصين بأن يكونوا مقرا لاستضافة مونديال 2034 ولهذا يريدون الارتقاء بكرة القدم». وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر الرئيس الصيني شي جين بينغ، من الملعبين بكرة القدم ويأمل في حصد بلاده للقب عالمي. ورغم ذلك، تدلل بعض المؤشرات، على أن الاستثمارات الضخمة في الكرة الصينية، ستبدأ في التقلص. ويعتبر أول هذه المؤشرات هو نية الحكومة في التدخل للتحكم في الرواتب المبالغ فيها وفي انتقالات اللاعبين من الخارج إلى الدوري الصيني. وحتى هذه اللحظة لم تؤثر انتقالات كبار النجوم إلى الصين في زيادة قوة منتخبها الوطني، الذي يملك فرصا ضئيلة للتأهل إلى مونديال 2018 بروسيا. وكي تكتمل الصورة في هذا الإطار، أعلن الاتحاد الصيني لكرة القدم أنه سيقلص في المستقبل عدد اللاعبين الأجانب في كل فريق من أربعة إلى ثلاثة لاعبين.

حصاد الكرة الاسبانية

عام لا ينسى لزيدان والريال... وحزين للمنتخب... ومتناقض لبرشلونة!

مدريد ـ «القدس العربي»:

عام 2016 شهد تولي الفرنسي زين الدين زيدان تدريب ريال مدريد وفاز معه بلقب دوري أبطال أوروبا في الموسم الأول له، فيما اقتنص برشلونة لقب الدوري الأسباني في الوقت الذي سجل فيه المنتخب الأسباني تجربة باهتة في يورو 2016، وتعرض غاري نيفيل للإقالة من تدريب بلنسية. وفي ما يأتي تسلسل أحدث السنة في الكرة الاسبانية.

كانون الثاني يناير

بدأ ريال مدريد العام الجديد بإقالة مدربه رافاييل بنيتيز في الخامس من يناير وتم تعيين خلفا له، رغم أن بنيتيز فاز في 17 مباراة خلال 25 مباراة له مع النادي الملكي ولم يخسر سوى ثلاث مرات، ولكن واحدة من تلك الهزائم كانت ثقيلة حيث سقط الفريق أمام ضيفه برشلونة بأربعة أهداف نظيفة، أداء الفريق لم يكن جذابا. ورغم الفوز الكاسح للريال على رايو فاليكانو 2/10 قبل بداية فترة العطلات الشتوية، فإن بنيتيز فقد عمله عقب التعادل مع بلنسية بقيادة مدربه غاري نيفيل في الثالث من يناير.

شباط فبراير

كان نيفيل يعاني في تدريب بلنسية حيث خاض 11 مباراة بدون أن ينجح في تسجيل أي انتصار، لكن مسيرة الفريق في كأس أسبانيا سارت بشكل جيد ويبدو أنها حافظت على وظيفته لبعض الوقت، قبل أن يتعادل بلنسية مع برشلونة في إياب المربع الذهبي بعدما خسر صفر/7 في الذهاب حيث سجل لويس سواريز أربعة أهداف وليونيل ميسي ثلاثة أهداف، وكان من الممكن أن تنتهي المباراة بثمانية أهداف لولا إهدار نيمار ركلة جزاء، ومع عودة حافلة بلنسية إلى ملعب الفريق كانت الجماهير الغاضبة في انتظاره للمطالبة برحيل.

آذار مارس

ظل نيفيل في منصبه حتى مباراة الإياب لكاس أسبانيا أمام برشلونة، كما حصل على فرصة طوال شهر مارس في محاولة لانتشال الفريق من كبوته ولكن نهاية المغامرة جاءت بنهاية هذا الشهر، بعد أن حقق ثلاثة انتصارات فقط في 16 مباراة بالدوري الأسباني ليتراجع الفريق من المركز التاسع إلى المركز الرابع عشر. جماهير بلنسية لم تكن تعرف إذا كان عليها الشعور بالغضب أو بالسعادة بعد انتقال نيفيل إلى المنتخب الإنكليزي حيث عمل مساعدا لروي هودجسون، لكن الجماهير في النهاية احتفلت برحيله وتولى باكو ايستاران المدرب المساعد السابق لليفربول المهمة خلفا له.

نيسان ابريل

لم يقدم زيدان بداية رائعة في تدريب لريال مدريد وخسر أمام أتلتيكو في الدربي صفر/1 على ملعب «سانتاياغو بيرنابيو» في فبراير، حيث تراجع الفريق بعض الشيء في صدارة الدوري وبات التركيز منصبا على دوري أبطال أوروبا، كما خسر صفر/2 أمام فولفسبورغ الألماني في دور الثمانية في السادس من ابريل، لكن الملكي نجح في قلب الطاولة في الإياب وفاز بثلاثة أهداف نظيفة حملت توقيع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو ليتفوق الفريق 3/2 في مجموع اللقاءين.

أيار مايو

توج برشلونة بلقب الدوري في 14 مايو بعد فوزه على غرناطة بثلاثة أهداف نظيفة حملت توقيع لويس سواريز، ليرفع رصيده من الأهداف إلى 40 هدفا ويضمن لقب الحذاء الذهبي على المستوى الأوروبي، كما أن الموسم الرائع الذي قدمه قاده لتجديد عقده مع النادي الكتالوني لأربعة أعوام ونصف العام في كانون الأول/ ديسمبر ليبقى مع الفريق حتى 2021.

حزيران يونيو

استمرت هيمنة الفرق الأسبانية على المسابقات الأوروبية، للعام الثالث على التوالي فازت الفرق الأسبانية بلقبي دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي، حيث حصد الريال دوري الأبطال فيما أحرز اشبيلية الدوري الأوروبي للمرة الثالثة على التوالي، وبالتالي لم يكن من الغريب أن يتم وضع أسبانيا على رأس الفرق المرشحة للفوز بلقب يورو 2016 في فرنسا، ولكن النهاية كانت صادمة وخرج الفريق من دور الستة عشر على يد إيطاليا.

تموز يوليو

رغم اخفاق الماتادور في فرنسا فإن لاعبي الدوري الأسباني تألقوا في يورو 2016 حيث حصل الفرنسي انطوان غريزمان مهاجم اتلتيكو مدريد على لقب هداف البطولة بجانب جائزة أفضل لاعب، كما قاد غاريث بيل نجم الريال، منتخب ويلز لتسجيل مسيرة خيالية في البطولة والصعود إلى المربع الذهبي، كما ساهم كريستيانو رونالدو النجم الأخر للريال في تتويج منتخب البرتغال باللقب للمرة الأولى، لكنه أنهى البطولة بشكل درامي حيث خرج مصابا في الشوط الأول أمام فرنسا في نهائي البطولة وسط حالة من البكاء الشديد. وشهد يوليو أيضا تعيين جولين لوبتيغي مدربا لمنتخب أسبانيا خلفا لفيسنتي دل بوسكي الذي استقال.

آب أغسطس

فترة الانتقالات الصيفية اغلقت أبوابها في نهاية الشهر، واكتفى الريال بضم لاعبه السابق الفارو موراتا من يوفنتوس، فيما انفق برشلونة الكثير من المال وتعاقد مع ياسير سيليسن حارس أياكس ولوكاس ديني من باريس سان جيرمان وصامويل اومتيتي من ليون ودينس سواريز من فياريال وباكو الكاسير واندري غوميز من بلنسية في صفقات كلفت خزينة النادي 123 مليون يورو، فيما تعاقد لاس بالماس مع كيفن برنس بواتينغ وفياريال مع الكسندر باتو واشبيلية مع سمير نصري على سبيل الإعارة.

ايلول سبتمبر

رغم التعاقدات الوفيرة، بدأ برشلونة مشواره في الموسم الجديد من الدوري في حملة الدفاع عن اللقب بشكل باهت وخسر أمام الافيس الصاعد حديثا في العاشر من سبتمبر على ملعب كامب نو، كما خسر نقاطا على ملعبه أمام الريال واتلتيكو وملقة قبل أعياد الميلاد.

تشرين الأول اكتوبر

بين شهري سبتمبر واكتوبر سجل الريال مسيرة باهتة حيث تعادل في ثلاث مباريات متتالية أمام فرق ترتدي الزي الأصفر، هي فياريال ولاس بالماس وبوروسيا دورتموند ثم تعادل على ملعبه أمام إيبار الذي ارتدى أيضا الزي الأصفر، لكن الفريق وضع هذه المسيرة خلف ظهره واكتسح ريال بيتيس 6/1 في المباراة التالية.

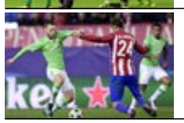

تشرين الثاني نوفمبر

جوش بوبيه مدرب بيتيس تعرض للإقالة في 12 نوفمبر، في الوقت الذي حصل الريال على جرعة من الثقة بعد الفوز الكاسح على بيتيس وفاز على اتلتيكو 3/صفر في آخر مباراة دربي تقام على ملعب فيسنتي كالديرون القديم.

كانون الأول ديسمبر

الشهر الأخير من العام كان في صالح ريال مدريد أيضا، حيث فاز على كاشيما انتلرز الياباني 4/2 ليتوج بكأس العالم للأندية حيث سجل رونالدو ثلاثة أهداف (هاتريك). وفي الاسبوع ذاته فاز رونالدو بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم للمرة الرابعة. وأنهى الريال عام 2016 في صدارة الدوري الأسباني بفارق ثلاث نقاط أمام برشلونة الثاني وتتبقى له مباراة مؤجلة، بينما يعتبر اشبيلية تحت قيادة مدربه خورخي سامباولي مفاجأة الموسم حيث يحتل المركز الثالث برفقة اتلتيكو مدريد، قبل استئناف الموسم.

أبرز الغرائب الرياضية في 2016

دراج مرهق وتوأمان متحدان ومياه أولمبية خضراء ولوثة السباقات!

لندن ـ «القدس العربي»:

لا تنحصر الرياضة بين الانتصارات والهزائم وحسب، لكن المواقف الطريفة تشكل جزءا أيضا من اللعبة، وفي ما يأتي أغرب عشرة مواقف حدثت في عالم الرياضة خلال عام 2016:

دراج يركض بدون دراجته

مرتديا لباسه الأصفر يترك دراجاته المعطلة على الأرض ويركض لمسافة 100 متر، هذا هو الدراج البريطاني كريس فروم خلال المرحلة الأخيرة من سباق فرنسا الدولي للدراجات (تور دو فرانس)، التي طافت صورته على هذا النحو أرجاء العالم ولكن هذه العثرة لم تمنعه من الفوز بالسباق للمرة الثالثة. وتعرض الدراج البريطاني للسقوط بعدما توقفت أمامه إحدى الدراجات البخارية التابعة لإحدى شبكات البث التليفزيوني بشكل مفاجئ بسبب تزاحم الجماهير على طريق السباق، لتأتي دراجة أخرى لتصطدم به من الخلف وتحطم إطار دراجته. وقال فروم عقب السباق: «قلت لنفسي: لا توجد دراجة وكنت أعلم أن سيارة المساعدة تبعد خمس دقائق في الخلف ولذا كان علي أن أركض». وقرر منظمو السباق عدم احتساب الوقت الخاص بالجزء الأخير من السباق ليظل فروم في المركز الأول.

كريس فروم

المياه العكرة في ريو

لم تحتج الصور ومقاطع «الفيديوهات» في الانتشار بسرعة كبيرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تلك التي التقطت لحوض الغطس لمجمع الرياضات المائية «ماريا لينك» أثناء أولمبياد ريو، عندما اكتست صفحة المياه في ذلك الحوض باللون الأخضر، ما أثار العديد من التكهنات. ماذا حدث؟ هل أصاب العفن المياه؟ هل هذا يشكل خطرا على الرياضيين؟ هل نسبة الكلور مرتفعة؟ كانت هذه هي الأسئلة، التي أثارها ذلك المشهد غير المألوف لمياه حوض السباحة قبل انطلاق منافسات الغطس. وأوضح الاتحاد الدولي للسباحة أن السبب الرئيسي وراء تغير لون المياه هو خلو خزانات التنقية من المواد الكيماوية، مؤكدا أن هذا الأمر لم يتسبب في انزعاج السباحين المشاركين في المنافسات. ورغم ذلك، أصبحت تلك الحادثة أحد أبرز المشاهد المثيرة للانتقادات في حق اللجنة المنظمة للأولمبياد.

مياه معكرة في ريو

تمنى ألا ينتجوا أوقية ذكرية

إذا كانت المباراة المملة، التي تعادلت فيها فرنسا سلبا مع سويسرا في كأس أمم أوروبا الأخيرة، دخلت التاريخ، فذلك لن يكون إلا بسبب ما حدث مع قمصان منتخب سويسرا في ذلك اليوم. واضطر لاعبو سويسرا أدمير محمدي وبريل إيمبولو وبيليريم جيميلي وغرانيت شاكا، إلى تغيير قمصانهم خلال المباراة أكثر من مرة بداعي تعرضها للتمزق مع أبسط الاحتكاكات مع لاعبي الفريق المنافس. وقال النجم السويسري شكوردان شاكيري ساخرا بعد المباراة: «أتمنى ألا تتجه بوما لصناعة الأوقية الذكرية». ونشرت شركة بوما الألمانية بيانا أكدت فيه أن قمصان المنتخب السويسري تم تصنيعها من أقمشة رديئة وأن الأمر لن يتكرر.

التوأم المتحد

تحول مشهد تخطي التوأم البريطاني اليستير وجوناثان براونلي خط النهاية لمونديال الثلاثي «ترياثلون» الأكثر تداولا خلال المرحلة الأخيرة من البطولة، التي أقيمت هذا العام في مدينة كوزوميل المكسيكية. وبدا المشهد مختلفا للغاية ودخيلا على الرياضة العالمية، حيث لم يكن لجوناثان الوصول إلى خط النهاية بدون مساعدة اليستير، الذي ما إن رأى شقيقه يتداعى من فرط المجهود والحرارة والرطوبة الشديدة لمنطقة الكاريبي المكسيكية حتى قام بمساعدته حتى يستطيع أن يكمل ركضا الأمتار الأخيرة من السباق. وبدلا من أن ينهي السباق في المركز الأول، آثر جوناثان المركز الثاني مقابل مساعدة شقيقه، تاركا الصدارة لصالح الأسباني ماريو مولا.

بدون مقعد لكن فازت بميدالية

اضطرت الدراجة الألمانية كريستينا فوغل الانتظار حتى حسمت تقنية «السبق الضوئي» فوزها بالميدالية الذهبية في إحدى سباقات الدراجات بدورة الألعاب الأولمبية الماضية. ومن المدهش أن فوغل فقدت المقعد الخاص بدراجتها أثناء صراعها على المركز الأول مع نظيرتها البريطانية ريبيكا جيمس، ما اضطرها إلى إكمال السباق واقفة فوق بدالي دراجتها. وقالت الدراجة الألمانية، التي فازت بالسباق بفارق أربعة مليمترات: «هذا أمر مثير للجنون، هذا الانتصار الأولمبي الأول بدون مقعد»، مؤكدة في الوقت نفسه أن هدفها الأول في السباق كان الحفاظ على خط سيرها داخل حارتها وتفادي الاصطدام بالمتسابقات الأخريات.

كريستينا فوغل

الركض جانبا في ماراثون أولمبي

كان العداء الأرجنتيني فيديريكو برونو بعيدا عن الصعود إلى منصة التتويج في أحد الماراثونات بأولمبياد ريو الأخيرة، إلا أن إصراره ومجهوده الكبير حازا إشادة الجميع، حيث أنه نجح في إتمام السباق رغم التقلصات العضلية، التي هاجمته. وابتكر الرياضي (23 عاما) تكتيكا جديدا للتغلب على آلامه وانهاء السباق، فقد حافظ على تقدمه بالتحرك بشكل جانبي، حيث لم يكن يملك خيارا آخر لتفادي الآلام. وعلى هذا النحو قطع برونو الكيلومترات السبعة الأخيرة من السباق، بعدما كاد أن يغادره لولا مساعدة العداء الأوروغوايانى ديرليس آيالا له. وقال العداء الأرجنتيني، الذي حل في المركز 137 في ذلك الماراثون: «كنت أشعر بالتقلصات في جميع جسدي، شعرت بالخزي من الوصول بهذا الشكل، جرجرة، كما لو كنت مسنا، لكنني رياضي أولمبي».

صافرات الاستهجان في أولمبياد ريو

على النقيض مما يحدث في رياضات أخرى، تتميز رياضة ألعاب القوى بجمهورها، الذي يساند الرياضيين، بعيدا عن الميول والأهواء، إلا أن أولمبياد ريو 2016 شهدت استثناء لهذه القاعدة في الجولة النهائية لمنافسات القفز بالزانة، عندما أثار حضور تياغو دا سيلفا، أيقونة رياضة العاب القوى في البرازيل، حماس جمهور البلد المضيف. وفي ليلة ممطرة نجح فيها دا سيلفا في كتابة فصل النهاية لسطوة وسيطرة الفرنسي رينو لافيينيه، أطلق الجمهور البرازيلي صافرات الاستهجان ضد اللاعب الفرنسي. وأصاب رينو بالجنون بسبب صافرات الجماهير وألقى من يده الزانة خلال محاولة قفز (ستة أمتار وثمانية سنتيمترات)، وهي المحاولة، التي كان يعني نجاحه فيها الفوز بالميدالية الذهبية. وبعد انتهاء المنافسات تحدث لافيينيه عن تصرف الجماهير البرازيلية ووصفه بأنه مماثل لما قامت به الجماهير أصحاب الأرض مع العداء الأمريكي جيسي أوينز خلال أولمبياد برلين 1936.

هاميلتون وروزبيرغ وصراع لا ينتهي

المنافسة بين السائقين نيكو روزبيرغ ولويس هاميلتون عادت لترفع من وتيرة الإثارة في سباقات الجائزة الكبرى لبطولة العالم لفورمولا–1. وعاد السائقان الألماني والبريطاني خلال صراعهما على لقب بطل العالم لإثارة التوتر والضغوط داخل فريقهما مرسيدس، الذي أخفق في كثير من الأحيان في السيطرة على غريزة سائقيه. وغادر السائقان سباق أسبانيا بعدما اصطدما ببعضهما بعضا في اللفة الأولى، عندما كان يسعى هاميلتون لتجاوز روزبيرغ، ما دفع نيكي لاودا، رئيس مجلس الرقابة في فريق مرسيدس، إلى اعتبار ما حدث «أمرا غير مقبول»، ليعترف السائق البريطاني بالخطأ الذي ارتكبه. وفي سباق أبوظبي خالف هاميلتون تعليمات فريقه بالقيادة ببطء للسماح لأي سائق آخر بتجاوز روزبيرغ ومن ثم تحقيق الفوز بالسباق، ليزيد من حظوظه هو في التتويج.

تجاوز كيرغيوس لجميع الخطوط الحمر

أصبح نك كيرغيوس الفتى المدلل الجديد لرياضة التنس، فقد ملأ عام 2016 بالفضائح. ودخل اللاعب الأسترالي في مواجهة قوية للغاية مع اللاعب السويسري ستانسيلاس فافرينكا، بعدما أطلق تصريحات غير ملائمة عن صديقة الأخير. ولكن الموقف الأكثر غرابة لهذا اللاعب كان خلال بطولة شنغهاي، عندما سقط أمام الألماني ميشا زفيريف 3/6 و1/6 في مباراة استغرقت 48 دقيقة فقط. وشهدت المباراة تراجعا كبيرا في مستوى اللاعب الأسترالي، كما انتهج أسلوبا يفتقد للاحترافية، بعدما دخل في مشادة كلامية مع أحد الجماهير. وقال كيرغيوس عقب ذلك اللقاء: «مستواي أفضل بكثير، لا يمكنني التحدث عن أعذار، أشعر بالأسف». وعوقب بالإيقاف ثلاثة أسابيع، كما تم تغريمه بـ 25 ألف دولار وخضع لجلسات علاج نفسي، على خلفية التصرفات، التي صدرت منه خلال اللقاء.

من حارس مرمى إلى مصارع شرس

من حارس مرمى سابق للمنتخب الألماني لكرة القدم إلى المصارعة الحرة، هكذا أصبح تيم فايس مثالا صارخا على التحول الجذري في عالم الرياضة، وهو الأمر، الذي قام به على نحو ناجح. وبدأ فايس أو «الماكينة» كما يعرف في الوقت الراهن، الحارس السابق لفيردر بريمن وهوفنهايم، مسيرته في رياضته الجديدة بالفوز في إحدى منافسات الفرق بالمجمع الأولمبي بمدينة مونيخ الألمانية. وتغلب فايس (34 عاما)، الذي يبلغ طوله 1.93 متر، برفقة زميليه المخضرمين سيسارو وشيموس على فريق «شاينغ ستارز»، بقيادة بو دالاس في البطولة، التي نظمتها مؤسسة الترفيه الرياضي في عالم المصارعة «دبليو إي إي»، التي تجمع مباريا بين القدرات الجسدية والعرض المتع. وقال فايس بعد مشاركته الأولى في منافسات المصارعة: «إنها تجربة لم أخضها يوما في كرة القدم».

تيم فايس

أبرز مقولات الرياضيين

- «انتهى المنتخب بالنسبة لي، لقد خضت أربعة نهائيات، الأمور لا تسير معي على ما يرام» (نجم كرة القدم الأرجنتينية ليونيل ميسي عقب خسارته نهائي كوبا أمريكا المئوية، قبل أن يعود ويعدل عن قراره بالاعتزال الدولي في وقت لاحق).
- «هؤلاء الزملاء يموتون واحدا تلو الآخر، بالنسبة لنا كل مباراة هي معركة، هي حرب» (اللاعب فيرناندو توريس، نجم أتلتيكو مدريد قبل الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا أمام بايرن ميونيخ).
- «أتيت كملك، وسأرحل كأسطورة» (النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش عبر «تويتر» لحظة وداعه لنادي باريس سان جيرمان).
- «كنت من ثقافة مختلفة ومن أجل هذا تحتاج إلى وقت، تغيير الأمور هنا أمر صعب» (المدرب الأسباني جوسيب غواريديولا في الأيام الأخيرة له مدرباً لبايرن ميونيخ).
- «دخلت البطة الصغيرة القبيحة وسجلت، الآن أصبحت بجعة رائعة» (فيرناندو سانتوس مدرب البرتغال متحدثا عن هدف إيدر في نهائي كأس أمم أوروبا).
- «مهمتي انتهت، الموضوع حسم» (السائق الألماني نيكو روزبيرغ بعدما أعلن بشكل مفاجئ اعتزاله منافسات فورمولا–1 بعد فوزه بلقب بطل العالم).
- «أنا الأعظم» (العداء الجمايكي يوسين بولت بعدما توج بالميدالية الذهبية التاسعة وأعلن اعتزاله الألعاب الأولمبية).
- «هل سيكون هناك مايكل فيلبس آخر؟، بالطبع لا. ولا أتجاسر في البحث عنه، إنه مميز للغاية، إنه ليس الشخص الذي يظهر حتى مرة واحدة في كل جيل ولكن كل عشرة أجيال» (بوب بومان مدرب المنتخب الأمريكي للسباحة، بعد اعتزال مايكل فيلبس، الذي فاز برقم قياسي من الميداليات الذهبية بلغت 23 ميدالية).
- «هذه ليست كرة قدم، هذه أول مرة أرى فيها شيئا كهذا في ألعاب القوى... في عام 1936 الجمهور وقف أيضا ضد جيسي أوينز، لم نر هذا منذ ذلك الوقت» (البطل الفرنسي رينو لافيينيه، متحدثا عن تصرفات الجماهير البرازيلية في نهائي منافسات القفز بالزانة، الذي خسره أمام البرازيلي تياغو دا سيلفا).
- «لم أر أي شيء فظيع في الصراع بين الجماهير، على العكس، الفتيان قاموا بعمل طيب، فليستمروا على هذا المنوال» (السياسي والقيادي الكروي الروسي إيفور ليبيديف متحدثا عن المواجهات، التي اندلعت بين المشجعين المشاغبين (هوليغانز) لروسيا وإنكلترا خلال يورو 2016).
- «أتمنى ألا تنتج يوما أوقية ذكرية، هذا لن يكون أمرا جيدا» (النجم السويسري شكوردان شاكيري عقب مباراة منتخب بلاده في يورو 2016، شهدت تمزق العديد من قمصان زملائه).
- «أعتقد أنهم من اليوم سيغيرون اليوم الوطني في أيسلندا» (هيمير هالغريمسون، مدرب منتخب أيسلندا، بعد التأهل التاريخي لفريقه إلى دور الستة عشر من يورو 2016).
- «توماس مولر لا يمكن أن يصاب، إنه من لحم وعظم فقط» (اللاعب الهولندي آربين روبين، الذي كان ضحية للعديد من الإصابات مؤخرا، متحدثا عن زميله القوي في بايرن ميونيخ)
- «أرى عينين وأنفا وفما» (المدرب السابق لفولفسبورغ الألماني، ديتير هيكينغ، ردا على سؤال عما يراه في وجه لاعبيه قبل مواجهة ريال مدريد).
- «صيحتي الأخيرة، هذا شيء قد يتأخر لسنوات» (لاعب التنس السويسري روجيه فيدرر، المصنف الأول عالميا سابقا، متحدثا عن نهاية مسيرته في عالم اللعبة البيضاء).
- «الفريق الروسي أفسد دورة الألعاب الأولمبية بلندن بشكل غير مسبوق» (المحقق الكندي ريتشارد مكلارين في تقريره عن فضائح المنشطات في الرياضة الروسية).
- «نعم، في أمريكا الشمالية والجنوبية هذا أمر طبيعي، في أوروبا ليس طبيعيا» (الرئيس السابق للفيفا، جوزيف بلاتر، عن قبول الرشاوي بين قيادات كرة القدم).

خلدون الشيخ

«البريميرليغ»... محطم كبرياء نخبة المدربين!

كانت لحظات غريبة، عندما ظهر المدرب الاسباني بيب غواريديولا متوتراً، غاضباً ومنفعلاً، رغم فوز فريقه مانشستر سيتي على بيرنلي في الجولة الأخيرة من الدوري الانكليزي... كان يتصرف عكس الصورة التي طبعت في مخيلة الكثيرين، بل لم يشاهده عليها أحد خلال المواسم الأربعة التي قضاها مع برشلونة في الدوري الاسباني، أو الثلاثة التي أمضاها مع بايرن ميونيخ في الدوري الألماني.

عقب الحوار المتوتر بعد مباراة بيرنلي، برزت تصريحات أخرى لبيب مع وسيلة اعلامية أخرى، يؤكد فيها أنه بدأ مرحلة "توديع" عالم التدريب، في كلمات غريبة تنم عن حدوث أمر ما خلال الساعات الماضية، قادت الى تصريحات قد تبدو منفعلة ووليدة اللحظة أو انها نتائج لتجربة لم تسر مثلما أراد، فماذا حصل بالضبط؟

لا شك أن «البريميرليغ» دوري متطلب وصعب ومليء بالأشواك، وبيب تعود على الانتصارات المذهلة مع برشلونة رغم أنه استلم المهمة في 2008 كواجب مفروض عليه وليس كمهمة رغبها وعشقها، فرحل بعد 4 سنوات منهكا، رغم انه كان في نهاية الثلاثينات من عمره، وابتعد عن اللعبة لمدة عام لشحن طاقته واستعادة عافيته، رغم انه صنع ظاهرة فريدة في عالم اللعبة. وعندما قرر تدريب البايرن لم يتعرض لأي ضغوط الا في الأسابيع الاخيرة من كل موسم من الثلاثة عندما كان يسقط عن حاجز نصف النهائي في دوري الأبطال، لكن محلياً كانت الأمور سلسة من دون أي ازعاج أو منافسة، لكن بعد مرور أقل من خمسة شهور في "البريميرليغ"، يبدو أن بيب بدأ يحترق من هول المنافسة والتطلبات، فرغم ان السيتي فاز في أربع من مبارياته الخمس الأخيرة، الا انه يحتل المركز الرابع ويبتعد عنه تشلسي المتصدر بفارق 7 نقاط، بل الأنكى ان انتقادات لاذعة بدأت تطاله، بعضها من جماهير فريقه، وهو لم يتعود على ذلك اطلاقاً طيلة السنوات السبع من عمره التدريبي، حتى أنه بدأ يستجوب نجاعة قراراته الاحادية، وابرزها الاستغناء عن الحارس صاحب الشعبية جو هارت، وجلب كلاوديو برافو مكانه.

لكن أبرز ما قاد بيب الى هذه الحالة السلبية، هو البرنامج المزدحم من المباريات المتلاحقة خلال فترة الاعياد، والتي لا تسمح بالتقاط الأنفاس ولا التفكير والتأمل في أحداث المباراة السابقة، ليتشكل عنده نوع من رد الفعل الغاضب والارتجالي، الذي لم ينم عن قدرة على التفكير الكافي، ليتراجع عن فكرة رحيله المبكر عن السيتي، والاعتراف بوقوعه في بعض الأخطاء، قبل ان يسحق فريقه وستهام بخماسية نظيفة في الكأس.

هذه الحالة ليست جديدة أو فريدة، فقبله بعام تعرض جوزيه مورينيو لضغوطات عالية، لم ينجح معها في التعامل الاعلامي أو المهني، عقب الانهيار المفاجئ لفريقه تشلسي، ففشل في اظهار صورة راقية لانفعالاته وردود أفعاله وتبريراته، مثلما فشل في نشل الفريق من كبوته، بل اعتبر البعض ان «البريميرليغ» جرده من لقبه "السبيشال وان" عقب خيبة الموسم الماضي. وحالة أخرى كادت ان تكتمل عندما تعرض تشلسي لبعض الهفوات في الربع الاول من الموسم الحالي، فثارت أحاديث عن رغبة رومان أبراموفيتش في اقالة مدربه أنتونيو كونتي بعد شهور من تعيينه، ليضطر المدرب الايطالي لاجراء تغيير جذري تمثل في تغيير خطة لعب الفريق، في مغامرة محسوبة، ليجني بعدها 13 انتصارا متتالياً ويزيح عن عاتقه أي ضغوط، رغم أن بوادر أزمة كانت حاضرة. أما مدرب ليفربول يورغن كلوب فلعب على وتيرة الصراحة المطلقة والتواضع ليلقى مؤازرة شعبية من جماهير فريقه خصوصاً أن سقف التوقعات ليس مرتفعاً، رغم ان شخصيته قد تكون مؤهلة لتكون فريسة وضحية للبريميرليغ، محطم كبرياء نخبة المدربين.

@khaldounElcheik

أسـرة

مصر: أصوات نسائية شجاعة ضد التحرش الجنسي

القاهرة: منة فاروق وصلاح شرارة

بدأت نساء عانين من التحرش الجنسي في مصر في إثبات أنفسهن، وفقا لمنظمات محلية غير حكومية. وبدأت أعداد متزايدة من تلك النساء وبشكل غير مسبوق، في إبلاغ الشرطة عن عمليات التحرش، والنضال من أجل سجن المتحرشين.

تقول نعمة جمال (32 عاما) عن الرجل الذي تحرش بها «كان من الصعب اقتياده إلى قسم الشرطة». فبعد يوم عمل شاق صدمت عندما تحرش بها رجل من الخلف علنا بينما كانت تركب مع صديق عربة «ميكروباص» في طريقها إلى البيت بالقاهرة في عام 2013.

تروي نعمة ما حدث: «صرخت بعلو صوتي وقلت للسائق توقف عند أقرب قسم للشرطة. لحسن الحظ، كان السائق متعاونا وكان قسم الشرطة قريبا منا. ولكن المعتدي، وهو رجل يبلغ من العمر 52 عاما، قفز من نافذة السيارة وفر هاربا. قفز صديقها معها من الميكروباص وأمسكا بالمعتدي واقتاداه إلى قسم الشرطة. ثم بدأت نعمة جمال رحلة البحث عن محامٍ.

خطا تقدم منذ الثورة

بات التحرش الجنسي لفترة طويلة مشكلة في مصر، وخصوصا خلال الأعياد الوطنية والدينية، لكنه تحول إلى موضوع للنقاش العام المكثف في أعقاب ثورة كانون الثاني/يناير 2011 ضد رئيس مصر وقتها حسني مبارك. ثم أصبحت أخبار الاعتداءات الجنسية الجماعية، والتحرش والاغتصاب في ميدان التحرير بالقاهرة تحتل عناوين الصحف القومية والدولية.

تقول انتصار السعيد، المديرة التنفيذية لمركز القاهرة للتنمية، وهي مجموعة رائدة في مجال حقوق المرأة، في حوارها مع (DW) ان «التغطية الإعلامية المستمرة للاعتداءات الجنسية التي وقعت خلال الاحتجاجات في ميدان التحرير أثناء وبعد الثورة ساعدت في إنهاء نفي الرأي العام لهذه الظاهرة».

في أعقاب الثورة، نظم متطوعون حملات لإنقاذ النساء اللاتي يتعرضن لتحرش الغوغاء خلال الاحتجاجات، وظهرت شعارات مناهضة للتحرش على الجدران في جميع أنحاء منطقة وسط القاهرة، وبدأت المزيد من النساء بشكل علني مشاركة قصصهن وخبراتهن مع التحرش الجنسي. وهكذا أصبح التحرش منذ عام 2014 جريمة عقوبتها تتراوح بين السجن والغرامات المالية.

وينص القانون، الذي يتضمن عقوبة السجن والغرامة أو كليهما، على أن المتحرش الجنسي، هو الذي يزعج الآخرين في مكان عام أو خاص من خلال تعقبهم أو مطاردتهم، وذلك باستخدام الإيماءات أو الكلمات أو من خلال وسائل الاتصال الحديثة أو بأي وسيلة أخرى تصدر عنها أفعال تحمل تلميحات جنسية أو إباحية.

منذ قيام الثورة، بدأت المنظمات غير الحكومية وجماعات حقوق الإنسان ملاحظة تحول واضح في مواقف النساء تجاه هذه الظاهرة. ووفقا لهذه المنظمات فإن الإبلاغ عن حالات التحرش يتزايد كما تتزايد الحالات التي يعاقب فيها المتحرشون بالسجن. تقول انتصار السعيد: «بالطبع، هناك تقدم»، موضحة أن منظمتها قد كسبت أكثر من 15 قضية تحرش جنسي منذ عام 2013، ومعظمها انتهى بالسجن بعد دخول القانون الجديد حيز التنفيذ في العام التالي، وكان ذلك قبل تنصيب الرئيس عبد الفتاح السيسي بأيام قليلة.

في وقت لاحق من ذلك العام، زار السيسي امرأة في إحدى مستشفيات القاهرة بعد أن تعرضت لاعتداء وحشي من قبل مجموعة من الرجال خلال احتفالات تنصيبه في ميدان التحرير. وأهداها السيسي زهورا، واعتذر لها وتعهد باتخاذ إجراءات صارمة ضد التحرش الجنسي. وفي الشهر التالي، حكم على سبعة رجال بالسجن المؤبد، وعلى رجلين آخرين بالسجن لأكثر من 20 عاما على خلفية الاعتداءات التي وقعت حول ميدان التحرير.

الذراع الطويلة للقانون

في قسم الشرطة، نعمة جمال، مع صديقها، الذي جاء كشاهد، يبلغ أنها تعرضت للتحرش الجنسي. وتقول نعمة: «في الواقع، اعتقد أنه لولا شجاعتي في ذلك الوقت ومساعدة صديقي، لما استطعت رفع دعوى قضائية ضد المتحرش». وأضافت: «قبل ست سنوات، كان لا يمكنني أن أفعل ذلك»، مسلطة الضوء على التغيير الذي طرأ على شخصيتها ومسترجعة إحباطها من موقف ضباط الشرطة، عندما ذهبت لأول مرة للإبلاغ عن تعرضها لتحرش جنسي في عام 2010.

وتحكي نعمة «عندما تعرضت للتحرش الجنسي في تلك السنة، انفجرت في البكاء. ثم ركضت إلى قسم الشرطة للإبلاغ عمّا حدث، ولكنهم في قسم الشرطة سخروا مني وأعطوني رقم محضر خاطئ»، وكانت نعمة قد تعرضت لهجوم من قبل رجل كان يحاول لمسها من الخلف بينما كانت تسير في شارع مزدحم.

وأضافت نعمة: «في ذلك الوقت، لم يكن لدي الوعي الكافي. لم أكن أعرف كيف يمكن إدانة المتحرش»، ثم بدأت حضور حملات التوعية حول الاعتداءات الجنسية، نظمتها عدة منظمات غير حكومية مصرية. «وهكذا، عندما حدث ذلك مرة أخرى في عام 2013، كنت أعرف ما يجب القيام به»، تتابع نعمة.

طرق للمقاومة

لعبت العديد من مجموعات التوعية دورا لنشر الوعي في الجامعات ونشر حملات إعلانية في الأماكن العامة ضد التحرش الجنسي علاوة على حملات في التلفزيون والراديو. وقد تم إنشاء وحدات لمكافحة التحرش حيث يمكن للمرأة أن تبلغ عن حالات التحرش في أقسام الشرطة، وفي محطات النقل العام وفي الجامعات. وقد نشرت وزارة الداخلية ضابطات شرطة في الشوارع في أيام العطلات للمساعدة في منع التحرش الجنسي.

وقال فتحي فريد، أحد مؤسسي مبادرة «أمان» لمكافحة التحرش: «لا تزال هناك نساء يشعرن بعدم الارتياح من تحرير محضر في أقسام الشرطة حال تعرضهن للتحرش، لكنهن وجدن وسيلة أخرى للمقاومة. بعض النساء بدأن في استخدام عصيان كهربائية وأسلحة أرخص، مثل «رذاذ الفلفل والدبابيس. كما أنهن في بعض الأحيان يصنعن فيديوهات وصوراً للمتحرشين بهن وينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي لفضح أفعالهم الشنيعة»، يضيف فتحي فريد.

في كشك في جامعة عين شمس، وهي واحدة من أكبر الجامعات في البلاد، التقت مجموعة من الطلاب – ذكورا وإناثا – مؤخرا لرفع مستوى كجزء من الحملة العالمية لمناهضة العنف القائم على نوع الجنس.

قالت نورا سامح، إحدى المتطوعات البالغة من العمر 21 عاما إنها قد بدأت في اتخاذ الإجراءات بنفسها وأضافت: «أضربهم بحقيبتي، وأشتمهم وأحيانا أجري خلفهم».

وأوضحت نورا أنها قد أبلغت مرة واحدة عن تعرضها للتحرش الجنسي، لكن شيئا لم يحدث. هذا هو السبب في أنها قد بدأت في الثأر لنفسها، بنفسها.

وتقول: «هذا الشيء المسمى التحرش الجنسي، أعتقد ألا أحكي لأحد عنه»، مضيفة: «الآن أنا أقول للجميع وأكتب عن ذلك في وسائل التواصل الاجتماعي. هذه هي الطريقة الوحيدة التي أستطيع بها محاربته.» وترى نورا سامح أن التغيير كان بطيئا جدا.

تبرئة في المحكمة

أما نعمة جمال فقالت إن النضال كان طويلا لاقتياد المتحرش بها إلى ساحة المحكمة. صديق لها رأى «البوست»، الذي نشرته على فيسبوك عن الحادث وساعدها في التواصل مع المنظمات غير الحكومية التي تولت قضيتها من أجل المصلحة العامة.

وقالت: «لم يستغرق الأمر وقتا طويلا للحصول على محام، ولكن الذي استغرق وقتا طويلا حقا هو الإجراءات القانونية. استغرق الأمر حوالي سنة ونصف حتى تم تحويل القضية إلى المحكمة». ولكن الأمر كان يستحق التصميم ولا سيما عندما حكمت المحكمة – في الجلسة الأولى – على المتحرش بالسجن لمدة خمس سنوات. وتؤكد نعمة جمال: «علينا أن نواجه التحرش ونقاومه، وإلا، فإنه سوف ينتشر أكثر وأكثر ولن يكون في مقدور أحد إيقافه». DW

موزات الغنم

من المطبخ الفرنسي

طبق الأسبوع

المقادير

8 موزات لحم غنم و2 ملاعق طعام دقيق وربع كوب زيت زيتون
و3 فصوص ثوم مهروس
بصلتان بنّيتان متوسّطة الحجم مفرومة فرمًا خشنًا
ملعقة صغيرة قرفة مطحونة وملعقة كمّون مطحون وملعقة كزبرة مطحونة
كوب ماء وملعقة طعام عسل
بطاطا حلوة صغيرة مفرومة
كوب ونصف كسكس وملعقة طعام زبدة
كوب زيتون أخضر منزوع النواة 2 ملاعق طعام حامض
فليفلة خضراء متوسّطة الحجم مفرومة ناعما وكوب بقدونس مفروم خشنًا وكوب لوز محمّص

طريقة التحضير

نقلّب لحم الغنم بالدقيق. نسخّن ملعقتي طعام من الزيت في طبق الفرن ونطهو لحم الغنم فيه، حتى يُحمّر كلّيًا، نقلي البصل والثوم والقرفة والكمّون والكزبرة مع التحريك حتّى يطرى البصل. يضاف الماء ويُترك ليغلي. نضيف العسل إلى الطبق نفسه ونترك الخليط ليغلي. يُعاد لحم الغنم إلى طبق الفرن حتى يُطهى. نضيف البطاطا الحلوة ونعيد الطبق إلى الفرن حتّى تطرى البطاطا ويكاد ينسلخ لحم الغنم عن العظم. ننقل اللحم والبطاطا إلى طبق ونغطيه للحفاظ عليه ساخنًا. نغلي العصائر المتبقّية على حرارة مرتفعة حتّى تثخن الصلصة. نعدّ الكسكس بالزيتون واللوز. ونقدم الموزات مع الكسكس.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

صحة

الأنيميا توفر حماية طبيعية للأطفال الافارقة ضد الملاريا

أفادت دراسة حديثة، بأن الأنيميا أو فقر الدم قد توفر حماية طبيعية للأطفال الافارقة من الإصابة بوباء الملاريا، الذي يهدد نصف سكان العالم، ويقتل كل دقيقة، طفلا في افريقيا.

الدراسة أجراها باحثون في جامعة نورث كارولينا الأمريكية، بالتعاون مع أطباء في وحدة البحوث الطبية في غامبيا، ومدرسة لندن للصحة العامة والطب الاستوائي في بريطانيا، ونشروا نتائجها امس السبت، في دورية علمية.

وأوضح الباحثون، أن مكملات الحديد المستخدمة في علاج فقر الدم، قد تكون لها آثار ضارة على الأطفال الذين يعانون من قلة فرص الحصول على الرعاية الصحية في البلدان الموبوءة بالملاريا في افريقيا.

وتعد الأنيميا أو نقص الحديد، الشكل الأكثر شيوعا لنقص التغذية في العالم، ويمكن أن تتسبب في العديد من المشاكل الصحية الضارة على المدى الطويل بين الأطفال، بالإضافة إلى تعرضهم لمشاكل في العملية التعليمية.

وللوصول إلى نتائج الدراسة، حلّل فريق البحث خلايا الدم الحمراء لـ 135 طفلاً يعاني من فقر الدم، تراوحت أعمارهم بين 6 - 24 شهًرا يعيشون في المناطق الموبوءة بالملاريا في غامبيا.

وأعطي الأطفال جرعات من مكملات الحديد، التي تعالج الأنيميا، لنحو 84 يومًا، ليتم تحليل خلايا الدم الحمراء لديهم في اليوم الـ49 و84.

وأظهرت النتائج انخفاض غزو الملاريا المنجلية المتصورة، وهي أحد أنواع الملاريا، بين الأطفال مرضى فقر الدم، في حين لوحظ زيادة معدلات غزو المرض بين المرضى الذين انتظموا في تناول مكملات الحديد بصورة يومية.

وقال الباحثون، إن دراستهم أثبتت أن فقر الدم يمكنه، في الواقع، توفير حماية طبيعية للأطفال من الملاريا، في حين يعمل العلاج بواسطة مكملات الحديد على إزالة هذه الحماية.

وبوسع الملاريا، إذا لم تعالج بسرعة بواسطة أدوية ناجعة، أن تفتك بمن يُصاب به، وذلك عن طريق إصابة كريات الدم الحمراء بالعدوى وإتلافها، وسدّ الشعيرات التي تحمل الدم إلى الدماغ والأعضاء الحيوية الأخرى. ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن نحو 3.2 مليار شخص، أي نصف سكان العالم تقريبا، معرضون لخطر الإصابة بالملاريا. وأضافت المنظمة، أن الملاريا أودت بحياة نحو 627 ألف شخص عام 2012، غالبيتهم من أطفال جنوب صحراء افريقيا، وتقل أعمارهم عن 5 أعوام، ويتسبب الوباء في وفاة 1300 طفل يوميًا في الدول الافريقية الواقعة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى. الأناضول

منوعات

«أنا الصحة ونحن الأطفال» وجبة أغنيات غنية المضمون والموسيقى

سامي حوّاط: العفوية تحكم أغنيات الأطفال ويعبرون سريعا قبولا أو رفضا

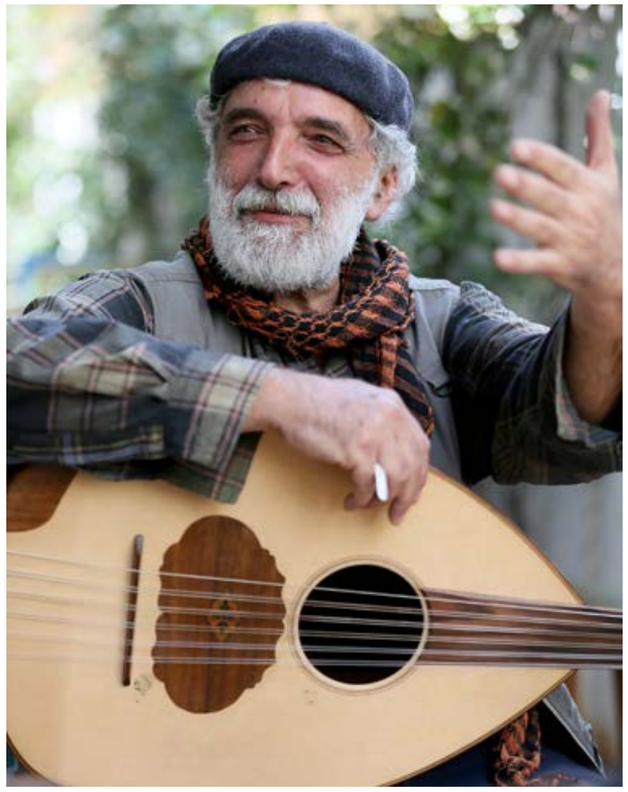

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

سامي حواط فنان يشبه نفسه كلمة ونغماً. إنتاجه ليس بغزير، لكلمته موقعها في البال إذ يصعب أن تغادره. فنان من طينة نقية، هو واضح في التزامه المبادئ الوطنية والإنسانية في كل ما غنّاه. من شخصيته تفيض رائحة الأرض والطبيعة. في الوطنيات عُرف بأغنية «لا تسألني عن ديني» و «الرأي العام» وفي الحب تُسجل له عاطفته الشفافة والتلقائية في أداء «بلا ولا شي» أو كما هي معروفة شعبياً «تعي نقعد بالفي».

جديد سامي حواط أغنيات للأطفال بعنوان «أنا الصحة» و «نحن الأطفال» أنجزه بالتعاون مع عازفة القانون وفاء بيطار. في حكاية هذين القرصين إنهما محملان بموضوعات جمّة لها أن تشكل وجبة متكاملة صحية، مبدئية ومعرفية للأطفال. سي دي «نحن الأطفال» يتضمن 17 أغنية في موضوعات الصحة والنظافة والمعرفة. وسي دي «أنا الصحة» يتضمن ثماني أغنيات مرفقة بموسيقاها منفردة، في حال رغب الأطفال في غناء الكلمات. هنا حوار مع سامي حواط حول جديده:

○ دخلت عالم الأطفال في الموسيقى والغناء هل في ذلك واجب فني أم متعة خاصة؟

● بالتأكيد المتعة الشخصية هي الأصل وتتفوق على الواجب رغم الصعوبة الكبرى في تقديم عمل غنائي للأطفال. في صلتي بالأطفال وجدت منهم الحب، وبدوري أقدرهم واحترمهم.

○ أين تكمن الصعوبة في الغناء للأطفال؟

● في أن نكون عفويين. العفوية هي الخيط الرفيع الذي يحكم العمل مع الأطفال. الطفل كما الضمير يعكس نفسه مباشرة علينا ككبار. هذا العمل الغنائي ناتج عن علاقة طويلة مع الأطفال الذين تعاونوا في تسجيله. بدوري كنت مرتاحاً للصفاء الذي عايشته معهم طوال زمن التعاون المشترك.

○ في سيرة سي ديز «أنا الصحة ونحنا الأطفال» علمنا أنهما يعودان لسنوات مضت. لماذا يُسجن عمل فني كل هذا الزمن؟

● في نهايات القرن الماضي قدمنا في تلفزيون لبنان برنامج «أنا الصحة». وضعت الكلمات والألحان، وتولت الاخراج سمر الحاج. كان برنامجاً تربوياً وتثقيفياً بامتياز. وفي حينها كان برنامج تجاري آخر موجه للأطفال يلقى عناية أكبر من المسؤولين. الآن قررت إطلاق الأغنيات وفك أسرها، فهي تعبر عني في جزء منها. وضعت كلمات الأغنيات النهائي بعد الكثير من الأبحاث احتراماً لعقول الأطفال ووعيهم. وكذلك بعد طرح العديد من الأسئلة على أطباء نفسيين، وأساتذة جامعيين مختصين في التربية. حاولت إقامة توازن بين الكلمة العفوية والمنطق النفسي والتربوي.

○ عند سماع الأغنيات نكتشف أننا أمام وجبة دسمة فهل من عمر محدد أردت مخاطبته من خلال الموسيقى؟

● بتنوع الموضوعات وتفاوت مستوى تناولها ومعالجتها في النص المكتوب، يمكن أن يسمع الأغنيات أطفال تتراوح أعمارهم بين 6 و14 سنة. وكل من الأطفال يتفاعل مع الموضوع الذي يهمه، وبتعبير أدق الذي يجذبه.

○ لسنا حساساً مطلقاً في غناء الأطفال هل تراه الأسلوب الأمثل كي تصل الرسالة إلى حيث يجب؟

● نعم. والسبب أن الأطفال الذين أصبحوا نساء ورجالاً الآن، كانوا يدركون موقع ومعنى كل كلمة ينطقون بها. لقد خاضوا منافسة في التعبير فيما بينهم. خلال التسجيل تركنا كل طفل يقول الأغنية بحرية وعفوية شرط عدم الخروج على النوتا. كمستمعة لمست الحماس في الأداء لأن الأطفال، كانوا في حماس لإنجاز المهمة الموكلة لهم.

○ لكن أداء هؤلاء الأطفال وصل حدود الصراخ في أغنية «السُمنة» لماذا؟

● وهذا ما أضعه شخصياً في خانة المنافسة بين الأطفال خلال تنفيذ المهمة. ليس لمجموعة من الأطفال القيام بمهمة إلا في إطار من اللعب والضحك والفرح. وهذا ما كان يحدث خاصة وأنهم مثلوا الجزء الدرامي من البرنامج التلفزيوني حينها وهذا ما زادهم حماسا.

○ أطفال الألفية الثالثة متمكنون من التكنولوجيا، ألم تكن أغنيات التسعينيات في حاجة لتحديث في رأيك؟

● كان التحديث النسبي ممكناً لكنه سيرتب الكثير من الأعباء المادية ومن الوقت كي ينجز العمل من جديد.

○ «جرب» من الأغنيات الجميلة في السي دي كلمة وموسيقى إنما كيف لك اقتاع الأمهات قبل الأطفال بالصابون البلدي؟

● حاولت في كتابة النصوص التركيز على اللغة العربية. قبل عقدين من الزمن كما الآن اللغة العربية لم تعد لغة التخاطب اليومي. بعض الأغنيات تتوجه بشكل غير مباشر للأهل كما للأطفال. من واجبي إرشاد الأمهات إلى أهمية الصابون البلدي في مكافحة مرض الجرب، ومن واجباتهن البحث عن ذلك المنتج في القرى والبلدات اللبنانية.

○ بعض كلمات الأغنيات انقرضت من قاموس التخاطب اليومي هل أردت التذكير بها؟

● تعمدت استعمالها. فهل لنا أن نلغي تاريخنا وتفاصيل من حياتنا الماضية والجميلة لصالح منطق بلا هوية؟

○ كم يشبهك هذا العمل الخاص بالأطفال؟

● هو أنا، وأثناء إنجازه لعبت وتسليت مع الأطفال. لقد نجحوا في اعادتي إلى طفولتي لبعض الوقت. كل ما أقدمه مرتبط بتاريخي وبالأرض التي هي جزء لصيق بي. أنا ابن الطبيعة ولن أسلخ نفسي عنها. تركيب كلمة فرنسية وأخرى انكليزية في نص عربي لن يكون رائداً. نحن نتجدد من ضمن لغتنا.

○ كم عوضت في هذا السي دي ما حُرمت منه في الطفولة؟

● لا شك أني عوضت الكثير. طفولتنا كان عنوانها الحرمان. لم يأت العمل كردة فعل بل كمتعة شخصية. هذه المتعة رافقتني بحدود الثمانية أشهر وهو الزمن الذي لزم للكتابة والتلحين.

○ وجدت نص بعض الأغنيات وكأنه رسالة تربوية مباشرة جداً؟

● صحيح التوجيه موجود في بعض الأغنيات لكنه عفوي الوقع على الأذن. كنت أكتب وأختبر أثر ما أكتبه والحنه مباشرة على الأطفال الذين تعاونوا معي في تنفيذ الأغنيات، وبمساعدة كبيرة من عازفة القانون وفاء بيطار. الأسماء الواردة على غلاف السي دي صار أصحابها آباء وأمهات، وهم كانوا أطفالاً لا يتجاوزون عمر العشر سنوات.

● حدّثت الأطفال عن الاستقلالية الشخصية عبر الأغنية فكم هم قادرون على استيعابها في رأيك؟

○ قبل تسجيل الأغنية شرحت للأطفال معانيها بحيث يفهمون ويستوعبون كامل كلماتها. الأغنيات في سياق البرنامج المتلفز تصل بصورة أفضل، خاصة منها أغنيات الاستقلالية الشخصية، التخلف العقلي والتربية الجنسية. أن نكون على المسرح مع الأطفال سنحرص على المشهدية الداعمة للأغنية، وهي موازية للكلمة لأنها تحقق تفاعلاً مباشرا مع المشاهد أو الحضور. فقد سبق وقدمت هذه الأغنيات على المسرح في استراليا حيث استضافتني المدرسة العربية في سيدني سنة 2002. كما كانت لي جولة على عدد من المدارس هناك امتدت لأربعة أشهر. فالجالية العربية في سيدني كبيرة جداً.

○ هل توقعت لغسان سحاب أن يصبح فناناً محترفاً ودارساً للموسيقى؟

● طبعاً. غسان كان في صغره شغوفاً بالفن. أجواؤه العائلية ساعدته في متابعة دراسة الموسيقى.

○ هل ستطلقه الأغنيات في حفل مباشر؟

● متى يتم انجاز حفلات التوقيع سنباشر الإعداد لإطلاق الأغنيات من خلال حفلات. وهذا يتطلب تحضيراً كبيرا خاصة وأني أعمل وحيداً دون شركات إنتاج. تدريب أطفال جدد على الأداء يأتي في طليعة المهمات، فالحياة مستمرة والأجيال تتوالى. كيفية اسناد الأدوار للأطفال دقيق. الطفل يحب أن يقوم بالدور الذي يحبه على المسرح.

○ آخر حفلاتك كانت في عشرينية مسرح المدينة فماذا عنها؟

● قدمت «الرحّالة» وهو عمل موسيقي صوفي معبّر. يتألف من تسع مقطوعات موسيقية، وكل منها تعبر عن حالة ما لدى الإنسان. تألفت الفرقة الموسيقية من عود، وقانون، وإيقاع وساكسوفون.

○ لماذا الرحّالة؟

● عنوان يشبهني وينتمي لي. أتعلق بالرحيل لقناعة بأن الثابت غير موجود.

○ سامي حواط الفنان الشعبي ماذا في جعبته من جديد؟

● ثمة أغنيات «مفرفطة» أجرب لمعتها، وأخرى أنا بصدد كتابتها.

○ ماذا عن مسرحك الريفي؟

● هو قائم في قريتي زبدين الواقعة في بلاد جبيل، ينشط في أشهر الصيف الثلاثة ويهتم بالنشاط الفني والثقافي معاً. في رأيي أهمية هذا المسرح تكمن في هويته. نحن نفتقد الهويات في هذه المرحلة.

قال إن الصورة تجسّد معاناة شعب السودان

المصوّر الصحافي فلب ضيل: احساس مؤلم أن تزور مسقط رأسك بجواز أجنبي!

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

بعد أن كان مواطنا سودانيا، يحضر إلى عمله ممتطيا مواصلات «أمبدة» الضاحية الأمدرمانية ومتابطا الكاميرا، بات المصور فلب يزور الخرطوم «كأجنبي» أو كـ (عابر سكة فايت) كما تقول الأغنية السودانية الشهيرة!

المصور البارع الذي كان قبل الانفصال بلغتنا– الاستقلال بلغتهم– ينتسب لوكالة السودان للأنباء وهو من أبناء أبيي وعاش في سنار المدينة التي يوجد فيها حي اسمه «أبيي» الأمر الذي يؤكد الصلات القوية بين البلدين.

قدم إلى الخرطوم والتحق مصورا بوكالة السودان للأنباء «سونا» ووصل في مهنته إلى مستويات رفيعة منها عمله بوكالة الصور الأوروبية، وتوّج فلب نضاله المهني بإصدار أول كتاب مصوّر عن الراحل جون قرنق وخاض معارك صحافية في الشمال والجنوب كان هو البطل دائما فيها من خلال (الصورة).

في زيارته لبلده الأول السودان، جاء فلب تسبقه المحبة والسلام بالأحضان على كل من جمعته به اللحظات الحلوة، جاء وكأنه قادم من بيته بأمبدة للتو وماروا بميدان أبو جنزير في وسط الخرطوم حيث يتناول قهوة الصباح قبل أن ينطلق لعمله. قال: «مؤلم جدا أن تأتي لزيارة وطنك ومسقط رأسك ومراتع طفولتك بجواز سفر أجنبي عليه تحديد لوقت إقامتك».

وعن عمله في جوبا يقول إنه التحق بكل سهولة بوكالة أنباء جنوب السودان ويصف أجواء العمل بأنها جيدة ولا تختلف كثيرا عن الشمال، ويقول ان جوبا ليست غريبة عليه، فقد زارها مرارا وتكرار وهو في الشمال، مشيرا إلى أن الدولة الجنوبية تسير بخطوات بطيئة وعزا ذلك لصعوبات البداية.

يتمنى فلب ضيل الإنفراج في العلاقات بين البلدين ويقول إن هذا يتطلّب ابتعاد المتشددين في الحكومتين إذ أن المصالح المشتركة تقود للمزيد من التعاون في كافة المجالات، ويعزز ذلك الوجدان المشترك والصفات التي تجمع بين شعبي البلدين.

وقال ان العلاقات يجب ألا ترتبط بالمزاج العام للحاكمين في البلدين، وقال إنه لم ينزعج لارتفاع كلفة تذاكر السفر وصعوبته، مؤكدا أن ذلك لن يحول بينه وبين زيارة الشمال، لكنه أبدى أسفه للتعقيدات الموجودة في إدارة «السجل الأجنبي» مضيفا أنها تأخذ كل الوقت وتخصم كثيرا من الصلات الطيبة.

ورغم أن فلب من أبناء منطقة أبيي التي تأخذ وضعا خاصا ولا تخضع لدولة الجنوب، لكنه أصبح الآن مواطنا في دولة جنوب السودان ويقول إن قرار حكومة السودان بإعفائهم من الخدمة العامة أسوة بباقي مواطني الجنوب هو الذي عجل باختياره للدولة الوليدة.

وأضاف: «صدر قرار الإعفاء وطلبوا بعد ذلك ان نقوم بإجراءات عديدة حتى يتم قبولنا في وظائفنا من جديد وقد رفضت ذلك لأنه يخصم من كرامتي كإنسان» ويقر بأنه راضٍ تماماً عن إختياره لجنسية جنوب السودان رغم دفاعه السابق عن الوحدة واصداره لكتاب «الزعيم الراحل قرنق في صور» وأوضح هذا التوثيق الاتجاه الوحدوي للزعيم الراحل وقال فلب أنه تأقلم مع الوضع الجديد، لكنه لن ينسى أياما وسنينا قضاها في الشمال.

أنجز المصور فلب ضيل كتابا مصورا عن قرنق يصوّر فيه حياته الممتدة بين (23 حزيران/يونيو 1945 – 30 تموز/يوليو 2005) وقرنق هو زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان والنائب الأول السابق لرئيس الجمهورية في السودان قبل الانفصال.

ويقول إن هذا الكتاب يحكي مسيرة الزعيم بالصور، ويرى أن رحيل قرنق المبكر والمفاجئ قلب كل الموازين بين السودان وجنوب السودان، ويعتقد أنه لو قدرت له الحياة لكان أول رئيس جنوبي للسودان وذلك من خلال دعم ومحبة الشماليين له قبل الجنوبيين.

وتحمل السيرة الذاتية لفلب العديد من ملامح التكوين المهني في مدن الشمال وأن كان مولده في عام 1959م في منطقة «كول أكوج» شمالي أبيي، حيث تلقى تعليمه وعمل في وكالة السودان للأنباء مراسلا للوكالة الأوروبية للصورة الصحافية، ومصورا في صحيفة «الخرطوم».

وساهم في توثيق أحداث مهمة في مناطق النزاع في دارفور وجنوب السودان، وتوثيق نشاط بعض منظمات المجتمع المدني المحلية والأجنبية، وعمل في منظمة اليونيسيف (توثيق قضايا الطفولة في السودان).

ويرى فلب أن الصورة الصحافية لها خصوصية وتختلف كثيرا عن أنواع الصور الأخرى، ويقول إنه يواصل مشروعه الصحافي في دولة جنوب السودان وذلك من خلال عكس الظروف الصعبة التي يعيشها الناس ويضيف ان الجنوب لا يختلف كثيرا عن الشمال من حيث معاناة المواطنين وكفاحهم من أجل الحياة الكريمة: «هذا هو مصير كل شعوب العالم الثالث».

القدس العربي
الاسبوعي
تاسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثامنة والعشرون العدد 8698 الأحد 8 كانون الثاني (يناير) 2017 – 10 ربيع الثاني 1438 هـ

Volume 28 - Issue 8698 Sunday 8 January 2017

تنظيم يهودي متزمت يدعو لتعدد الزوجات خلافا للقانون

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

يحظر القانون والشرع اليهودي في إسرائيل الزواج من المرأة الثانية، لكن تنظيما متزمتا كشف عنه يجيز تعدد الزوجات استنادا لتفسيرات الشريعة اليهودية ما أثار ضجة خاصة في أوساط مدنية ونسوية. ونسبت الزوبعة بعدما كشف عن قيام تنظيم متزمت يدعى «البيت اليهودي الكامل» بالوساطة بين رجال متزوجين وبين نساء عزباوات بهدف الزواج. ولهذا الغرض أعلن التنظيم عن موقع خاص به على الشبكة وورشات ومحاضرات حول فتاوى يهودية بجواز الزواج الثاني تعتبرها جهات إسرائيلية تفسيرا خاطئا للشرع اليهودي وانتهاكا للقانون المدني الإسرائيلي.

ويقدم التنظيم فتوى تقول إن الزواج من ثانية فرض توراتي يقرب الخلاص ويضمن مكانا مضمونا في الآخرة». ويعرض الموقع مساعدة لكل من يرغب بالزواج مجددا ويقول القائمون عليه إن أعدادا متزايدة من النساء يتوجهن له طالبات خدمات الوساطة والتعارف للزواج من رجل متزوج. يشار إلى أن المؤسسة الحاخامية تبيح الزواج من امرأة ثانية فقط في حالات نادرة مثل إصابة الزوجة بمرض يصيبها بالشلل الكامل أو حينما تصاب بمرض نفسي خطير جدا يجعلها عاجزة عن القيام بواجباتها. وقالت يهودية من تل أبيب إنها تعرفت على زوجين لهما عشرة أولاد ولاحقا صار الزوج يتقرب منها طالبا الزواج وما لبثت أن تدخلت زوجته أيضا لإقناعها باعتبار ذلك أمرا محبذا شرعا.

وأوضحت للإذاعة العامة أن الزوجين كشفا عن انتمائهما لتنظيم «البيت اليهودي الكامل» المؤمن بتعدد الزوجات وترى به قيمة عليا بوسعها تقريب موعد الخلاص. وقالت إن الزوجين اهتما بترتيب لقاء بينها وبين رجل دين بارز أقنعها أن روحها مرتبطة بروح الزوج المذكور وأن مصلحتها تقتضي الزواج منه. وقالت الإذاعة الإسرائيلية إن الزوج وبعلم وتعاون زوجته قد أغدق الهدايا على المرأة المذكورة حتى قبلت بالعرض وتزوجها بعد طقس ديني ولاحقا تندمت لكنها أدركت أنها قد تورطت لأن الطلاق منه مهمة صعبة المنال حسب المؤسسة الحاخامية التي تحكم وتضبط الأحوال الشخصية في إسرائيل. وأشارت الإذاعة إلى أن الحاخامية في تل أبيب اعتبرت الأمر ظاهرة خطيرة ومنافية للشرع وللقانون على حد سواء، غير أن الزوج ادعى العكس. وفي فتوى للحاخامية المركزية في إسرائيل حظر الحاخام الأكبر اسحق يوسف تعدد الزوجات وقال فيها «الويل لنا إذا بلغنا مرحلة صرنا فيها نزور كلام الله». وحملت أوساط إسرائيلية مدنية وإعلامية على تصريحات بعض الحاخامات التي تفوهت بما يعتبر تأييدا وتسويغا للزوج من أكثر من امرأة.

كما لو أنها فيلم هوليودي:

قصة حب سعودية في ملهى استانبول تشعل مواقع التواصل الاجتماعي

باريس ـ «القدس العربي»: راشد عيسى

أثارت قصة نجاة زوجين سعوديين من اعتداء ملهى استنابول نقاشاً حاداً على مواقع التواصل الاجتماعي بعد بث قناة «سي ان ان بالعربي» مقابلة مع الزوجين يتحدثان من مشفى حيث يتلقيّان العلاج إثر الإصابة بطلقات.

عرض الفيديو صورة للزوج نايف زكريا الوزنة ممدداً على السرير، فيما صوت الزوجة، دون وجهها، يروي باللغة الانكليزية تفاصيل ما حدث لهما في تلك الليلة الرهيبة.

روت الزوجة، فيما الكاميرا مصوبة على يديها فقط، وبعد أن أكد المعلّق أنها خجلت أن تظهر للكاميرا بوجهها المتورم بسبب الدموع، الكلمات التي رددها الزوج بعد إصابته: «أحبك. أنت تعلمين كم أحبك». وطلب منها العناية بطفلهما حتى يكبر «بعدها عيشي حياتك». «ثم أعطاني خاتمه وكان مضرجاً بالدماء». ونقلت السيدة السعودية عن زوجها قوله: «عليك الاحتفاظ به. تذكريني».

واستعادت السيدة الوزنة كيف حثّها زوجها على الهرب فيما هي غير قادرة على الحراك بسبب شابة كانت تحتضر متشبثة بثوبها ترجو منها الحماية. وحسب الفيديو، كان البقاء يعني الموت الحتمي. فقد كان القاتل يتحرك نحو كل طاولة ويطلق الرصاص على ضحاياه. لكن محاولة الهروب لم تكن أقل خطراً، فعندما تحرك الزوجان بعيداً أطلق المعتدي النار فأصاب الزوج بشكل مباشر ولم يستطع التحرك بعد.

بعد أن همد الرصاص، وتحوّل المحتفلون إلى جثث تملأ المكان همست الزوجة لزوجها تسأله إن كان بإمكانه أن يمسك يدها لتتأكد أن ما يجري حولها ليس مناماً، وسألت «هل سنفتح عيوننا مرة أخرى؟ هل ما زلنا على قيد الحياة؟».

بعدها حاولت الزوجة سحب زوجها الغارق بالدم إلى الخارج فصادفت على الفور سيارة أجرة أخذتهما بعيداً عن المكان.

وفي وقت رأت تعليقات كثيرة في حكاية نجاة الزوجين مقطعاً من فيلم هوليودي، كانت معظم التعليقات تعيب من الأساس وجود سعودي وزوجته في ملهى ليلي، كما انتقد البعض أن يعود الزوج ليظهر في فيديو تلفزيوني وهو على سرير العلاج، فقال أحد المعلقين «طيب لو فيك خير استر وجهك ولا توريه أحد»، آخذاً على الناس أن يموتوا في ملهى ليلي!

قلة من رأوا في فيديو الزوجين السعوديين تعبيراً عن حياة سعودية موازية لتلك التي يتخيلها الكثيرون لطريقة صارمة في العيش، فهذه عائلة شابة تتحدث الانكليزية بطلاقة، وبإمكانها أن تكلّف نفسها عناء الذهاب بعيداً لاحتفال عائلي برأس السنة الميلادية.

لكن النقاش الأكثر سخونة كان بين سعوديين ومناصرين لإيران. نقاش لم يخل من شتائم مقذعة، جاء أفدحها على الموقع الالكتروني لـ «سي ان ان بالعربي». وقد استعادت تعليقات عديدة أزمة الحج بين السعودية وإيران حيث قال البعض «في الحج تموت آلاف ما تلقى فيهم سعودي، وفي ملهى واحد نص القتلى والجرحى سعوديين». نقاش يتناغم مع أداء الإعلام الإيراني بعيد هجوم استانبول، والذي كان همّه أن يسأل «كم سعودياً كانوا متواجدين في ملهى استانبول الليلي لحظة الهجوم؟»، في لغة شماتة قلّ نظيرها.